

اهداء الكتاب

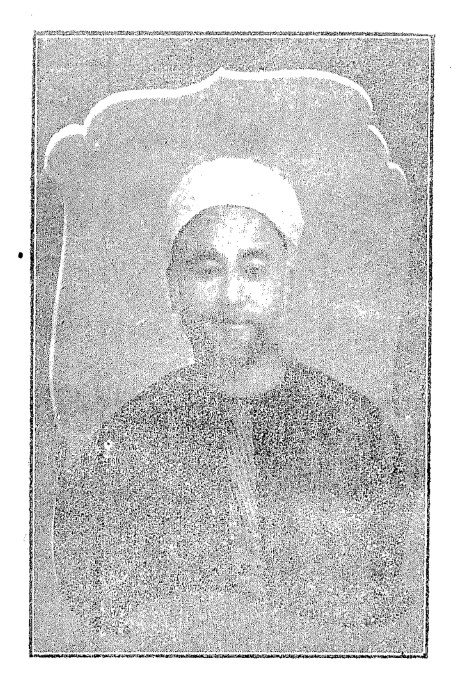
الى سيدى الوالد العزيز : الى أبر الاباء بالابناء . الى رجل التقي والفضيلة . الاستاذ الشيخ عبد الله العربي

اليك أيها الوالد الراحل أقدم صفحة من صحف آلامي وشقائي طوتها يد الحدثان . « اثنى عشر عاما فى السجون » ذقت في غضونها أوصاب الحياة وعذابات الهون . وذقت فيها فرقة الوالد الواله والثاكل المفؤود .

اثني عشر عاما أقصتني فيها يد الدهر الغاشم عن أن يضمني الى صدره والد حنون – وكم كنت أمني بعد أن جمع الله شتاتنا – أن أقدم اليك ياسيدى الوالد تلك الصفحة لتكون لك سلوى عن حزن طال أمده وكمد استقر بين جنبيك مائة وتسع وثلاثين هلالا كاملة – ولكن الله حارك ولما تروغلة فؤادك الصادى ولم أنعم بالايناس بك زمنا يزيل عن نفسى بعض آلامها ولكنى ماخرجت من السجن حتى شالت نعامتك فكأنما كنا على ميعاد ففي ذمة الله ماشقيت من أجلى .وفي وديعة الله ماحملتك يسجني من حزن وألم

وعليك سلام الله ورحمته ورضاه　　　　　ولدك الحزين

محمود



(المرحوم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله العربي)
الذى كان مدرساً بمدرسة عباس قسم البنات وتوفي في مساء
٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٣

اثنى عشر عاما فى السجون

او

فى مقابر الأحياء

« كتاب فى حياة المسجون في السجن ونظام السجون واخلاق السجانين وما تحتاجه تلك السجون من الاصلاح وفيه تفاصيل ما شأن فى تهمة مؤامرة شبرا سنة ١٩١٢ وماشاهده المؤلف اثناء سجنه من احوال المسجونين السياسيين من رجال الوفد وغيرهم واختلاطهم بالمجرمين العاديين ومافى السجون من الاشغال الشاقه والصنائع »

طبع الظلم على أقفالها ... بطلاء خاتما [illegible]
أمن التقليد فيها فغدت ... لاترى الا بعين [illegible]
أمر التقييد فيها ونهى ... بجيوش من ظلام [illegible]

(حافظ ابراهيم)

بقلم

محمود طاهر العربى

أحد سجناء مؤامرة شبرا سنة ١٩١٢

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى ورحمة وبشيرا ونذيراً وفصّل فيه الآيات للناس وحدد الثواب والعقاب والرحمة والعذاب . وقال سبحانه وتعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) والصلاة والسلام على (محمد) الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب وبعد فان اختلاف طبائع البشر وتباين نزعاتهم في الخير والشر وحب الاصلاح والافساد أوجب على العالم وقد عجز عن انفاذ القوانين السماوية بمافيها من الكمال المطلق — ان يعمد الى سن القوانين الوضعية تلك القوانين التى كان من آثارها اقامة السجون كضرورة لازمة لحماية هذا القانون أو بعبارة أخرى لحماية الناس بعضهم من بعض .

وهل يستطيع القانون أن يملأ القلوب رهبة ورعبا أو أن يكبح جماح المجرمين الا بما له من مظاهر السلطان من السجن أو الاعدام أو الارهاق والاذلال لتلك النفوس التي نشأت على الشر والاضرار بالناس . تلك النفوس التي لا تعمل فيها الهداية ولا الموعظة الحسنة

والسجن لغة واصطلاحا يطلق على المكان المعد لحجز الافراد بعد القبض عليهم اما تنفيذا لامر صادر من سلطة مستبدة أو لحكم صادر من هيئة أقرها العرف أو القانون

ولعل تاريخ هذا النظام وتطوره هو أصدق صورة لتاريخ الانسانية وانتقالها من ظلمات الجهالة والوحشية الى معارج العرفان والحضارة وللاسف ان هذا البحث الخطير لم يعن به علماء الاجتماع الا في اواخر القرن التاسع عشر بفضل مجهودات علماء الاجتماع الجنائي في فرنسا وانجلترا وأمريكا وعلى الاخص في ايطاليا بقيادة (لمبروز) LOMBROSO وتابعيه

ولذلك فان تاريخ السجون في كثير من الامم لا يزال موضع بحث المؤرخين وفي كثير من البلدان لا نعلم عنها الا ما تنقله الينا القصص وأساطير الرواة امافي بلادنا الشرقية

فان هذه الأمكنة السوداء لم يستكشفها قط نور البحث وظلت لا يعبأ بحالتها عالم أو مفكر فلم يعلم ما وراء تلك الاسوار الرهيبة الا اولئك التعساء الذين زجت بهم أهواء المستبدين الى حيث لا يعودون الى هذا العالم ليقصوا ما عاينوا من الفظائع وما ذاقوا من النكال وفى بعض البلدان كانت هذه الأمكنة السوداء الرمز الأكبر لسخط الشعب من جور حاكميه وكانت اول هدف صبت عليه الامة جام غضبها عندما كسرت أغلالها فقد كان سجن الباستيل مرجل غليان الثورة . الفرنسية وكان اول ما فعل الشعب الثائر هو هدم هذا المعقل الرهيب وما زال يوم الباستيل اول يوم لتحرير الشعب الفرنسي من نير سادته الطاغين وكما تكون السجون رمزا للقسوة والجبروت فهي باعث الأمن والطمأنينة وهي معقل اللصوص القتلة ولا ثمين الفجرة الذين يعيثون فى الأرض فسادا ويأكلون اموال الناس بالباطل

شرعت السجون وأقيمت حولها تلك الأسوار الضخمة التي تبعث الى النفس الهلع والخشوع والطاعة والاستقامة نعم انها شرعت لأجل ذلك ولكنها تشرفت من قديم بما ضمت بين جدرانها من الخيرة الابرار الذين لم

يرتكبوا أثما ولم يقترفوا ذنبا ولكنهم ابوا الأذعان للباطل والخضوع لغير ضمائرهم الطاهرة ووجدانآتهم البريئة اولئك الذين كانوا دعاة الحق وأعلام الهدي وأعداء الظلم فناوأوا العتاة وساجلوهم الحروب بغير عدة وغير سلاح الا الأيمان الثابت والعقيدة الوطنية التي كانوا يدينون بها

ليت شعري هل كان يوسف عليه السلام — يوم دخل السجن فلبث فيه بضع سنين — مذنبا أو آثما ؟

والأمام الاعظم أبو الحنيفه النعمان حين تقلب في عذابات السجون وهو في السبعين من عمره إكراها له على القضاء وحين مات في سجنه شهيد الظالم هل كان مذنبا آثما وكريستوف كولمبس مستكشف امريكا حين سجن واحتمل الظلم والاضطهاد هل كان مجرما

وفولتير ذلك الفيلسوف الشاعر حين زج به الى (الباستيل) القبر الجهنمى هل كان مجرما اثيما ؟ وأسكار وايلد ذلك الشاعر الروائي وبيكن الشاعر المعروف ونابليون بونابرت وفيكتور هوجو ما كان كل اولئك مجرمين ولا آثمين — ثم لقد دخلوا السجون فزادتهم شرفا واسيئوا الا في حكم الشاذ لان السجون لم تشرع الا للتأديب والتهذيب

والاصلاح وما كان امثال اولئك العظماء في حاجة الى التأديب ولكن للظلم في كل زمان ومكان نزعات تأبي الا ان تكون واسطة تخلد في بطون التواريخ صفحات من المجد للمظلومين الأطهار وان تكون سببا لاستمطار اللعنات على كل ظلوم جبار . والآن فاني أرفع أكف الشكر الى المولى الجليل الذى اخرجنا من السجن وحفظنا ووقانا وملأ قلوبنا عزما وثباتا ويقينا وإيمانا والهمنا الصبر الجميل على ما قضينا من اعوام طوال ملؤها الاحزان والآلام

﴿ السجن وجلال الحرية ﴾

شكرا لك ياربا . — فلقد منحت الحرية لعبادك وجعلتها قوام نظامهم وسر بقائهم ومبعث سعادتهم ومظهر وجودهم فالناس في اعتدائهم على الحرية ومطاردتها انما يعيشون في عماء وشقاء ويتخبطون في دجنة الظلماء

أجد اليوم وقد خرجت من سجني نسيمك أيتها الحرية وروح شذاك كما يجد ذي الغلة الصادي برد الماء أو كما يدرك الضارب في الصحراء دوحة فينانة أو كما يشعر المريض بتمشي العافية في جسده او كما يفاجيء النور الساطع

عينا غشيها من الظلام ماغشيها أو كما يبعث لليت حيا

تركت السجن وخطوت خطوة لا كالخطى خرجت من ظلمات وتركت خلفي شقاء ليس وراءه من شقاء وخلعت ثيابا أبلت غضارتي وذهبت بشبيبتي تركتها وما هي الا راصدة لمن عثر به جده وخذله دهره لتكون كفنا لآماله ومستودعا لنعيمه وهناءته غادرت قبور الأحياء وأقبية الشقاء واستقبلت تلك الحرية التي بقيت دهرا طويلا احن اليها وانلهف عليها وقد ضرب بيننا وبينها بسور له باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب

خرجت من السجن فشعرت وأنا أنقل قدمي خارج عتبته بجلال الحرية وجمالها وعظمتها ووداعتها فكأنما انشئت خلقا جديدا فتبارك الله أعدل الحاكمين

لله أنت أيتها الحرية ! ! ما أكرمك وما أصبرك مع اخيك الحق على المعتدين المبطلين والقساة الظالمين ! !

أيتها الحرية انهم يمجدونك بألفاظهم ويلوكونك بألسنتهم ويلهجون بذكراك ويغارون على حماك ولكنهم اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون .

أيتها الحرية — لكأني بك تئنين من لوك حروفك

بألسنتهم ووخزك بأسنة اقلامهم وانت ترين في كل يوم مصرعا لأبنائك ومأساة لذويك وأنصارك

أيتها الحرية — لقد عشت بعيداً عنك في غيابة السجن «اثنى عشر عاما» الا قليلا حيل بيني وبينك فلبثت في هم وكمد ولا شك انك كنت في ارتياع وفزع على ابنائك الذين يسامونهم من وقت لآخر الى من لا يعرف لك حرمة ولا يرقب فيك إلاً ولا ذمة

اثني عشر عاما أشهد كل يوم بل كل ساعة صراعا عنيفا يراد به القضاء عليك ويأبى اثرك الطاهر الا بقاء وخلودا يراد الا تظهري أيتها الحرية لأبنائك وذويك ولا تطلي عليهم

أيتها الحرية — لقد رأيناهم يقترون علينا حتى في الاستمتاع بحرارة الشمس وضوء النهار وذرات الهواء وذلك لعمر الله تصرف فيما لا يملكون وعبث بأبسط حقوق الانسانية والحياة .

أيتها الحرية — لقد قدستك قديما وهمت بجلالك ناشئا وأقسمت لأكونن من ابر ابنائك وأوفى خدامك ولكن شاءت يد الاقدار ان تنتزعني من احضانك وتحول بيني وبينك فكانت فجيعتي فيك فجيعة في ابر الامهات ولقد

كان عزائي الجميل أني لم أغفل عن ذكر مصر للفداء ولكم تغنيت بحبها في ظلمة الحبس فاستنار امامي كل ما هو مظلم وتدرعت من اخلاصي لها بدرع تكسرت عليه سهام الالام ألا ألف شكر أيتها الحرية للقضاء الذي زج بنا الى حيث الآلام والتجاريب فانهما ليصقلان النفس ويسموان بالروح الى الكمال الأخلاقي بل ويعلمان من أوذي في سبيل الحرية جمال الحريه وجلالها

العدل الالهي

ولقد رأيت في مشهد من أروع المشاهد وأحراها بالخلود بين الضمائر عبرة لمن يعتبر من الظالمين الباقين الذين لا يحترمون الحرية ولا يرعون لها ذمارا .

رأيت ذلك الباغي علي" والمسيء الى الحرية في شخص عشاقها ذلك الذي سالمه الدهر طويلا ونامت عنه مقلة الايام حتى أمن الحوادث والغير — رأيت ذلك الطاغية (جورج فليبدس) اول من كبلني بالحديد وهصر بيده الغاشمة غصن الشباب النضير رأيته وقد دارت عليه دائرة السوء ومزقت مخالب الغير ثوب ريائه فظهر في ثوبه الحقيقي

ثم وقف حيث أوقفني من قبل وانتهى أمره الى ما كان أعده لي واستقر بنا المقام هنالك في السجن حيث تصهر الأجسام وتوزع الآلام وشرب بالكأس المرير التي شربت بها فياليت شعري هل كنا على موعد القاء !! سبحان مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء

جمع الله بيني وبين ظالمي في صعيد واحد فكان عزائي انني ضحية هذا الظالم وانه يلاقي جزاء ماقدمت يداه ثم انه كان عزائي وسلوتي وكنت قذي في عينيه وشجاً في حلقة اذا نظر اليّ فكأنما يغشي عليه من الموت . رآني أمامه في السجن فبكي واعترف واستغفر وطلب مني العفو بعد ان شعر بلدغات الضمير تنهش فؤاده ولقد ضحيّ نفسه ولكن في سبيل الشيطان — ظنّ ان السجن سيذهب بذكريات آثامه وهيهات فقد كانت جمية مستورة حتى أذ رآني تراءت ظاهرة منظورة وكذلك نولىّ بعض الظالمين بعضا بما كانوا يفسقون . ففي ذمة الله تلك السنين الطوال في ظلمات وشقاء وأحزان وآلام

(وسلام عليك ايتها الحريه)

سلام عليك لقد أبيت الا القصاص العادل لهذا لم

أنقم على ظالمي ولم أحقد على ضاله بعد ان رمته الايام بجنا هو أنكى من السهام فصار مشرّد النوم مشدوها حائرا مبدد الفكر يناجي نفسه ذق انك انت العزيز الكريم — ولقد واسيته في السجن ولم أظهر له حقدا ولا شماتة فليس أحق بالاحسان من عزيز قوم ذل او غني افتقر أو ذي صولة وسلطان يعبث بحريته أحقر سجان .

﴿ السجن والاخلاق ﴾

بعثوا بي الى السجن ولما اتم الثامنة عشرة من سني حياتي فاذا انا بين أخس الطبقات وأحقر البيئات لا اسمع الا هجرا ولا أرى الا نكرا فما شككت في انه ما قصد بهذا الا اقصائي عن المجتمع الانساني الذي تعرف فيه الحقوق وتحدد الواجبات وتراعى الآداب وتحترم الشرائع وتتجلى معاني الانسانية من رحمة وحنان . وعدل وإحسان قصدوا اقصائي عن هذا المجتمع وطرحوا بي وسط فوضى الاخلاق والاعتداء على الحقوق وتغليب جانب الحيوانية ونسيان كل شريعة ودين

حبسوني وانا لم اتجاوز العقد الثاني من حياتي قد اتيت مايؤاخذني عليه المجتمع ثم افعلوا بي ماشئتم من مظاهر

العدالة التي تتراءى لكم ولكن رويدا افكروا الى اين تذهبون بي وبأمثالي وعلام انتم مقبلون ؟ ؟

انكم لتقذفون بي الى بؤرة الفساد ومطارحال الفجرة الاشقياء واحطوأسفل ماأخرجت الأرض من بني الانسان

ولقد كنت أصغى الى صوت ينبعث من اعماق قلبي أنه ما قصد بطرحي في غيابة السجون الا إفساد خلقي وتدنيس شرفي وتشويه نفسي ولقد تغلب على هذا الشعور وبجانب ماطعنني به المجتمع من جروح داميات تلك العواطف الهوجاء المضطرمة في صدري التي جعلت حياتي مزيجا من شقاء وسعادة . شقاء حاضر وسعادة من الامل الفسيح والا عان بالعدل المجرد

ولكم كان الأمل اكبر عامل للنجاح في الحياة وما أحرى ذلك الذي يعيش بغير أمل عيشة عاجلة تريحه وتريح منه

كذلك كانت حياتي صراعا عنيفا بين الفضيلة التي أحسبني نشأت عليها وبين الرذيلة التي احاطت بي من كل جانب وانبث اعوانها من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي وكنت اعد ظفري على الباغين انما هو في تغلبي على الرذيلة التي تتلقفني بافواهها وتغشاني بامواجها حتى تمثل

لي ان خير ما اسعي اليه وأعمل له ان اخرج من السجن
لا علي ولا ليا

ان اخرج من السجن كما دخلته طاهرا نقي الصفحة
شريف الوجدان فلما قوى في نفسي عامل المقاومة لتلك
الرذائل ورأيت في تكوينه ونموه اشد الآلام شعرت
بسلامة نفسي من تلك الامراض التي تنمو وتتناسل في
معامل السجون فسررت بذلك فاخذت اتعلم مما ارى واستفيد
مما حولي حتى جمعت في اثني عشر سنه ما تقصر عنه أعمار
طوال ووعيت ضروبا شتى من اخلاق الناس ومصائب
الافراد وكوارث الامة وآلام المجتمع

شاؤا ان اخرج من السجن شيطانا مريدا وشاء الله
ان أغادره مملوءا بالعظات والعبر

فسلام على حياة أنضجت فكري بهمومها وطهرت
نفسي بنارها سلام على شباب تقضي في غضون ذلك الزمن
وفي سبيل مصر ما لقيت وما القى وما كنت في ذلك
من المعتدين

واني اري الآن واجبا على من الأهمية بمكان حتى لا
اكون أضعت تلك السنين الطوال من حياتي عبثا وهباء:

(واجبي بعد السجن)

ذا كان ينبغي لي ان أتناسي نشر صفحات مدادها دماء ودموع يسكنها صباح مساء الآلاف من اولئكم السجناء الذين دوهموا في حياتهم وفجعوا فى انفسهم فهم اموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ولا متى يرحمون ويصفون — اللص الفاتك . السالب الناهب . المختلس المبدد . الداعر المفسد . المضلل الفاسق . كل اولئك ليسوا سوي مرضى عرضت لفطرهم مفاسد المجتمع فأصيبوا كما يصاب كل يوم الرجل منا فيسارع الطبيب الى عزله حتى لا تمتد جراثيم المرض ولا تتفشي آثار الحمى ثم هو بعد ذلك يجهد نفسه ويعمل فكره وتجاربه في تشخيص الداء وحصر موضعه حتي يستأصل جرثومتــه ويجتث أرومته . فهل لاولئك المرضى في نفوسهم المصابين فى عقولهم

اولئك الذين جني عليهم المجتمع أو هم جنوا عليه هل لهم من مستشفي صالح أو طبيب حاذق أو آس رحيم ؟

هل لهم من ايد رفيقة تمسح أوصابهم وتخفف مصابهم وتضمد جراحهم وتشفي نفوسهم وتشرح صدورهم وتحرك منهم حاسة الندم وتبعث فيهم روح النشاط والعمل والاستقامة

ان المجرمين مرضى فى نفوسهم والاجرام داء ينتاب تلك النفوس كما تنتاب الجسوم الادواء فلنبحث لهم من الأدوية والعقاقير ما يكفل شفاءهم ويذهب بشقائهم ويعيدهم الى فطرتهم التى فطروا عليها فليكن ذلك موضوع البحث الآن . هل تلك السجون أو بعبارة أخرى المستشفيات التى تؤسس لهذه الغاية هل هى كفيلة بالقيام بهذا الاصلاح الاجتماعى

وهل فى مصر اثر فعال لمطاردة الاجرام واستئصال الفساد

وهل شعر المجتمع المصرى بضرورة تلافى هذه الأمراض الاجتماعية التى تنخر فى أعضاء الامة وتتمشى فى نواحيها

لقد كنت اشاهد بعينى فى السجن من يخرج عنه ويخرج ليتمتع بنعيم الحرية ويعمل عملا صالحا فتأبى نفسه الا أن يعود إلى السجن ولا يزال يخرج ويعود المرات العديدة فى مدة وجيزة كأنما استوطن السجن واتخذه مقاما هنيئا

فكيف السبيل اذا لاستئصال شأفة هذه الامراض وهل يمكن أن يكون ذلك فى غير السجون



جورج فليبيدس بك مأمور ضبط العاصمة ورئيس المكتب السياسي سابقاً.
(سامحه الله) صحيفة ٣٥ توفي عقب خروجه من السجن في عالية لبنان.

صحيفة ٣٥

لقد كان من مظاهر عدوان القرون الوسطى التى يسطرها لها التاريخ ان القضاء ما كان يعرف مصيراً حكامه ولا يقدر نتائج أعماله فالقوة التنفيذية بيدها مقاليد الأمور وبيدها أرهاق المجرمين وتعذيبهم والتفنن فى ارهابهم واذلالهم .من اجل هذا قام المصلحون وأرهفوا اشباة اقلامهم حتى دالت دولة الجور وأدرك المجتمع ما لهؤلاء المجرمين من نفوس قابلة للاصلاح وحقوق واجبة الرعاية فهل خطونا نحن تلك الخطوات فى مصر حقا ؟ وهل تغلغل الاصلاح الاجتماعي الى الصميم والالباب أم لم يتجاوز المادة والكتاب؟

أن من اهم الواجبات على الامة وهي التى نهضت تكسر اغلالها وتبدد قيودها وترفع برأسها ان لا تصبر على مرض اجتماعي يهددها ويفتك ببعض أعضائها

نعم يجب ان توجه المجهودات لاصلاح مرض من أمراضنا الاجتماعية ونمد السجون بالعلاج الناجع والاصلاح المفيد والرعاية التامة . ان في السجون عيوبا يجب إصلاحها عاجلا قبل أن يستفحل الداء فالمرضي كالفراش يتهافتون على النيران

تلك الادواء التى تئن لها الانسانية ولا حسيب ولا

وقيب . وعليه رأيت من الواجب ونحن على أبواب حياة برلمانية جديدة ان اوالى البحث فى هذا الكتاب عن السجون ونظامها وما يجب لاصلاحها — أنا الذي قضيت في السجن أطول عهد قضاه سجين سياسى في مصر وأن اعمل جهدى على ان أعالج هذا النوع من الاصلاح الاجتماعى وان أقدم بين يدى ذلك كل ماشاهدته بعينى فى حياة السجن وحظه من الاصلاح وانفذ الى ماوراء المظاهر واستشف مافي قرارة النفس مستشهدا بالادلة والمحسوسات موضحا حالة السجون الان ومن قبل وفى مصر وغيرها وذلك حتى لا اكون مدة سجني كلاً على الأمة ولأكون بارا بمصر في محنتي ذاكراً لخيرها فى شدتي والله المستعان واليه أنيب

ليلة الاثنين ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢

١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٣ — المخلص

محمود طاهر العربي

تمهيد

تعتقد الأغلبية المطلقة — لا فى مصر فحسب بل في سائر الأقطار والأمصار — ان من حكمت عليه احدى الدوائر القضائية — ومحكمة الجنايات على الأخص — قد أصبح حريا بهم ان يجردوه من حلية الشرف فهم في حلّ من أن يصموه بوصمة العار والفضيحة والاجرام الى الابد!.!

وهذه لعمرى فكرة قديمة . فلقد كان يدمغ بالنار على أجساد كل من حكم عليهم في الازمان السالفة اشارة الى الاثم والاجرام فهو فى عرفهم حامل لوزره حتى يوارى فى التراب. مهما كان مستعدا للتكفير عن ذنوبه وآثامه لان هذا الاستعداد فى نظرهم قد لا يكفي لغسل ذاك العار ولا لمحو تلك الخطيئة وفي اعتقادنا ان هذه الفكرة السيئة قد تسربت الى أدمغة القوم لاعتقادهم ان هذا العار الذي سقط المحكوم عليه في وهدته اكثر اتصالا بالحكم الصادر عليه من الجريمة التى اقترفها . ولذلك فكل أولئك المجرمين المستترين الذين يقترفون أشنع الجرائم وأبشعها هم شرفاء ما دام ان الحظ قد ظافرهم ووقاهم شر الوقوع فى يد العدالة.

نعم هو كذلك . بدليل ما نراه من غض الناس عن سيأتهم والتستر عليها في كثير من الأحوال . . . : باسم الرحمة والانسانية ! في حين ان هؤلاء الناس الرحماء تراهم حينما يصدر الحكم من القضاء بادانة انسان قد تجردوا من صفات الرحمة والانسانية وذهبوا كل مذهب في الغض من كرامة هذا المحكوم عليه وازدروه واحتقروه وسخروا به سخريتهم بالمسخ المهرج ! . .

هذا هو اعتقاد الأغلبية المطلقة في المحكوم عليهم! على مقتضى معتقدات الناس فهم ليسوا في حل من أن يستردوا شرفهم وكرامتهم ومكانتهم بالرغم من ان القانون نفسه يبيح لهم استرداد هذا الشرف وهذه الكرامة ويسمح لهم باستعادة تلك المكانة بعد مضى مدد حددها القانون تختلف باختلاف الجرائم وهو اعتقاد حسن من المشرعين لان تقادم العهد بغير شك قد ينسي ذكريات ذلك الماضى البعيد بمافيه من الام وعذابات ولكن الناس لا يريدون أن يتسامحوا ولا أن يلطفوا من سوء اعتقادهم فى أن المحكوم عليه مجرم الى الأبد ولو كان شقاء حظه هو الذي اهداه بهذا الحكم على انه ليس بمستحيل ان يكون اقدامه على

اقتراف ما اقترف بمهد له وجه العذر ويعفيه من تبعته كالتأثر بعامل من العوامل للؤلمة او غير ذلك من العوامل التي قد يتعرض لها كل مخلوق

نعم لقد اعتاد الناس ان ينظروا الى المحكوم عليهم نظرهم الى المجرم الذى ثبتت عليه التهمة حتى ولو كانوا أبرياء. نقول ولو كانوا أبرياء لأن القضاء لا يحكم جزما ويقينا ولكنه يحكم قوة واجتهادا وقد لا يكون معصوما من الخطأ غير اننا نقول ان الخطأ القضائي مهما كان كثيرا فانه لا شك في حكم الشاذ ولا يقاس بجانب ما العدالة من مظاهر ساره وعليه كان حقا علينا ان نفهم ان هذا الذى يساق الى الشقاء بباعث من بواعث الاتفاق أو لحادث من الحوادث الشاذة لا يجب ان يعدم رحمة الناس وعطفهم عليه أو على الأقل تجنبهم مساس كرامة نفسه. وتجريح عواطفه .

من من الناس يستطيع ان يتكهن بأنه غير عرضة للذهاب ضحية غلطة من غلطات القضاء يوما من الايام؟

لنفرض على سبيل التدليل ان رجلا قد اعترضه رجال الشرطة وهو سائر في طريقه أو باغتوه وهو جالس في داره

لبعض شكوك حامت حوله فألقى القبض عليه وهو في الحقيقة بعيد عن الاجرام ولكنه لا يلبث ان يرى نفسه متهما بارتكاب الجناية . تتوالى القرائن والادلة على ادانته ويرسل به الى السجن فيدخله رابط الجأش ثابت العزيمة لثقته من برآءته ويشعر كانه قادر على اثباتها وتقريرها ولكنه لا يمكث غير بعيد حتى تتبدل رباطة جأشه خورا وضعفا وثبات عزيمته اضطرابا ويحلّ موضع ذلك الرجاء يأس مميت يعجزه عن صد ذلك التيار الجارف الذي يقذف بالتهم في وجهه قذفا وتتناول الصحف والسنة الناس للتشنيع عليه مبالغين في وصف اجرامه وتقرير وقائعه

فهل يستطيع ذلك المسكين ان يثبت براءته الا اذا قيض الله له قوما ممن جعلوا الحق رائدهم والاباء والشرف ديدنهم . فمن محقق واسع الصدر لا يتأثر بوهم من الأوهام ولا يذعن لغير ارادته النزيهة أو يتاح له شهود عدول يتدرعون بالشهامة والصراحة لا يخشون في الحق لومة لائم

ثم لا بد له قبل كل شيء من قاض عادل نزيه حر الضمير شريف الوجدان ونائب ينظر اليه نظرة بريئة عن

الاعتقاد بالأدانة والأجرام فلايجعل همه من هذا الموقف ان يظهر قوة بيانه وذلاقة لسانه وسامي حجته

فهل تراه بغير هذا وبغير ان يكون طالعه في سعود وحظه في صعود الا محكوما عليه بالادانة مقضيا على شرفه وحياته لمجرد ظروف خاصة قد هيأت ثبوت التهمة عليه .

لقد قدمنا ان القضاء ليس بمعصوم عن الخطأ والخطل خصوصا اذا احيطت بعض القضايا بظروف خاصه كأن أحكمت فيها شهادة الزور او اضطر المتهم للاعتراف بالتهمة زورا للتخلص من معاملة معينه ولو شئنا ان ندلل على صحة ما نقول بحوادث معينة لاتقبل الشك ولا الابهام لاستغرق ذلك مجلدات ضخمه ولكنا نكتفي هنا بايراد احدى القضايا على سبيل الاستدلال

في عام (١٨٦١) قصدت السيده (روزالي دواز) مستصحبة زوجها (جاردان) الى جهة (سان جان كربيل) من اعمال فرنسا حيث كان يقيم أبوها في منزل منعزل لما كان مستحكما بينه وبين أولاده من جفاء فلم تطأ اقدامها أديم المنزل حتى الفيا اياها جثة هامدة ولما ان شرعت النيابة في التحقيق لم تستدل على أثر من الاثار يكشف القناع

من كيفية ارتكاب الجريمة ولا ممن ارتكبها لان كل شيء من اثاث المنزل وجد على حاله الا ساعة كبيرة من الفضة وجدت مفقودة ولم يخطر ببال النيابة ان الاقدام على ارتكاب جريمة القتل ربما كان باعثه السرقة وعلى اثر ذلك راجت اشاعات مؤداها ان ابنة القتيل وزوجها هما القاتلان فألقي القبض عليهما . لم يشهد الشهود بأنهم رأوا القتل بالعين ولكنهم قالوا أنه كان هناك عداء بين الزوج وزوجته من جهة ووالدها من جهة أخرى .

حبست (روز الى) هذه حبسا انفراديا لمدة شهرين بعد تفتيش دارها بغير جدوى وكانت في هذه الفترة تعاني الام الحمل فطلبت الى ولاة الامر أن يرحموا الامها ويخلصوها من متاعب الحبس الذى لا يتخلله نور ولا هواء وكان سببا في اشرافها على الهلاك ولما أن رفض طلبها واستحكم يأسها واضنت نفسها على الاعتراف فقالت أنا التي قتلت دفاعا عن نفسي على أثر جدال قد احتدم بيننا فثار ثائره فحمل عليّ بفأس يريد أن يقضي عليّ بها فما كان مني إلا أن انتزعتها من يده وضربته بها ثم ادبرت بعد ان تناولت ساعة الفضة . وحاول المحققون عبثا أن يحملوها

على تكملة هذا الاعتراف والارشاد عن موضع السافة لانها أمسكت عن الكلام ولما أن صدر قرار القاضي على مقتضى اعترافها بأنه لا وجه لاقامة الدعوي على زوجها. عدلت عن اعترافها عدولا بهتت له هيأة القضاء والحلفين ثم اكدت أن يدها طاهرة لم تتلوث بهذه الجريمة الشنيعة وما اعترفت إلا لأنها أرادت أن تتخلص من هذا السجن الذى كانت تدعوه « بالقبر المظلم » ولم تكن النيابة بعد اعتراف المتهمة بجريمتها وبعد الشهادات التي تؤيد اجرامها لتحفل بهذا العدول فهي لم تحله تحليلا وعليه فقد صدر الحكم على (روزالى دواز) بالاشغال الشاقه المؤبدة وقد نفذ الحكم فيها.

تعاقبت بعد ذلك الايام والشهور والسنون وإذا بعصابة من اللصوص من بينها رجل إسمه (فانها لوبن) قد اتهموا بالقتل والسرقة فلما استدرجت امرأة هذا الرجل في التحقيق اعترفت بان لزوجها هذا يدا في قتل (دواز) فأعيد التحقيق فى تلك القضية التي أسدل عليها الستار وذهبت ضحيتها تلك السيدة المسكينة المنكودة (روزالى دواز) ثم اعترف (فانها لوبين) بأنه هو القاتل.

(لروزا) لا سواه وباشترك زميل له اسمه (فان هام) وعززا اعترافهما بالارشاد عن التاجر الذى ابتاع منهما ساعة (رواز) الفضية .

وقد عثر المحققون عليها بالفعل بعد البحث عنها وقد كان جزاء (فانها لوبين) الحكم عليه بالاعدام وجزاء زميله (فان هام) الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة ثم حكم ببراءة (روزا لى) بعد أن أيقن القضاء من براءتها ولكن بعد فوات الفرصة التى كانت سانحة لامكان التأكد من صدقها يوم أن عدلت عن اعترافها الاول .

وقد خرجت من سجنها على أسوأ ما يكون حيث أصيبت بكثير من الامراض واعتراها الضعف وبدت عليها آثار الكبر وعلائم الشيخوخة وقد توفي ولدها الذى وضعته فى السجن

وقد لا يستبعد ان تكون هذه البريئة المظلومة قد غادرت سجنها فكانت اول كلمات طرقت سمعها هي (انها سعيدة الطالع وانه يجب عليها التحرز من السقوط في مثل هذه الهفوة مرة أخرى كثيرا ما يضع القضاة التهمة قاعدة لاقتناعهم بثبوتها ولذلك ترى منهجهم في ادارة شؤون

الرافعة وتوجيه الأسئلة الي المتهمين ثم الى الشهود مبنيا على هذه النظرية وكثيرا ما تحل شهادة شهود الاثبات من نفوس بعض القضاه محل الرعاية والعناية لا لشيء سوى انها مؤيدة للتهمة وعلى مقتضي ذلك يكون لشهود الاثبات مكانة ممتازة وصدور رحبة واسعة وآذان مصغية في حين ان شهود النفي يكون لهم مكانة مريبة وموقف معرض للشكوك والريب فلا يلقون الا أفواها عليها ابتسامات ينطوى تحتها كثير من المعاني وصدورا ضيقة منقبضة وآذانا تسمع ولكن بلا رعاية ولا عطف بل وربما وجدوا آذانا لا تصغى الى شهاداتهم على انه من اوجب الواجبات ان تكون عناصر الاستدلال كلها على حد سواء بلا تمييز ولا تفرقه وهذا ليس معناه عدم اتصال القاضى برجال النيابة وحفظة الامن العام وغيرهم ممن عنوا قبله بتحقيق التهمة أو كانت لهم يد في توجيهها بل معناه ان يكون هذا الاتصال في دائرة الحق والعدل والصراحة وليس في هذا شيء من المضاضة أو المساس بكرامة أحدهم فأن اكتشاف الحقيقة شيء مقدس فوق المجاملات ومراعاة حقوق اللياقة

وقد يفهم بعض الناس ان مهمة القاضي ليست الا التقييد في تحقيق أى تهمة بما جاء فى ورقة الاتهام واقامة الادلة الكافية على ادانة المتهم غير ان مهمة القاضي أجل واسمى من ذلك بكثير والا لأمكنه الاقتصار فى تحقيقه على جميع عناصر الاستدلال بما فيه من همة ونشاط ومن غير ان يتكلف النظر الى ما عدا ذلك ولكن مهمة القاضي هي البحث عن الحقيقة اني وجدت ولو ان القاضي يصرف من عنايته فى الدفاع عن المتهم مثل ما يصرف منها في الصاق التهمة به لاكتفي العالم شر كثير من الغلطات القضائية التي ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء والتعساء الذين نالهم عار الاحكام الصادرة عليهم واحتملوا من اجلها أشكال العذاب وألوانه واحزان السجن والامه وغضاضة البعد . والآن يجب على قبل طرق باب السجن والتكلم عن نظامه ووصف حاله ان أبين تلك الظروف التي اوجبت سجني وان اشرح (قضية مؤامرة شبرا) التي طنطنت الجرائد بذكرها في ذلك الحين ولما كانت هذه القضية اول ضحية تقدمت قربانا لقانون الاتفاقات الجنائيه اى المادة ٤٧ مكرر معقوبات وجب أيضا ذكر لمحة عن تلك المادة

الاتفاقات الجنائيه (١)

قتل الورداني عام (١٩١٠) للأسوف عليه رئيس النظار وثبت ان قاتله منتم الى جمعية سرية تعتمد فى قوانينها على استعمال القوة عند الحاجة فى تنفيذ اغراضها السياسية فنبه ذلك الحادث الى نقص كبير فى التشريع المصري الحاضر لم يشعر به احد من قبل اذ كان من المتعذر معاقبة شخص فاكثر اتفقوا على ارتكاب جنايات أو جنح الا اذا ثبت اشتراكهم أو اشتراك احدهم في جناية او جنحة معينة فى سبيل تحقيق غرض مشترك فلما ظهر مع الاسف من تحقيق القضية المشار اليها أن الجمعيات السريه أصبحت ذات شان فى البلاد أضحى من الواجب الاسراع بتدارك النقص فى ذلك القانون فاخذنا كعادتنا نبحث فى القوانين الاوربية بحثا دقيقا لنختار ما يحسن اقتباسه منها اذ أن كثيرا من البلاد الاوربية أضطرت لسن القوانين الكابحه لجماح الفوضي وأستعمال الأكراه وكانت مصر لحسن الحظ سليمة

---

(١) نقلا عن المذكرة التى قدمت الى مجلس شورى القوانين لاعتماد نفاذ وقبول المادة ٤٧ مكرره

من شر ذلك للان وبالاختصار يجدر بنا أن نلفت الانظار الى ان القانون الجديد لم يكن كما توهم بعضهم نتيجة رد فعل يقصد به التضييق على حرية الاجتماع فأن الحكومة لم تفكر مطلقا فى مخالفة سياستها السمحاء في هذا الموضوع وقد حافظت عليها للان مثل اشد الحكومات الاوربية تمسكا بالنظامات الديموقراطيه مع انه لايجوز لاي مجتمع تام النظام ان يبدى من التساهل ما ييسر لمن يتآمر على السوء سبيل ارتكاب افعال منكرة ومضره أو سبيل تحقيق غايات سياسية بوسائل العنف والاكراه

أن القانون الجديد لم يوضع إلا للاحوال التى تجعل الأمن العام في خطر وانه لن يعمل به اصلا مايجعله مهددا للحرية الشخصية والمأمول أن لا تدعوا الاحوال إلى تطبيق هذا القانون الا في النادر كما فى البلاد الفرنساوية ويعتبر القانون فى بعض تلك الممالك كالمانيا والنمسا واسبانيا من الجرائم مجرد الانضمام لجمعية سرية كيفما كانت كما ان حق الاجتماع فى تلك البلاد خاضع لقوانين دقيقة فلا بدلاستعمال هذا الحق من الحصول على ترخيص من الحكومة في جميع الاحوال ونحن لم نشأ أن نذهب بالقانون المصري هذا

للذهب البعيد مفضلين ابقاء مبدأ الاجتماع حراً مادام في الامكان الاستعاضة عن الصرامة بما يناسب اتخاذه من الوسائل التي تكفل عدم التطرف في استعمال المبدأ المشار اليه.

ويكون الاتفاق جنائياً سواء كان المراد ارتكاب جناية واحدة أو اكثر أو جنحة واحدة أو اكثر وسواء كانت تلك الجناية أو الجنحة أو الجنايات او الجنح معينة املا كما لو اشير الى استعمال القوة أو العنف أو المفرقعات او الأسلحة وهكذا كوسائل للوصول الى غرض جائز أم لا ولو كانت ملاحظة ذات تبعية او معلقة على أمر آخر

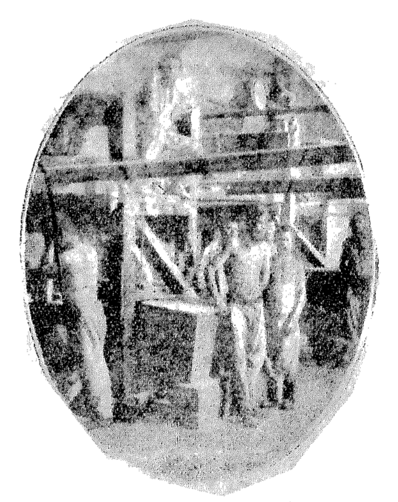
ولم ترد الحكومه باصدارها هذا القانون الجديد ان تخالف القاعدة القائله بعدم العقاب على النيه ولكن مجرد الاتفاق بين شخصين أو اكثر بقصد ارتكاب جنايات أو جنح فيه من الخطر على الهيئه الاجتماعية ما جعل اكثر المشرعين يعتبرون الاشتراك فيه جريمة والخطر في هذه الاتفاقات ناشيء عن اجتماع جملة أشخاص ثم عن الغرض المقصود من اتفاقهم او من الوسائل المعتمد عليها في سبيل تنفيذ ذلك الغرض وبالاختصار لايجوز التسامح في نشر المبادىء

بواسطة العنف فان ذلك خطأ عظيما على كل مجتمع منظم وقد اتخذت كل الممالك الوسائل المساومة لتحارب ما أمكنها انتشار المذهب القائل باستعمال القوة لتنفيذ الاغراض الاجتماعية .

ثم ان مجلس شورى القوانين يريد تنفيذ ذلك القانون في الجرائم السياسية فقط ولكني ارى انه سيكون هناك صعوبات شتى في تفسير الجرائم السياسية والفصل بينها وبين الجرائم العادية والبحث في هذا الموضوع من معقدات علم القانون .

وكان (جون ستوارت ميل) يقول ان الجريمة تكون سياسية اذا وقعت أبان الحرب الاهلية أو ثورة أو اضطراب سياسي أو عقب ذلك فمثل هذا التعريف سيكون مطلقا فلا يكون الاتفاق الجنائي على قتل أمير أو وزير في غير هذه الظروف جريمة سياسية معاقبا عليها من أجل ذلك يجب ان يكون الاتفاق الجنائي جريمة معاقبا عليها مطلقا بصرف النظر عن اعتبار التهمة سياسية أو غير سياسية وسواء كان الاتفاق ضد الحكومة أو غيرها .

نعم ان مقتل المأسوف عليه رئيس النظار لفت الانظار الى ما ينقص قانون العقوبات من النصوص



مسجونون يحركون الطاحونة لتحويل الحبوب الى دقيق حيث
يسويه آخرون خبزا يأكلونه صحيفة ٢١٢



صورة عنبر النوم من الداخل في سجون أوروبا
حالة المجرم العادى في أوربا أنعم من المجرم السياسى في مصر صحيفه ٢١٠

الخاصة بالاتفاقات الجنائية كما ان انتشار الفوضوية فى فرنسا وما نجم عنها من الحوادث المريعة دعا مشرعيها الى تعديل قانون العقوبات الفرنسي فيما يختص بعصابات الاشقياء فيجب ان يكون قانون الاتفاقات الجنائية عاما كما حصل في فرنسا . الخ . الخ

(قضية مؤامرة شبرا سنة ١٩١٢)

ليس لنا إلا أن نقول أن حكم القضاء محترم .. لاحق لأنسان ان ينتقده أو يفنده ولكن هذا لا يكون حائلا دون اعتقادنا ان العصمة لا تكون الا لله وحده وان القضاة فى أحكامهم انما يأخذون بما ظهر لهم وما تبينوه من شهادة الشهود .

ولا غرو فى ان مركز الشهود الأدبي له قيمة في نظر القضاة عند تقدير شهاداتهم فأذا كانوا ممن يمكن السكون الى أقوالهم والوثوق بها تأثرت ولاشك أذهان القضاة ولم يجعلوا الماعسي ان يوجه الى اؤلئك الشهود من الطعن قيمة تعادل مالهم من المكانة ومن ثمّ لا يكون للقضاة مندوحة من تصديق ماشهد به هؤلاء الشهود .

وان من بين الناس لطائفة ترفعهم وظائفهم وتجعل لهم مراكزهم قيمة وهم في الواقع احط نفسا وادنأ أخلاقا واسفل اعمالا من اكابر المجرمين وقطاع الطرق

وليس للقضاة ان يعلموا الغيب ولا ان يتبينوا ماتكن الصدور وما تخفي الأنفس ولكن الله جل وعلا اذا قيّض للحق ظروفا أظهرته ثم سطعت شمس الحقيقة تبدّد بلاريب ما قد أحاطه من الشكوك والريب وانجلى ما قد خيم من الظلمات .

وكذلك كان الحال في (مؤامرة شبرا)

فانه ما كاد ينطق بالحكم على (جورج بك فلبيدس) مأمور ضبط العاصمة فى ذلك الحين بأنه مرتش. بل ماكاد ينتهى التحقيق معه في قضيته المعروفة حتى رفع الناس أصواتهم قائلين بوجوب أعادة النظر في أمر واكد وزميله وعلى الأخص لأن ثمة اعتقاد قديم كان سائدا بين الناس من أن قضية مؤامرة شبرا ملفقة ولا شك بأنه اعتقاد راسخ فى الأذهان الى اليوم.

على انه قد تبين فيما بعد من تحقيق قضية الرشوة الخاصة بفلبيدس وظهر مايدل دلالة قاطعة على أن (فلبيدس)

واعوانه قد لفقوا قضية مؤامرة شبرا وأحكموا تدبيرها وشهدوا فيها زورا

(لماذا دبرت قضية مؤامرة شبرا)

ولا بد لنا هنا من الالمام بشيء عن الأسباب القديمة التي دعت (فليبدس) وأعوانه(سامحهم الله) الى تدبير هذه المؤامرة وأحكام رتاجها

لما أن قتل المرحوم (بطرس باشا غالى) بيد ابراهيم افندى ناصف الورداني خالج الحكومة انه قد يمكن أن يكون في الأمر دسيسة مدبرة أو حركة قائمة يقصد بها بعض الشبان الوصول الى أغراضهم وآمالهم من طريق القتل السياسي فلم تدخر وسعا في انشاء ماأسمته (المكتب السياسي) ووضعت على رأسه بطبيعة الحال (جورج بك فليبدس)

والمكتب السياسي أو بعبارة أوضح ـ مكتب استقاء الاخبار ـ يحتاج الى عدد عظيم من البوليس السرى .والى نفقات باهظة تنفق بلا رقابة ولا مراجعة ولا بحث في الوجوه التي انفقت فيها

وكان هذا المكتب على هذه الصورة مورد ثروة

جديدة لمثل فلبيدس بك . يهب مايشاء لمن يشاء ويستبقي لنفسه ماأراد

بقي هذا المكتب السياسي يشتغل سنتين متواليتين دون أن يكون له أثر فعلي أو نتيجة ظاهرة ولا شك ان هذا لم يكن ليرضي رجلا واسع الاطماع والآمال كفلبيدس فداخله شيء من الخوف في تفكير الحكومة في الغائه اذا ظل بغير فائدة ترجي منه فينضب هذا المعين الذى يفيض عليه الرزق بغير حساب

لذلك خالج نفس فلبيدس باعث جدي لخلق ما يجعل لهذا المكتب فائدة ملموسة وقيمة لاتعد لها قيمة . وأى فائدة يراها أجل وأسمي وأكبر من اكتشافه سر مؤامرة يراد بها اغتيال حياة أكبر الرجال في مصر !!

ومن يراجع أقوال فلبيدس بك في تحقيق قضية مؤامرة شبرا امام سعادة النائب العموى ثروت باشا صحيفة (٥١) يرى كيف كان كل همه منصرفا الى الاشادة بذكر المكتب السياسي وفائدته بلهجة تستلفت النظر وتكشف بوضوح وجلاء مبلغ ماأراده من لفت الانظار الى هذا المكتب

(الدليل على صدق هذه النظرية)

ان رئاسة (فلبيدس) للمكتب السياسى جعلت له سلطة مطلقة تعدت حدود وظيفته الأصلية سيما بعد تلك الظروف التى طرأت على البلاد من جراء حالة الحرب فأصبح له رأي مسموع فى مختلف المسائل السياسية ومن ثم اتسع نطاق سلطته التنفيذية فمن اعتقال الى نفي الى بحث عن رعايا حكومات الأعداء الى غير ذلك ولقد ظهر من التحقيق معه في قضية الرشوة أنه كان يستخدم ظروف القاء القبض أو النفى أو الافراج أو التستر للحصول على موارد جدية يتدفق منها المال في أيام كان مسيطرا فيها على رقاب الناس وعلى أعراضهم وشرفهم .

فمسألة ان (فلبيدس) كان همه الوحيد ان يحرص على سلامة المكتب السياسى من كل عبث مسأله ليست محل مناقشة كبيرة .

وليس من مصلحة المكتب السياسي ولا مصلحة رجاله الذين انكبوا عليه من كل صوب وحدب وهم بين عاطل ومتشرد ألا ان يخلقوا أمراً تهتز له اركان مصر

اذا كان لامناص لفلبيدس وأعوانه من إحداث مسألة

سياسية يثبت بها مركز المكتب السياسي وينال منها فخراً يجعل له شأناً عظيماً .

﴿ من هو المدعو مصطفى كامل ؟؟ ﴾

كان لأحدنا (محمد عبد السلام) صديق اسمه (مصطفى مصطفى المحلاوي) أو (مصطفى كامل) كما أسمى نفسه بعد وترجع هذه الصداقة الى عهد جمعهما فيه صلة التلمذة هذه الصلة التي تبقى تذكاراتها الحلوه وآثارها البريئة في نفس الصبي وتلازمه في كل أدوار حياته

افترق الصديقان مدة من الزمن ثم جمعهما الصدف عام (١٩٠٦) فاذا بعبد السلام وهو في ذلك العهد يشغل احدى وظائف التدريس بمدارس الحكومة أمام صديق المدرسة « مصطفى » وقد تبدلت سحنته وساءت حالته وبدت على وجهه آثار البؤس وسيما العوز بعد ان عثر به جده وتجهم له دهره وتنكرت له الحوادث أيما تنكر لانه انقطع عن الدراسة من زمن بعيد وخاب رجاؤه في الحصول على أية شهادة دراسية فأهاب به صديقه « عبد السلام » ان لا تحزن ولا تبتئس ونصح له بأن يستعين بشيء من المثابرة

على التقدم الى امتحان شهادة الدراسة الابتدائيه فى ذاك العام لا يمنعه مانع من كبر السن أو تقادم العهد على نبذ الدراسة فأجاب بأن رجاءه مقطوع من كل وسيلة بعد ما صفرت يده وخلت الا من البؤس والتربة وهنا طفرت من عيني صديقه دمعة الرحمة والالم وكأنها كانت رسول السلام الى قلب صديقه المحزون فرفع ببصره الى السماء بمقلة حاسرة وقلب متقطع وحشاشة ذائبة وقال جزاك الله ايها الصديق خير الجزاء مما هيأت لى من أسباب الراحة بعطفك الذى أنا به خليق وأنت به كفيل

جعل « مصطفى » يتردد على صديقه يؤاكله ويشاربه ويلبس مما يلبس ويشاطره الحياة مشاطرة الاخ الوفى لأخيه واندمج معه اندماجا كان له اثر بارز دلّ على الوفاء والتضحيه .

وهيأ الله لصديقه (عبد السلام) ظروفا مكنته من الحاق صديقه ببعض الاعمال الحرة بمرتبات تكفيه الفقر والفاقة وظلّ زمنا يتحمل نتائج ما يجنيه (مصطفى) من الشطط في كل عمل يتصدر له وما زال كذلك حتي عام (١٩١١) حيث تقدم (عبد السلام) بهذا الصديق الى

سعادة الوطني الكبير (علي كامل فهمي بك) راجياً تعيينه
في احدي وظائف التدريس بمدرسة (مصطفي كامل باشا)
فعينه لفرقة الاطفال ولكنه كان من القصور بحيث لم يحرز
رضاء ادارة للمدرسة فأرادت الاستغناء عنه ولكن سرعان
ما تدارك (عبدالسلام) الأمر والح في تعيينه ضابطاً للمدرسة
اذ ربما يكون اليق بذلك منه لمهنة التدريس فتم له ما اراد
ولكن لم يلبث تلاميذ المدرسة ان تذمروا من سوء معاملته
لهم وتصادف في هذه الفترة ان جريدة اللواء رفعت عنها
الحراسة التي كانت ضربت واستلم حضرة علي بك فهمي
كامل ادارتها كسابق عهدها فاستدعي (عبدالسلام) للتحرير
فيها فلم يكد يخطو أول خطوة في فناء ادارة اللواء حتي ذكر
صديقه وتذكر زعزعة مركزه ونفور تلاميذ المدرسة
منه وأيقن ان الفرصة سانحة لمخاطبة علي بك في شأنه
واستدعائه للاشتغال في اللواء فعارض أولا بدعوى ان
هذا المخلوق لا يصلح لعمل ما ولكنه رأى أخيرا أن
يجيب رجاء عبد السلام حرصا علي راحة التلاميذ ونقل
مصطفي فعلا الى أدارة اللواء وتولى بها عملا صوريا ولكن
ضمير البك لم يكن في هذه الحالة بأكثر هدوءا ولا طمأنينة

لوجود مثل هذه الكمية المهملة في ادارة اللواء وكان كثيرا مايعتب على عبدالسلام لأنه هو الذى اهداه هذه الهدية ! . .

ولكن فرط اشفاق عبد السلام على مستقبل صديقه جعله يحتمل بصبر وثبات مؤنة الدفاع عن صديقه امام تيار الاعتراضات التي تنهال من كل جانب على بقاء مثل هذا الانسان في عمل يحتاج الى كفاءة معينة وهو خلو من جميع الكفاءات واخيرا فكر عبد السلام في انه اذا دام الحال مع صديقه علي هذا المنوال فلا بد من حلول اليوم الذى يعاني فيه البؤس والعوز اذا هو خرج من خدمة اللواء وكأن الظروف قد أرادت ان تخدم (مصطفي) او بعبارة أخرى ان تؤمن ضمير عبد السلام علي مستقبل صديقه فهيأت من الاسباب ما حمله على ان يتقدم الى على بك طالبا يد ابنة أخيه المرحوم محمد افندي على لمصطفى ولا شك ان البك قد قابل هذا الطلب لأول وهلة بما يستحق من الدهشة والاشمئزاز فهو لم يتأخر عن الرفض البات ولكن عبد السلام ما زال به حتي نال موافقته وتم بالفعل هذا الزواج في فترة وجيزة وأصبح مستقبل مصطفي بهذه المصاهرة مضمونا — ولو في نظره — و نظر صديقه . .

﴿ كيف تعرف فلبيدس الى مصطفى ﴾

قدمنا ان فلبيدس قد سولت له نفسه ان يخلق امرا جسيما تهتز له مصر فتلفت يمنة ويسرة فلم يلق أمامه بطبيعة الحال غير الحزب الوطني ورجاله لاعتقاده ان في مقدوره استغلال ما هو معروف عن هـذا الحزب القوى النفوذ اذ ذاك من كراهة الاحتلال البريطاني ومناهضته بكافة الطرق السلمية .

وقام في نفس فلبيدس أن يلقى في روع أولى الامـر ان مجهودات هـذا الحزب قد تطورت وانقلبت الى حالة ثورية فدائية يخشي على البلاد وعلى العرش منها !... وهناك بل وهناك فقط تتوطد دعائم سلطة فلبيدس ويتسع سلطان نفوذه على ما قد رأت الامة المصرية فيما بعد .

أراد فلبيدس ان يستخدم للدس والوشايه رجلا من الملتصقين بالحزب الوطني فولى وجهه شطر دار اللواء واراد ان يستخدم لغرضه هذا لأول وهلة احدنا (محمد عبد السلام) فلم يوفق الى اغوائه وتسخيره في مهمة التجسس .

فلما فشل من طريق الملاينه عمد الى التهديد والوعيد

وأخيرا ركن فليبدس الى أحد رجاله المدعو (صالح شاكر) يستدرج اليه من يستلين عوده وتطمعه وعوده فمضي صالح هذا في طريقه حتى استوقفته القادير امام (مصطفي كامل) فمجمه واختبره فالفاه الرجل الذي يفتش عنه (فليبدس) بمصباح (ديوجين) الفيلسوف .

تأثر مصطفي كامل بوعود ووعيد صالح وقد القى في روعه ان فليبدس يعز من يشاء ويذل من يشاء وبهذا تأثر مصطفي كامل وقد قال صالح شاكر في صحيفه (١٥٣٧) من محضر تحقيق قضيه الرشوة (ان فليبدس طلب اليه ان يسأل مصطفي عما يعرفه عن سفر واكد وظاهر او ان يحضره اليه فذهب هذا وقابله وسأله فاضطرب ولذلك طلب منه مقابلة (فليبدس) وقال صالح أنه بعد مقابلتهما واتفاقهما معا وبعد ظهور قضية المؤامرة رأي مصطفي ينفق عن سعة . .)

« كيف دبرت مؤامرة شبرا »

ليس علينا في هذا المقام الا ان ننقل ما أورده (مصطفى كامل) نفسه عن كيفية تلفيق هذه المؤامرة بالحرف الواحد ولا ينبئك مثل خبير

قال في محضر تحقيق تهمة الرشوة ضد فلبيدس

جنايات وسكى نمرة ٢٠ سايرة صحيفة ١٥٢٥)

س — ما هي حقيقة المبلغ الذى أخذته من مكافأة الخمسماية جنيه التى صرفت باسمك بخصوص تلك الخدمة (أي المؤامرة)

(المحقق) (لاحظنا عليه انه لا يريد ابداء الجواب عن ذلك وانه تأثر وبكي وطلب ارجاء الجواب على ذلك الى وقت آخر ورأينا عند ذلك اخراج صالح افندى شاكر ومحمود افندى محمد من اودة التحقيق وافهمناه بأنه يهم التحقيق معرفة مقدار المبلغ الذى أخذه من تلك المكافأة) فقال

ج — أن ذكرى لحقيقة المبلغ الذى أخذته يجر الى ذكري حوادث كلما تذكرتها تهيجت أعصابي وارجو أن توجلوا ذلك الى وقت آخر (فافهمناه ضرورة ايضاح مقدار المبلغ) فقال أنه لم يصله من مبلغ الخمسماية جنيه الا مبلغ مائتى جنيه فقط استلمها (صحيفة نمرة ١٥٣٦) من فلبيدس بك فى منزله ودفع من ضمنها المبلغ الذي دفعه الى صالح شاكر وأنه أعطى إيصالا الى فلبيدس عن مبلغ المائتى جنيه وأن فلبيدس بك استحضره فى منزله مرة

أخرى وأفهمه بأن مبلغ المائتي جنيه الذى استلمه قليل وانه سيحضر اليه مبلغ ثلاثماية جنيه أخر واستكتبه وصلا بها وأفهمه بانه سيحضر اليه المبلغ المذكور فأعطي فلبيدس بك الايصال ولكن هذا لم يعطه المبلغ وقال له بأنه عندووروده يعطيه له . وبعد ذلك سأله عن المبلغ بأجابه فلبيدس بك بأنه لم يقرر الا صرف مبلغ المائتي جنيه وأنه لم يبحث فيما اذا كانت المكافأة التي صرفت هي حقيقة خمساية أو مائتين وأنه لم يسع فى استرداد الأيصال الاخير الخاص بالثلاثماية جنيه لانه يتذكر أنه كتب في ذلك الايصال عبارة (فيكون مجموع المبلغ ٥٠٠ جنيه)

المحقق — (استحضرنا مصطفي كامل وتلونا عليه ما قرره صالح شاكر افندي بالنسبة له فقال :

صالح شاكر كان يتردد على في إدارة اللواء وكثيراً ما طلب مني أن أقابل فلبيدس بك فكنت أمتنع وفي يوم حضر الى اللواء قبل الخروج وركبنا الى العتبة الخضراء فطلب مني ان اقابل فلبيدس بك فكنت أمتنع وفى يوم حضر الى اللواء قبل الخروج وركبنا الى العتبة الخضراء فطلب مني أن ارافقه للبحث عن صديق له في وجه البركه

ودخلنا قهوة (الألدرادو الجديد) وذلك في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر فوجدت فلبيدس بك هناك فسألني عن حادث مؤامرة مدبرة وأني مشترك فيها وهددني ان لم أطع اوامره ان يكون مصيرى السجن وان اطعت اوامره فأنه سيسعى في مكافأتي ماليا ويوجدني في مركز دائم في الحكومة بمرتب عالى ومن ذلك التاريخ وجدت أن الأولى لى أن اطيع أوامره وقد أخبرت اخواني الثلاث (وا كد وطاهر عبد السلام) بما دار بيني وبين فلبيدس وأشرت عليهم بعدم الاجتماع وكان صالح شاكر يفهمني من وقت لاخر بمقدرة الرجل على سجن من يشاء واسعاد من يشاء حتي انتهى الامر بأن طلب منى أن أقابل (فلبيدس بك) بشبرا بواسطته وفعلا توجهت لشبرا مع صالح شاكر في نحو الساعة الثالثة بعد الظهر وكان معه محمود افندى محمد واتفقنا على أن أحضر الثلاثة الذين اتهموا فى هذة القضية واتفق فلبيدس ومحمود محمد ومعهما صالح شاكر مع صاحب القهوة أن يضع حصرا تحجب الطاولة التى عينوها لنجلس عليها وفي المساء حضرت معهم أي مع زملائى الثلاثة ولم أكن أعلم انهم سيلقون القبض عليهم

في هذه الليلة لسببين (الاول) أن فلبيدس بك طلب مني أن ارافقهم أى زملائي لغمره ولم يحصل لهم شيء في ليلة سابقة على اجتماع شبرا بايام (الثاني) ان واكد افندي وطاهر افندى سافرا الى الاسكندرية لجمع اعانات لعمل حفلة تكريم لحضرة على بك فهمى كامل (صحيفة ١٠٤١) عند خروجه من السجن بعد الاجتماع الذي حصل بغمره فطلبني فلبيدس بك وكلفني بأن أتوجه الى الوكالة البريطانية واخبر اللورد كتشنر بقصد اغتيال رئيس الوزارة وأن هنالك مؤامرة ضده وضد الخديوى أيضا وان محمد افندى عبد السلام شريك لهما وفعلا قابلت اللورد كتشنر واخبرته بذلك ولم أقل له بانني موفد من قبل فلبيدس بك لانه حذرني من ذلك

ولكن واكد وطاهر عادا من الاسكندرية دون أن يمسهما سوء فاعتقدت من هذين السببين انه لا يمكن أن يصلهم أذى في تلك الليلة ولذلك أحضرتهم الى شبرا وطلبت منهم بعد أن جلسنا نحو نصف ساعه أن أتوجه لأزور شقيقتي القاطنه بشبرا البلد وارجع اليهم لنعود معا الى مصر وفعلا تركتهم وزرت شقيقتي ورجعت فوجدت

آخر قطارات الترام قام من دقيقة فسرت على أقدامي حتى وصلت منزلى ولم أعلم ما حصل الا فى صباح اليوم التالى ومنذ ذلك الحين وأنا متألم يبكتنى ضميرى لاعتقادي انها جناية كبري كما وضعها صالح المذكور ولكن كان يمنعنى السيف المشهور من سطوة فلبيدس بك واعوانه من أن اعلن الحقيقة فكانت هذه الجناية الكبرى دعامتها صالح شاكر بما استطاع أن يؤثر عليّ به من رغبة ورهبة

* * *

هذه هي اقوال مصطفى كامل . فى قضية تلفيق المؤامرة بالحرف الواحد وهى تغنينا وتكفينا مؤونة التوسع فى سرد الحوادث

ولا نضيف من عندنا شيئا الى ما قاله (مصطفى) صراحة فى شأن تدبير المؤامرة وتلفيقها اللهم الا كلمة واحدة نريد أن ننصف بها الحقيقة والتاريخ وما هى الا الاشارة بأن مصطفى هذا كان قد اندمج اندماجا حقيقيا في هيئة تلك الشرذمة التي عاشت طول حياتها بلا ضمير يحاسبها ولا وجدان يعاتبها وكان هو السبب في تضحيتنا على مذبح الشهوة والانانية المطلقة فلقد أوليناه من صلة الصداقة



صاحب السعادة عبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى (عام ١٩١٢) صحيفة ١٠١



فخامة اللورد كتشنر المعتمد البريطانى فى مصر عام ١٩١٢) والذى اتهمت بمحاولة اغتياله بمحطة مصر



الاستاذ مصطفى افندى الشوربجى المحامى الذى تطوع للدفاع عنى عام ١٩١٢ صحيفة ٨١

ما جعلنا نجيبه الى كل اقتراح يدعونا اليه ولقد دعانا مرة (وكان ذلك بايعاز من فلبيدس كما ظهر من أقوال مصطفي) لاستنشاق الهواء في شارع عباس بغمرة فلبيناطائعين وبينا نحن نسير جيئة ورواحا اذ اشار علينا مصطفى بأن نركن الى شبه ربوة كانت فارغة قائمة على منحدر من الارض هناك بقصد الاستراحة فما اجبنا اقتراحه لانه لم يكن وجيها الى الدرجة التي نؤثر العمل به على السير في شارع طلق الهواء وما هي الا التفاتة من احدنا حتى رأى فلبيدس يسير الهوينا في محاذاتنا من الجهة الاخرى مطرقا برأسه كأنه يشعر باننا سنتعرف عليه رغم انه كان لابسا قبعة فتساءلنا جميعا ما الذي جاء بهذا الرجل الى هنا في هذه الساعة وبهذا الزي ولديه من المشاغل في المدينة ما لا يترك له وقتا لمثل هذه الرياضة الخلوية ولقد كان صديقنا (مصطفي كامل) هو اشد حماسا ومعارضة في أن هذا الرجل الذي رأيناه ليس فلبيدس وانما هو شبيه لنا وذلك لأنه كان بغير شك يحفر لنا الحفرة ويمد لنا الشباك ولقد كذب (مصطفى كامل) حيث قال المحقق انه « نصح لنا بعدم الاجتماع » فما كنا

نجتمع في دار اللواء الا ليقوم كل منا بنصيبه من الخدمة العامة وما كان يخرجنا الى الرياضة في الخلوات الا هو بنفسه وهو الذي دعانا في تلك الليلة المشؤومة الى النزول في قهوة العائلات في آخر خط ترام شبرا .

وهو الذي كان يؤا كلنا ويضاحكنا ويبسم لنا قبل القاء القبض علينا باقـل من خمس دقائق « فمصطفي » ليس بريئا كما يريد ان يقول ولا عذر له في ان تأثره بالوعيد والتهديد أمام مسألة خطـره تختص بارواح ثلاثة من الا برياء وكان في مقدوره لو كان مخلصا ان يعمل على فضيحة تلك الطغمه السافلة مهما كانت التضحية عظيمة .

﴿ اعترافات فلبيدس ﴾
(الخاصة بالمؤامرة)

عن محضر تحقيق تهمة الرشوه ضده (جنابات الموسكي ٢٠ سايزه صحيفه ١٥٤٣)

المحقق استحضرنا (فلبيدس بك) من السجن وتلونا عليه ما قاله مصطفي كامل في الصحيفتين ١٦٥٤ و ١٦٥٥ خاصا بمبلغ المكافاة ومقدار ما استلمه منها فقال — الرجل

كاذب ويؤلمني كذبه كثيرا لاني لم أقف عند حد اعطائه المكافأة باكلها وهي ٥٠٠ جنيه بل (سعيت له في التوظف ومع ما اشتهر به من كذبه وسكره وعربدته كنت احتمل كل ما يرد عنه من هذه الاخبار ويحتملها ايضا سعادة الحكمدار رغبة منا في مكافأته من أجل خدمته .... الى ان قال . لم اكن أعرف مصطفى كامل قبل حضوره عندي يشكو من شيء وقع له في قسم الموسكي ولم أعد اره بعد ذلك الا بعد تبليغه شخصيا اللورد كتشنر عن المؤامرة فقوله باني أنا الذي ارسلته كذب محض وحقيقة الامر هي كما يأتي : — كان عندي رجل مخبر يدعى (يوسف افندي عولى) اعطاني مرة تقريرا أظنه بتاريخ شهر يونيو سنة ٩١٢ مضمونه انه دخل فجأة الى غرفة التحرير في ادارة اللواء فوجد بعض المحررين أظن ان منهم مصطفى افندي كامل يتكلمون باهتمام وبمجرد ان رأوه سكتوا وبعد جلوسه معهم قال أحد الموجودين وأظنه (امام واكد) للاخرين أنه يعرف (عوني افندي) ويثق به وانه يمكنهم يقولون كل ما يشاؤن وانه فهم من كلامهم بعد ذلك انهم يتآمرون ولست ضامنا الان أنه

ماقلته موجود كلـه في التقرير ولكن موجود تقرير بهذا الصدد من عوني المذكور قبل المؤامرة بأيام ويمكن وجوده في المكتب السياسي على ما أظن — فأنا كلفت عوني افندى بملاحظته المسألة وموافاتي باخبارها الى أن فاجأني مرة سعادة الحكمدار في ليلة ٢٩ أو ٣٠ يونيه سنه ١٩١٢ بما مفاده أن اللورد كتشنر كلمه تلفونيا وأخبره أن شخص يدعى مصطفي كامل قابله وبلغه عن مؤامرة على حياته وحياة سمو الخديوى وعطوفة رئيس مجلس النظار وان المنتدب لقتل رئيس النظار سافر فى تلك الليلة الى الاسكندرية لتنفيذ مهمته ولكون واسطتي الوحيدة لدى المتآمرين هو يوسف عوني المذكور ذهبت الى منزله في تلك الليلة فى مصر القديمة واحضرته معي وكلفته بالبحث وراء مصطفي كامل وامام واكد ليعرف مايمكنه الوصول اليه ويوافيني به بينما أنا من جهتي اتخذه التدابير اللازم لمنع ارتكاب الجريمة فى الاسكندرية وفى الصباح طلبت صالح افندي شاكر لانه يعرف مصطفى افندى كامل وكلفته بأن يباشر هو أيضا من جهة البحث وراء الحقيقة وبالنظر لاهمية المسألة وضعت ترتيبا يمكني في كل وقت من مخابرة عوني

وشاكر وحضرعونى يوما وحرضني على مقابلة مصطفى كامل في قهوة الالدورادو فقابلته هناك ومنه عرفت ان الذي سافر الاسكندرية هو (محمود طاهر العربي) الطالب بالمدرسة الالمامية واست اتذكر ان كان أخبرني في هذه المقابلة أو في المقابلة التى تليها عن رجوع (صحيفة ١٠٤٥). طاهر العربي بدون تنفيذ مأربه وعن حصول انتدابه من زملائه لقتل اللورد كتشنر فى محطة مصر ساعة رجوعه من وجه بحرى انما اتذكر أنني كنت اتتبع خطواتهم واتخذت الاجرآت حسب ما يوافق ما يبلغني به (مصطفي كامل) وكنت أطلع عليه الحكمدار اولا فاولا وكنا نثق بما يبلغنا به بصفته احد للتآمرين الواقف على اسرارهم وهو الذى اخبرنا عن عزمهم على الاجتماع بشبرا فحملنا على التوجه الى هناك لتدبير المحل الذى يوافقنا ليجلسوا فيه لنسمع اقوالهم واتفقنا مع (مصطفى كامل) في حالة حصول الاجتماع واقتناعنا بصحة حصول المؤامرة أن تترك له الوقت ينسحب قبل زملائه وهذا كان سهلا لسكنه فى شبرا البلد فبمجرد قيامهم من القهوة بعد محادثتهم انصرف هو فعلا الى شبرا البلد وركب زملاؤه الترام . وقبضنا عليهم

فكل ماقاله مصطفى كامل خلاف ذلك فهو كذب ويلوح لى انه يريد الان ان ينفى عنه تلك التهم التي ينسبها اليه الجمهور وفى الوقت نفسه يريد ان يلحق بي اذي ولو ادبيا مساعدة لنفسه فى ذلك اذ حضرتكم تعلمون ولا بد ان الجمهور لا يعتقد بصحة مؤامرة شبرا وينسب الى تلفيقها . . . . .

— ٢ —

عن محضر تحقيق تهمة المؤامرة (جنايات الازبكية نمرة ٩١ سايره صحيفة نمرة ٥٤

قال فلبيدس بعد ان اقسم اليمين القانوني — انه في يوم الاثنين مساء اول يوليه سنة ١٩١٢ جاءه مخبر مشر عايقول انه رأى واكد وعبد السلام وطاهر متوجهين في ترام شبرا فاستنتج من ذلك انهم قاصدين الغيط المعلوم له وكان على استعداد للقيام عند أول اشارة مع بعض المأمورين والضباط من يوم الجمعه وكان مستعدا على ملابس بلديه فلبسها وطلب نائب مأمور عابدين ومأمور الموسكي وأخذ معه مأمور عابدين الأصلى (محمود افندى محمد) لانه كان في الاجازه واسرعوا فى سيارة الى آخر محطة

الترام وانتظروا هناك برهة يراقبون الحاضرين حتى رأوا الثلاثة ومعهم رابع دخل الى قهوة اسمها قهوة العائلات ونزلوا الى جنينتها ثم رأوهم من الطريق جلسوا في طرف الجنينه من الداخل حول ترابيزة — وكان فلبيدس يعرف الارض المحيطـه بهـذه القهوة فهي ملك صديق له اسمه (الخواجـه الياس ملوك) وادرك انه يمكنه الوصول الى خلف الحاجز البوص الفاصل بـين جنينـة القهوة وتلك الجنينة بكل سهولة والاختباء وراء ذلك الحاجز فذهب هو ومن معه واختبأوا وشاهدوا الاربعـة وسمعوهم يتكلمون . . . ثم حصل ضبطهم . وسئل امام المحكمة من الملباوي بك فى محضر الجلسة) صحيفة ٧)

س — هل تعرف شيئا عن الشخص الرابع

ج — لم اعرفه

ثم سئل من حضرة الاستاذ مصطفى افندى الشوربجي (صحيفة ٨) محضر الجلسه

س — هل تعرف مصطفى كامل شخصيا

ج — لا

وبمقارنة هذه الاعترافات بعضها ببعض نستخلص ما يأتي من اعترافات تهمة الرشوة

اولا انه يعرف مصطفى كامل حق المعرفة وانه كافأ مصطفي علي خيانته بمبلغ خمسماية جنيه وأنه أستلمها بأكملها

ثانيا انه قابل مصطفى كامل فى الادرادو الجديد

ثالثا أنه ذهب مع زملائه الساعة الثالثه بعد الظهر قبل ضبط المتهمين لتدبير المكان الذي يوافقهم وليجلسوا فيه ويسمعوا الاقوال — اى لعمل الكمين —

رابعا انهم اتفقوا مع مصطفي كامل فى حالة حصول الاجتماع وسماعهم الحديث ان يتركوا له الوقت لينسحب قبل القبض على زملائه .

ومن شهادته في تهمة المؤامرة

أولا انه لا يعرف مصطفي كامل بتاتا

ثانياً انه لم يقابل ولم يعرف ولم يتحدث الى شخص اسمه مصطفى كامل

ثالثاً انه حضر مع زملائه ولم يعملوا كمينا لانهم كانوا يجهلون المكان الذي قد يجلس فيه المتهمون

رابعاً انهم لم يعرفوا الشخص الرابع ولم يتمكنوا من القاء القبض عليه ولو تمكنوا لفعلوا

* * *

هـذه اقوال فلبيدس بالأمس واقواله اليوم فعلى المنصف ان يقارن بينها وبين أقوال مصطفي كامل يقتنع اقتناعا أكيداأن (جورج فلبيدس واعوانه قد لفقوا قضيةالمؤامرة وانهم شهدوا فيها زورا أمام محكمةالجنابات وأنه لسبب تلك الشهادةالمزوره حكم علينا بالاشغال الشاقه والسجن مدة خمسة عشر سنه

وصف المحاكمة

كان أمس موعد محاكمة كل من امام افندى واكد وطاهر افندى العربي ومحمد افندي عبد السلام فحجز المرور الى المحكمة وغيرت قاعات الجلسة والصق على باب المحكمة الاعلان الآتي : —

محكمة مصر الابتدائية

(تعقد الجلسة المدنية الاستئنافية باودة باشكاتب المحكمة بالدور الاعلى

وتعقد جلسة التحضير باودة التحقيق بالدور الاعلى أيضا

وتعقد جلسة الجنح المستأنفة باودة التحضير بالدور الاسفل الواقعة بالجهة الشرقية

الوصول للجلسات المذكورة يكون من الباب الغربي للطرقة الواقعة بين ديوان المحافظة وسراي المحكمة)

ثم وقف الجنود صفوفا بعضها خلف بعض وفى مقدمتها حبل مشدود الى العمد لمنع المرور

ووقف حضرة عفت بك المفتش الأول لبوليس العاصمة وحضرات المفتشين والمأمورين والتصق الجنود بعضهم ببعض على باب قاعة الجلسة فاذا دخل الى القاعة أحد لايمكنه المرور من بينها الا بجهد شديد

ويقال ان الغرض من ذلك هو معرفة مايمكن أن يكون في طيات ملابس الداخل من الاجسام الصلبة

ولم يسمح بدخول أحد الى قاعة الجلسة الا أفراد تعرفهم بسيماهم وكان عددهم محدودا

ثم سمح للمحامين ورجال الصحافة بالدخول وكان بينهم مكاتبو الديلي تلغراف بانجلترا والغازت بالاسكندرية وجورنال دي كير ثم مكاتبو الجرائد العربية

وقد جيء بمحمد عبد السلام أحد المتهمين مبكرا فادخل في القفص الحديدى الخاص بالمتهمين ودخل معه عسكريان فجلسا على يمينه ويساره

ثم نودى على الشهود فادخلوا فى الغرفة المعدة لهم ووقف موقف الدفاع كل من حضرات ابراهيم بك الهلباوى عن امام افندي واكد وحضرة مصطفى افندى الشوربجي عن طاهر افندى العربي وحضرة عبدالوهاب افندي البرعي عن محمد افندى عبد السلام

ووقف بجانب القفص من الناحيتين عسكريان يحملان السلاح كنظام الجلسات ودخل بعض الجنود فى القاعة وكان بجانب كرسي سعادة النائب العمومى عسكري مدجج بالسلاح .

وقد ورد بلاغ من سعادة النائب العمومى على رجال الصحافة بأنه أعد نسخا من مرافعته ستوزع عليهم بعد الفراغ من القائها .

وعند الساعة التاسعة عقدت الجلسة تحت رآسة سعادة ذى الفقار باشا وعضوية كل من حضرة توفيق رفعت بك وموسي بك المستشارين وجلس فى كرسي النيابة سعادة

النائب العمومي . وكان سعادة يحيى باشا ابراهيم رئيس المحكمة جالسا خلف موسى بك .

فسأل الرئيس امام افندي واكد عن اسمه وسكنه وصناعته الخ .

ثم سأل طاهر العربي وكذلك عبدالسلام

وبعد ذلك وقف حضرة توفيق افندى كاتب الجلسة فقرأ قرار الاحالة عن تآمر المتآمرين على قتل الجناب العالي الخديوي واللورد كتشنر ومحمد سعيد باشا ومحمد مجدى باشاوالمستردلبروغلو المستشارين في محكمة الاستئناف ثم وقف النائب العمومى فطلب معاقبة المتهمين بالمادة ٤٧ مكررة عقوبات

وبعد ساعة سأل الرئيس واكد افندى عن التهمة الموجهة اليه وأخذ يفصلها كما هو معلوم وأخيرا قال ما هو كلامك (ج) انها تهمة ملفقة (س) منسوب اليك انك زعيم المؤامرة ومدبرها وانك ارشدت طاهرا عن منزل رئيس النظار (ج) انا لا أعرف رئيس النظار بالمرة لانى لم اذهب الى الاسكندرية حتى كنت اعرف منزله (س) هل لم تذهب يوم ٢٦ يونيه الى الاسكندرية (ج) كلاأنا

لم أذهب الى الاسكندرية الا في يوم ٢٩ أي بعد الكلام الذي يقوله جورج فلبيدس ثم سأل طاهر العربي عن تهمته فأجاب بان ذلك غير صحيح ثم سأل عبد السلام . فقال انه لا يعرف شيئا اسمه مؤامرة فقال وما قولك فى الاعتراف الاخير قال موجها الكلام الى سعادة النائب العمومي أتذكر اني طلبت يوم جلسة الاحالة ان تكون الجلسة سرية فرفض هذا الطلب ثم قوطع فقال عندى كلمة اخرتها الى جلسة هذا اليوم . انى دخلت السجن. فكنت كريشة في مهب الريح انني كنت اذكر انسانية المعذبة وهي زوجتي التى تركتها آمنة في بيتها واخذ يتكلم فقال الرئيس ان هذه مرافعة ونحن نريد معرفة الحقيقة الآن فقال انه اعتراف كاذب فقال وما هو الواقع فأخذ يشرح موقفه فى السجن : فقال الرئيس أنت لست بخطيب الان فقل لنا الملخص فقال انى خرجت ذات يوم الى قلم الشخصية فجاءني شخص وقال لى ان زوجتي عند جورج بك فلبيدس فهل تريد ان تراها فقلت نعم فاخذني الى غرفة مأمور الضبط فعند ما رأيتها ضاع رشدى ولم أع شيئا فقال للمأمور خفف عنك ذلك وأنا الكفيل ببراءتك فقال من اين البراءة بعد ان القبت

على هذه التهمة فقال أولا تذكر انك كنت قدمت لى تقريرا قلت وما ذا يحوى هذا التقرير قال انك اذا اعترفت بالمؤامرة تكون قد رحمت زوجتك ونفسك والمتهمين الاخرين لان المادة ٤٧ لا تنطبق الا على اكثر من اثنين وبعد حديث طويل اعطاه مأمور الضبط ورقه فقال له اكتب فيها فلما رأيتها من الاوراق الاميرية أبيت الكتابة ثم دفع الي ورقة عادية وبعد ذلك تكلم مع زوجتى فبكت وبعد ذلك رجعت الى السجن ثم بعد يومين توجهت الى النائب العمومي فقال لى ان المحامين الذين اخترتهم رفضوا الدفاع عنك ثم قابلنى مع محمود بك فهمي وبعد ذلك قابلنى فلبيدس بك ووضع في جيبي الورقة التى ضبطت فلما توجهت الى السجن فاقد الرشد ضبط مأمور السجن الورقة فقال الرئيس اذا تكون قد اعترفت تحت تأثير زوجتك اشفاقا عليها ورأفة بالمتهمين الاخرين وباغراء فلبيدس بك قال وأيضا مساعدة له على نيل وظيفة مدير ضبط

شهادة مأمور الضبط

ثم دعي غلبيدس بك شاهدا لخلف اليمين وقال ما خلاصته قبل أن أبدأ شهادتي بخصوص التهمة أستسمح المحكمة في

كلمتين أقول انني لاحظت ان الدفاع بريد أن يتهم البوليس بتلفيق هذه القضية فقيل له بأن تتكلم في الموضوع فقال ان الذى اعرفه عن القضية انه بعد حادثه الورداني انتبهنا بنوع خاص الى حركة الشبان المتحمسين المتطرفين في الوطنية ومنهم واكد والعربي فكنا نتبع حركتهم ونعرض عنهم للداخلية تقاريرا قال الرئيس وما هي حركاتهم

(ج) حركاتهم السياسية واجاب على سؤال هلباوي بك قال انه لاحظ على واكد انه مشتغل بالسياسة كتأليف جمعيات ظاهرها علميه وباطنها سياسية

وبعد سؤال من هلباوى بك اجاب ان واكد كان يشتغل بالسياسة قبل سنة ١٩١٠ لانه كان تلميذا بالمدرسة السعيدية وطرد منها بأمر سعد باشا لانه كان يشتغل بالسياسة ثم قال أنه وأن كان يخطىء فى تفصيل الوقائع الا أن مجملها صحيح حسب معلوماته اما محمد عبد السلام فابتدأت اسمع عنه بعد حرب ايطاليا مع الدولة العلية وأول ذلك انه كان يريد الخطبة فى جامع قيسون فمنعه الامام فضربه وإنه كان عضوا مهما فى جمعية فوضوية تألفت في مصر بعد حادثة الورداني. وان الجمعية التي كانت منسوب اليها الورداني

كان لها فروع وعبد السلام كان عضوا مهما فى احد فروعها وفي العام الماضي تألف فرع لهذه الجمعية بأسم تشجيع التعليم الحر فاضطررت الى استئجار اوده صغيرة ومعي المأمورون المهمون ومنهم مأمور عابدين الذى اشتغل معي في هذه القضية وكنا نذهب اسابيع متوالية ونقفلها علينا لنسمع أقوال هذه الجمعية وكان ضمنها اسماعيل فرج الذى كتب جواب تهديد الى توفيق بك نسيم فقررنا بأن هناك جريمة وما زلنا نراقبهم حتي يوم الحكم على علي كامل بك منع حسن حسني كامل من الدخول الى اخيه فهيج. ولما دخل اخوه الى السجن ذهب وقال لمحمود محمد إن الله مع الصابرين وراقبناه جيدا فكان يتهدد بالانتقام للحكم على أخيه وكان يقول في النوادي أنه سينتقم من اثنين احدهما صعب الوصول اليه فاستنتجنا أن أحدهما هو اللورد كتشنر فأبلغت ذلك هارفى باشا . ومازلنا نراقبه حتي نزل فى الاسكندريه وابلغنا البوليس السري بمراقبته وفي يوم ٢٢ يونيه علمنا بأن حسن حسنى كامل وآخر سيذهبون الى اوروبا لقتل رئيس النظار ويوم ٢٧ يونيه في المساء بلغنى هارفى باشا فى البيت بأن اللورد كتشنر اخبره بأنه علم بسفر أمام واكد وطاهر العربي.



حسن افندي نافع الذي كان متهما معنا في قضية المؤامرة ثم افرجت عنه النيابة لان شبهة بسيطة شفعت له

الى الاسكندرية يقتل طاهر رئيس النظار وواكد يعود الى القاهرة ليقتل اللورد كتشنر عند عودته من سفا وقد صدرت الاوامر بالبحث عن امام وواكد وطاهر العربي والقبض عليهما وتفتيشهما حتى اذا كان معهما اسلحة يصير تفتيش الجهات التي لها علاقة بالمتهمين ولكن المخبرين لم يهتدوا اليهما وبحثنا من جهة اخرى وفي يوم الجمعة ٢٨ يونيه صدرت الاوامر الى المأمورين ليكونوا على استعداد عند الطلب في أي وقت فذهبت مع محمود افندي محمد الى منزل العربي وسألنا عنه فقالوا لنا انه غير موجود وكانت بنت صغيرة تقول لنا يمكن ذهب الى الحرب . فانتظرنا وقتا طويلا عودة صاحب المنزل فلم يعد في هذا اليوم فرجعت واخبرت هارفي باشا بذلك وكانت عندنا صورة للعربي فاحضرناها ثم بحثنا عن امام واكد في منزله بجهة باب الشعرية فلم نهتد الى منزله

ففي يوم الجمعة مساء ٢٨ يونيه كان أحد المخبرين يبحث عن واكد هناك وهنا قال هلباوي بك أنا أخشى أن المخبرين يبلغون اقوال حضره الشاهد الى بقية شهود الاثبات وطلب منع

الاتصال بهم فقررت المحكمة بذلك ثم أخذ يشرح طريقة البحث عن امام واكد يوم ٢٩ يونيه وأنه لم يلقه ففي يوم الاحد عند الساعة ١٠ ونصف اجتمعت مع مخبر من مخبري فأ بلغني أن طاهر العربي رجع وذهب الى محطـة مصر لينتظر اللورد كتشنر هنال ويقتله فاسرع بالمحطة ليري طاهر العربي فلم يجده ولم يجد اخبارا عن عودة اللورد في هذا الوقت وبعد ذلك امرنا باتخاذ احتياطات فوق العادة عند عودة اللورد لانه كان عنده اخبار بان طاهر سيغتال اللورد حال ركوبه الاتوموبيل ثم ارسل هارفي باشا صورة طاهر العربي الى بنها ليراقب باوره الواقفين ولما عاد المخبرون من الاسكندرية البسهم ملابس عسكرية حتى لا يعرفهم المتهمون وأوقفهم على ابواب المحطة ولكن هذا الترتيب عمل من غير علمي ولما عاد اللورد لم يحصل شيء فسر مأمور الضبط بنجـاح الاحتياطات . ثم ذكر انه ورد عليه خبر الساعة ٧ ونصف أو ٨ مساء يوم أول يوليه بان محمود طاهر العربي ووا كد وعبد السلام قصدوا شبرا في الترام فلبس هو ومأمور عابدين ومأمور شـبرا والموسكي ملابس بلدية وذهبنا جميعا الى شبرا سريعا وبعد وصولنا رأيناهم دخلوا الى قهوة

فتركناهم حتي دخلوا الى القهوة وجلسوا حول ترابيزة فاخذنا
الاحتياطات حتي وصلنا الى نقطة كنت اعرفها نسمع منها
اقوالهم تمام السماع وقد ابتدأ الكلام بعتاب من واكد
الى طاهر العربي قال واكد الم أقل لك اذا لم تتمكن
من سعيد باشا بالنهار فيمكنك التمكن منه وهو ذاهب
الى المنزل الذي يلعب فيه القمار عند عثمان بك فاجابه طاهر
العربي بانه لما ذهب الى الاسكندرية لم يمكنه ان يعمل
شيئا لكثرة البوليس السري ولان راكب الدراجة كان
يسير موازيا لرئيس النظار ولما عاد الى مصر وجد احتياطات
كثيره حتي ان الراكب مع اللورد كان يحدّق فيه ولذلك
ذهب الى بيت الادب ليزيل روعه وقد فهم منه انه ذهب
ليتخلص من السلاح الذى كان معه فقال الرئيس هل
سمعتهم وهم يقولون انه ذهب لالقاء السلاح في دورة
المياه قال نعم واذا كنت أخطأت اليوم القيت أقوالى امام
النائب العمومى فذلك لاني كنت تعبان وجائعا من
كثرة الحرارة في ذلك اليوم . ثم أخذ يشرح كيفية الحركات
التي قام بها المتهمون في القهوة فسأله الرئيس هل سمعت
أمام واكد وهو يقول اقواله التى فهمت منها تصميمهم

على ارتكاب هذه الجريمة وهل سمعت تأمين الآخرين عليهم قال نعم حتى ان صوت عبد السلام كان عاليا حتى ظن الخادم انهم ينادونه فقال الرئيس وهل قال ذلك الشخص الرابع قال لا بد ثم سأله لماذا صاح عبد السلام بصوت عال فقال كان متحمسا زيادة عن اللزوم

ثم انهم كانوا يريدون توسيع جمعياتهم فقال هل سمعت اسماء اشخاص آخرين قال سمعت اسم شخص لا اتذكره واسم شخص يقال له حمدي ابو جبل واسم شخص آخر يقال له مليجي فقالوا اما اناوماله فانه سيتزوج ويتوظف في الجمعية الزراعية ولا يمكنه الاستمرار على خطته ثم قال وشخص آخر اسمه رمزى نظيم فانه يساعدهم في الوقوف على اخبار البوليس

فقال الرئيس وهل سمعت اقوالهم عن ارتكاب الجريمة والتفقيق عليهم قال نعم لانهم قالوا الجناب العالى الخديوي واللورد كتشنر ورئيس النظار وذابرغلو ومجدى بك لا مجدى باشا ولكنهم بعد ذلك قالوا اتركونا من هؤلاء الآن

فقال الرئيس وهل سمعت اسم الخديوى ؟ قال نعم سمعت قول عبد السلام روح اخرط لنا رقبة الخديو ولغرابة

هذه الكلمة حفظتها جيدا .

فقال الرئيس وهل سلم امام واكد بالسفر .

قال لا لأنه قال انه اذا سافر يضبطه البوليس.

وبعد ان انتهى من سرد هذه الوقائع قال انه سبق للمأمورين الى قسم شبرا فضبط المتهمين وفتشهم فوجد مع واكد لوفرفر . ثم سئل عن الاسباب التي تدعو المتهمين الى ارتكاب الجريمة قال ان المحرضين يبحثون عن امثال هؤلاء الغلمان ليملؤا رؤوسهم بحب قلب الحكومة فوظيفتي تسمح لى بأن اعرف ان رجال الحزب الوطني يريدون قتل الخديوى لانه اذا قتل يوضع ابنه مكانه وهو مربي على مبادىء الحزب الوطني بواسطة والدته هذا فيما يتعلق بقتل الخديوي . اما قتل رئيس النظار فهو جزاء تغييره السياسة التي دخل عليها فيكون الحزب الوطني انتقم ومنع عن نفسه وصمة التعصب وبقتل اللورد كتشنر يتعلم الانكليز ان يخففوا من سياستهم الشديدة في مصر

(س) هلباوي بك ماهي معلومات الشاهد عن الشخص الرابع

(ج) الشخص الرابع يجب معرفته أولا لأننا لم نروجهه

(س) وهم على الجسر ألم تنظروهم جميعا (ج) نعم

نظر ناهم (س) في اى ساعة وصل اليكم خبر ذهابهم الى شبرا . (ج) بين ٣ ونصف و٨ (س) هل سبق ان حضرته يعرف امام واكد (ج) أول مرة كان امام واكد جاءني من أجل الاجتماع (أمام واكد) لم اره مطلقا (س) هلاباوى ألم توجد في معلومات المخبرين السريين ان امام واكد سافر الى الاسكندرية (ج) ان البوليس السري ليس خاص بالمسائل السياسية بل هو خاص بالضبط الجنائى

(س) الشوربجى افندى هل بوليس مصر هو الذى بحث عن العربي (ج) بوليس الاسكندية (س) عبد الوهاب افندى هل يمكن حضرة المأمور ان يخبرنا عن المسافة من الوقت التى استغرقها لتغيير ملابسه هو وملابس بقية الضباط بعد مجيء الخبر اليه بذهاب المتهمين الى شبرا(ج) ان منزلى فى العتبة الخضراء وانا مستعد دائما لذلك ثم انتهت شهادته الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠

شهادة محمود افندي محمد مأمور عابدين

حلف اليمين القانوني بعد سؤاله عن سنه وصناعته ومولده وعمره سئل فقال بسرعة الساعة ١١ افرنجى من يوم ٢٨ يونيه (يوم الجمعة) جاء اليه مأمور الضبط وأخبره

بان وا كد ومحمود طاهر العربي سيقتلان محمد باشا سعيد واللورد كتشنر فسأل الرئيس عن الواقعة فقال انى كنت مع فلبيدس بك في الساعة السابعة مساء فأخبرني بأن جاءاليه خبر بأن واكد وطاهر وعبد السلام سيتوجهون الى شبرا للاجتماع في قهوة في آخر الخط فغيرت ملابسي وركبنا جميعا اوتوموبيلا نمرة ١٣١ وتوجهنا الى شبرا وأخذنا نتمشى حتى حضر المتهمون ومعهم شخص رابع فدخلوا قهوة الفامليات فقال فلبيدس بك انه يعرف مكانا خلف هذه القهوة فدخلنا من التياترو المجاور للقهوة وبعد ان قعدوا واخذوا طلباتهم واشتروا الاكل اخذ امام واكد يعنف طاهر العربي وهنا اخذ الشاهد يسرد الواقعة حسب رواية حضرة فلبيدس بك حرفا بحرف وزاد فى قوله عن توسيع الجمعية ذكر اسماء محمد توفيق البذباوى المستخدم بالخاصة الخديوية ومحمد حمدى ابو جيل وسيد احمد الليبجي ورمزى نظيم ليأتي الاول اليهم بأخبار الخديوى والاخير بأخبار البوليس ثم ذكر طريقة الضبط كما رواها مأمور الضبط ثم قال جوابا على سؤال انهم توجهوا لا لضبطهم بل لأن يروا ان كان فى أقوالهم جريمة أم لا فأن كان فيها جريمة ضبطوهم والا فلا

سئل عن الشخص الرابع فقال انه كان لابساً بدلة زرقاء وأنه متوسط القامـة عيونه سود وشاربه طويلا وهو يظن أنه ذهب الى شبرا ولم يركب القطار لانه فتش فيه فلم يجده

أمام واكد — قال الشاهد انهم طلبوا اكل وقهوة فمن هو الذى طلب ذلك

ج — قال لا انذكر

امام واكد — اذا لم يكن يعرف الذى طلب الطلبات فكيف عرف صوته ؟

طاهر العربي — كلام الشاهد كله غير صحيح اعنى كذب .

انتهت الشهادة

﴿ شهادة محمد افندى نبيه ﴾

(مأمور قسم الموسكي)

حلف اليمين ثم قال انه في أول يوم من شهر يوليه جاءه خبر من مأمور الضبط بالاستعداد . ثم أخـذ يسرد شهادته وهي مطابقة في مجموعها للشهادة السابقه الا انه قال

انه لا يعرف المتهمين الا في تلك الليلة فقط وأنهم كانوا أربعة فى القهوة ثم مشوا الى الكبرى وبعد أن ركبوا الترام وعادوا وجدهم عند الضبط ثلاثة

شهادة موسى افندى جاد الله
مأمور شبرا

حلف اليمين وقال انه توجه مع الفيه الى القهوة فسمع تأنيب واكد لطاهر على فشله فى المأمورية ثم سرد الشهادة كسابقه تماما

وسئل عن معرفته بالمتهمين فقال انه لم يعرف خلاف واكد لأنه حضر مرة يخطب فى تياترو الشيخ سلامه وتياترو عبد العزيز فى احتفال رأس السنة الهجرية (فى اثناء شهادة هذا الشاهد حضر سعادة هارفى باشا حكمدار بوليس القاهرة فوقف داخل قاعة الجلسة على قدميه يراقب النظام)

شهادة حسن افندى لطفي قيضاى
معاون بوليس الموسكي

قال انه كان في عمله فجاءت اشارة الانتظار الساعه ٧ والدقيقة ٤٥ وانه لما ضبط المتهمين كان مع احدهم واكد سلاح

(شهادة محمد افندى شكيب)

معاون عابدين

كان منتظرا في شبرا الساعة ٧ مساء فجاءت اشارة الانتظار ثم لما وصل القطار اشار مأمور قسم عابدين الى المتهمين فقبض عليهم ولما انتهت شهادته كانت الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ فقرر الرئيس الاستراحة خمس دقائق

شهادة الشيخ مصطفى رزق

ثم اعيدت الجلسة فدعى الشيخ محمد مصطفي رزق فقال انه طالب فى البعثة الأزهرية وقال انه فى يوم ٢٩ يونيه قابل امام افندى واكد وأنه يعرفه يوم كان في فرنسا فلما قابله وعرفه بنفسه لانه كان لابسا ملابس أفرنجيه سأله عن سبب بقائه في مصر وعدم ذهابه الى اوربا وعلاقته بوالده الآن فاجابه واكد بان هذه مسائل داخليه فسأله عن سبب وجوده في الاسكندرية فقال انه يبحث عن صاحب له من الطلبة يحمل شارة سوداء

س — (من المحكمة) ألم يقل لك انه حضر مع صاحبه

ج — قال انه حضر معه لانه مسافر الى الاستانه

س — ألم يخبرك انه رجع الى مصر

ج — أخبرني

س — ألم يخبرك ان صاحبه لم يكن معه نقود

ج — اخبرني انه لم يكن معه نقود ولا ملابس سوى التي يلبسها

س — من كان معك

ج — حسن افندى نور الدين

س — هل سمع حسن افندي نور الدين الحديث بينكما

ج — أتذكر انه سمع وقد قام معه واعتذرت عن القيام لميعاد بيني صاحب لى كان معى

س — ألم يخبرك عن شكل الشارة وهل فيها هلال أو خلافه

ج — لا

شهادة حسن افندي نور الدين

قال انه طالب علم بالاستانه حاف ثم قال انه رأي وا كد افندى في الاسكندريه يوم السبت ٢٩ يونيه مع الشيخ محمد رزق

س — ألم تعرف لأى شيء حضر الى الاسكندريه

ج ـ لا

س ـ ألم تعرف انه بحث عن صاحب له ؟

ج ـ لا

س ـ ألم تذهب معه

ج — لا

س — الم تعرف انه صاحب له

ج — لا

س — الم تذهب معه

ج — نعم ذهبت

س — فكيف تذهب ولم تعرف

ج — انا ظننت انه جاء ليشتري شيئا فقمت معه بغير قصد

(ثم سئل عن أقواله فى محضر التحقيق فقال)

انه كان مضطربا عند إجابته لانه اخذ بحالة مزعجة ورأى الحكومة مهتمة كثيرا وكان قلق الفكر عند انتظار استجوابه ولم يعرف لماذا أحضر

فقرأ الرئيس عليه اقواله فأجاب بأنه لم يعرف بماذا أجاب

فقال النائب العمومي ان الاسئلة التى وجهت اليه

كانت صريحة فأجاب عليها باجوبته المدونه في المحضر

فأجاب بأنه كان يتكلم وعقله طائر من رأسه لانه لم يتعود دخول الاقسام ولا الدخول فى المحاكم

س — الم تتذكر ما قلته في محضر التحقيق

ج — لا

س = الم تكن طالب طب

ج — نعم

س — واذا كانت هذه ذاكرتك فمن العبث الاستمرار على التحصيل

ج — لعل هذا المرض يزول بالعلاج

(شهادة عبد الحكيم متولى)

قال انه طالب بالاستانة وعمره ٢٠ سنه حلف ثم قال له الرئيس

س — اتذكر انك اجتمعت فى الاسكندرية بالشيخ مصطفى رزق وحسن افندى نور الدين

ج — نعم

س — الم تتذكر ان امام افندي واكد كان يبحث عن صاحب له فى الاسكندرية

ج — ففكر طويلا ثم قال انه غير متذكر

س — ألم تقل في التحقيق بين يدى النائب العمومي انك سمعت ذلك

ج — أنا كنت في التحقيق لا أعي شيئا لانه كان مقبوضا على وخرجت وأنا غير متذكر شيئا لانني أريد أن اخرج فقط

قرأ عليه الرئيس اقواله فقال انني غير متذكر

فقال الرئيس ألم تكن طالبا فهل تشهد على شاب مثلك شهادة تؤدي به الى الاعدام بغير ان تتروى فيها

ج — انا أخذت مكبلا بالحديد وبت ليلة في السجن حيث أخذت وأنا أتناول الطعام وجيء بي بصورة مفزعة

فسأل الرئيس النائب العمومي هل هذا الشاهد جيء به مكبلا بالحديد فاجاب سعادة النائب العمومي لما ارسلت اشارة باستدعائه ظنه البوليس متهما فأحضره كذلك

فقال الرئيس ومهما يكن فأنه لا يجوز لطالب ان يقول اقوالا بغير ترو فالنتيجة أنك قلت هذه الاقوال المدونة فى المحضر بغير ترو لما اعتراك من وضعك في الحديد

قال — نعم

(شهادة محمد افندي عبد الرحمن الصباحي)

س — من النيابة — لما جاء اليك امام واكد في مسطاى
الم يقل لك من أين جاء ؟

ج — قال عن طريق طنطا

س — وماذا قال لك .

ج — قال انه متوجه الى مصر

س — ألم يكلمك في مسألة سلفة

ج — لا كلمني في مسأله المجلة

ثم قرر سعادة النائب العمومى التنازل عن شهادة رمزى أفندى نظيم ومحمد افندي زكى

(شهود النفي)

« شهادة خليل افندي عزمى »

س — من الشوربجى افندى — هل تعرف الشيخ عبد الله العربي وهل حدث خلاف بينه وبين ابنه

ج — حدث خلاف بينه وبين اخوته

ثم ذكر ان طاهر العربي مصاب بحالة عصبية وانه فى ذات مرة القى بنفسه من الدور الاعلى على ارتفاع اربعة

امتار ونصف وقد رآه وهو ساقط على الارض فدمي والده لأخذه وحاول ان يلقي بنفسه مرة أخرى من أعلى سلم الدور الثاني لشقاق وقع بينه وبين والده وذلك منذ سنة ١٩١٠

(الدكتور السيد بك رفعت)

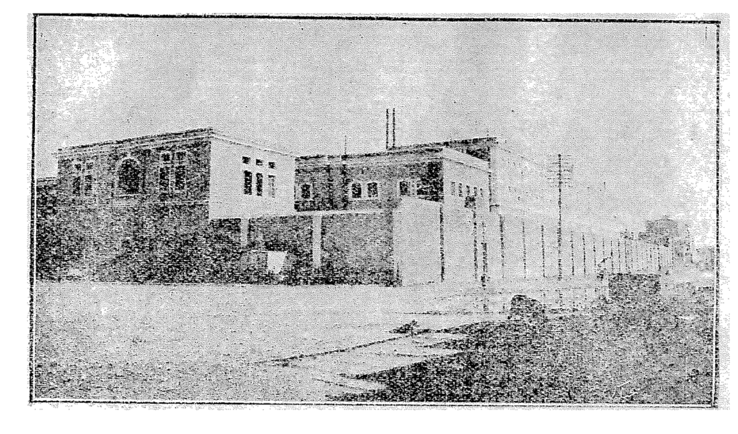
لم يوجد حاضرا فقررت المحكمة سماع شهادة الذى يليه

(شهادة الدكتور محمد افندى مصطفي)

في سنة ١٩٠٩ أصيب طاهر العربي بتشنج عصبي فأحضره والده اليه لعلاجه فاشار على والده بابعاده عن المدرسة مدة ثلاثة أشهر ثم تلاها ثلاثة أشهر أخرى ولما حل الأمتحان صمم على دخوله فحضر والده الى الشاهد وأخبره بذلك فاشار عليه بأن لا يلزمه لان ذلك يزيد في تهيجه

ثم قرر ان أقل شيء يؤثر فى احساسه وأعصابه

وبلغه في سنة ١٩١٠ انه القي بنفسه من أعلى المنزل لخلاف بينه وبين والده ثم تناقشت المحكمة مع الدكتور فى تأثير المزاج العصبي فى ارتكاب الجرائم



واجهة سجن قره ميدان القبلية ومستشفى سجن النساء

(شهادة حسن افندى أدهم)

قال بأنه طالب بمدرسة الصنايع وعمره ١٨ سنه

س — من المحاماة : ألم تعرف طاهر العربي

ج — أعرفه

س — الم يحصل منه شيء

ج — حدث بينه وبين اخيه زعل فأراد أن يقتل اخاه

س — من المحكمة . بسكين

ج — نعم

س — هل رأيت السكين في يده

ج — لا أنه ذهب ليحضر السكين

(شهادة الشيخ عبد الله العربى)

قررت المحكمة الاستغناء عن شهادته

ثم ابتدأ سعادة عبد الخالق ثروت باشا مرافعته الساعة ١٢ والدقيقة ١٠

(مقدمة دفاع الشوربجى افندى)

في صبيحة يوم ٢ يوليو الماضى سمع الناس في القطر

المصري بنبأ تلك المؤامرة الفظيعة التي دبرها البوليس بتدبير سابق والامة المصرية امة تاريخ طال عليها القدم وهي هادئة مطمئنة لم يطرأ عليها انها فكرت في قتل ملوكها وامرائها وانما أثبت التاريخ أنهم طالما طالبوا بحقهم ونادوا بتتويج ملوكهم

أن معرفة اخلاق هذه الامة كافية للقول بأن هـذه التهمة ملفقة جسّمتها يد البوليس واكبرتها الى الحد الذي ليس فوقه حد تصرفوا في رقاب الناس وفي تفتيش منازلهم بدون اذن القاضي وبغير وجه حق كانوا يأتون بالشهود فيحبسونهم يومين كاملين

سمعنا ان الوفـود من الاعيان والكبراء ذهبوا الى الاسـكندرية لتهنئة عطوفة رئيس النظار لفشل المؤامرة وأولم اهل الاسـكندرية الولائم الفاخرة وسمعنا انهم ذهبوا اليوم الى الاسـكندرية لاستقبال الجناب العالي وللتهنئة وتقديم فروض العبودية

نحن لا نكره الاخلاص لصاحب العرش ورجال الحكومة ولكننا نود انهم كانوا ينتظرون حتى يصدر حكم القضاء في هذه التهمة التي يعلم الله مقدار اساسها

جلس المتهمون في قهوة شبرا وهم يعلمون انهم يتمتعون

بحريتهم وبحرية اجتماعهم وقاموا للذهاب الى منازلهم فما يشعرون إلا والبوليس يقبض عليهم بعد ان وقف القطار أمام أول محطة له أمام قسم شبرا قبض عليهم بيد من حديد وكتفهم بالحديد وساقهم الى الاقسام فسجن كل منهم في قسم ولم يعمل لذلك محضر تحقيق الا التحقيق الصغير المدون في الصحيفة الخاصة ولم يخبرهم لماذا قبض عليهم الا في الصباح (ثم انتقل الى مواضيع أخري)

وسألته المحكمة اذا كان طاهر العربي لا يحب اللورد كتشنر فلماذا ذهب ليراه في المحطة فاجاب المحامي بأن الانسان قد تتقزز نفسه من رؤية عملية جراحية ومع ذلك يذهب ليشاهدها

تتهم النيابة العمومية محمود افندى طاهر العربي بأنه اتحد مع المتهمين الاول والثالث على ارتكاب جريمة القتل العمد مع سبق الاصرار المعاقب عليها بالمادة (١٩٤) من قانون العقوبات على شخص كل من سمو الجناب العالى الخديوى وعطوفة محمد سعيد باشا وجناب اللورد كتشنر المعتمد البريطاني وسعادة محمد مجدى باشا وجناب المستر دابروغلو المستشارين بمحكمة الاستئناف الاهلية وتطلب معاقبتهم

بالمادة (٤٧) مكررة على هذا الاتفاق الجنائي الذى حصل كما تقول بعد تعيين جناب اللورد كتشنر معتمداً بمصر في عهد تسعة شهور تقريبا

هذه هي تهمة النيابة والدفاع يقول فيها (أولا) أن النيابة لم تقدم دليلا مقنعا على صحتها (ثانيا) أن الظروف تدل على براءة المتهمين منها (ثالثا) أن رجال الضبط لفقوا هذه التهمة لغاية في نفوسهم

الاول ان النيابة لم تقدم دليلا على صحة التهمة

لم يرسم الشارع المصرى خطة للاثبات يحتم على القاضي المصرى اتباعها بل أنه منح القضاء كامل الحرية في تكوين اعتقاده والاقتناع بوقوع الجريمة من المتهم أو بعدم وقوعها منه ولكن الشرّاح مع ذلك اجمعوا على أن هذه الحرية الممنوحة للقضاء في تكوين رأيه لا تسمح له بان يبنى اعتقاده على اسباب واهنة يرى فيها الا تصلح اساسا له بل حتموا على القضاء بأن تتحرى الاسباب التي لا تترك مجالا للشك وقالوا جميعا أن الشك ضعف ماضعف وقل ماقل لا بد من تأويله لمصلحة المتهم

هذه قاعدة اتفق عليها كل علماء القانون الجنائي ولم

يشذ عنها قضاء في العالم وشوهدت آثارها في نصوص كثيرة من القانون المصرى وفي احكام محاكمنا المصرية وطبقتها النيابة فى نفس الموضوع الذي نحن بصدده حيث انها بنت امر الحفظ الذى اصدرته بالنسبة لحسن افندى نافع على ان هناك شكا ضعيفا جدا فى ادانته تماما وان هذا الشك الضعيف جدا يؤول حتما لمصلحة المتهم · وبناء على هذه القاعدة التي لا ينازعنا فيها رأي وبناء على ان القضاء لا يصح له ان يبني حكمه على اسباب غير مقنعة في النظر العام قسم الشراح الاثباتات الى درجات بعضها فوق بعض

ففي مقدمة الاثباتات فى مثل مسئلتنا الاعتراف الصحيح الصادر من المتهم على نفسه فى مجلس القضاء ثم يتلو ذلك الكتابات الصريحة المتبادلة بين المتهمين التي تفيد حتما وصراحة وقوع الاتفاق واصرارهم وبقائهم عليه ثم يتلو هذين شهادة الشهود العدول الذين لا مصلحة لهم وما بهم سابقة سوء ظن بالمتهمين فيشهدوا لنا بانهم رأوا المتهمين وسمعوا كلامهم وقت اتفاقهم وتعاقدهم على ارتكاب الجناية شرطا ان تزكي الظروف شهادتهم ثم يتلو هذه صدور

علامات من المتهمين خصيصة بهذا الاتفاق لا يمكن صرفها الى سواه

هذه هي الادله التي كان يجب على النيابة ان تتوخاها فى اثبات التهمة على المتهمين وكل اثبات يقدم في موضوع هذه التهمة خارجا عن هذه الانواع الاربعة يكون اثباتا ناقصا لا ينهض دليلا مقنعا على حصول الاتفاق من المتهمين

اذا تقرر ذلك فما هي الاثباتات التى أجهدت النيابة نفسها فى جمعها وقدمتها الى المحكمة

تقول النيابة ان المتهمين مجرمون فعلا بجريمة الاتفاق الجنائى .

اولا — لشهادة رجال الضبط

ثانيا — لذهاب المتهم الثاني الى الاسكندريه بقصد تنفيذ مقتضى هذا الاتفاق ومصاحبة المتهم الاول لارشاده على طريقة التنفيذ

ثالثا — لوقوف المتهم الثاني على محطة مصر ينتظر اللورد كتشنر بقصد اغتياله

رابعا — لضبط خطاب كان مرسلا مع المتهم الثالث برسم المتهم الأول ملقى بصندوق البوسته يوم ٢٩ يونيه

(صحيفة ٨٧ جزء ثاني) وفي هـذا الخطاب من الاضمار والتلميح الخفى ما يدل على ان هذا الخطاب يسير الى شيء يتعلق بتنفيذ مقتضي الاتفاق

خامساً — اعتراف المتهم الثالث على الأول والثاني

شهادة رجال الضبط)

١ — شهادة رجال الضبط ليست شهادة رؤية بالمعني القانوني لأن شهادة الرؤية معناها رؤية المتهمين وهم يتفقون على الجنايه ومن المسلم به من النيابة ان الاتفاق الجنائي حصل من المتهمين بعد تعيين جناب اللورد كتشنر معتمدا سياسيا بمصر وليس في ليلة القبض علي المتهمين فاذن هؤلاء الشهود لا يشهدون مباشرة على حصول الاتفاق أمامهم من المتهمين ولكن على ما يدل في عرف النيابة على حصوله من وقع العبارات التي قيلت فى مجلسهم

٢ — اننا اذا سلمنا جدلا بصدور العبارات الواردة فى شهادة محمود افندي محمد وتمشينا فى تأويلها ضد المتهمين مع النيابة فانها لا تدل الا على اعتراف مشوه فى مجلس القضاء توجد درجات كثيرة للاعتراف حتي فى أعلى قيمة

لا بد من زنته وتقويمه فأنه يمكن ان يعترف الفاعل خارج التحقيق الرسمي ويمكن ان يكون الاعتراف في تحقيق البوليس وقد يقع الاعتراف امام النيابة أو أمام الاحالة أو أمام المحكمة وفي كل هذه الاعترافات يتعين على المحكمة ان تمتحن اعترافه هذا وأن تزنه وتقومه وان حكما يبني فقط على اعتراف المتهم هو حكم في غير محله حتى لو كان الاعتراف امام القضاء

(يراجع في ذلك مطول كربنتيه الجزء السادس صحيفة ٧١٦ نمرة ٤) فهذه اقوال الشراح وكلهم مجمعون على أن الاعتراف حتى الصادر من المتهمين في مجلس القضاء اثناء المحاكمة لا يكفي دليلا على حصول الفعل المعاقب عليه وان محكمة تكتفي في حكمها بالاعتراف دون تأييده بأدلة صحيحة أخرى ينقض حكمها لعدم توفر أسبابه فاذا كان هذا رأى الشراح وعلماء القانون في قيمة الاعتراف الصريح الصادر امام القضاء فماذا يكون الحال في عبارات مهما تعسفنا في تأويل معناها لا يخرج عن اعتراف مشوه منسوب صدورها منهم في مجلس عادى ولم تصدر منهم امام البوليس رسميا ولا امام النيابة ولا امام قاضي الاحاله ولا امام المحكمة

لقد تمشينا كثيرا مع النيابة وفرضنا ان العبارات المنسوبة الى المتهمين تفيد الاعتراف الضمني مباشرة بحصول الاتفاق الجنائي من المتهمين وذلك لنتوصل الى تقرير القواعد التي اجمع عليها علماء القانون وبيناها آنفا ولكن في الواقع لو أمعنا النظر قليلا لوجدنا أن ما شهد عليه رجال الضبط انما هو عبارات قالوا بصدورها من المتهمين وهذه العبارات يعترف فيها المتهمون بحصول وقائع منهم يستنتج منها الاتهام وحصول الاتفاق الجنائي

على أننا نترك مؤدى العبارات الآن جانبا ونبدأ الكلام على قيمة هذه الشهادات بينا في صدر هذه المذكرة ان التحقيقات جرت في مبدأ امرها مجرى لا يضمن ظهور الحقيقة وبينا متى اخذت شهادة الشهود وكيف أخذت في مجالس واوقات مختلفة وكيف انهم لم يواجهوا بالمتهمين ولم يتمكن هؤلاء من مناقشتهم وكيف ان شهادة مأمور الموسكي ومأمور شبرا لم تدونا في محضر التحقيق حتى يتمكن الدفاع من فحصها ومقارنتها بغيرها

ثم تكلمنا بعد ذلك عن قيمة هذه الشهادات مع فرض خلوها من امثال هذه الاعتراضات وذهبنا الى اعتبارها

جدلا اعترافا من المتهمين فى غير تحقيق رسمي وفي غير مجلس القضاء.

والآن نريد ان نبين ان هذه الشهادة كاذبة وان المتهمين لم تصدر منهم هذه العبارات.

نحن على اتفاق مع النيابة في ان المتهمين كانوا فى قهوة العائلات تحت الاشجار ليلة القبض عليهم وعلى اتفاق معها فى أن بعضاً من رجال الضبط كانوا يتسمعون عليهم ويسترقون السمع وعلى اتفاق معها أيضاً فى أن رجال الضبط كانوا يسمعون مادار بين المتهمين من الكلام كل ذلك نحن نوافق النيابة عليه ولكننا نقول لها أن العبارات الجنائية التي ينسبها اليهم الشهود لم تصدر منهم وكل ماصدر منهم أقوال عادية يصح ان يذكروها على مرأى ومسمع من الناس ويصح ان يذكروها من غير تحفظ واحتياط

كل ما صدر اقوال مباحة لم تتعد حدود القانون.

أورد المتهمون ماوعته ذاكرتهم منها في استجوابهم - شهد مأمور قسم عابدين شهادته ويخيل للمطلع عليها انه يقرأ رواية اجتهد المؤلف فى سبك عباراتها وانتقاء الالفاظ العربية فصحي التي تفيد المعني المراد ومن البديهي أن المتهمين لم

يكونوا وقت كلامهم في معرض الخطابة حتى يوصلوا عباراتهم على النحو الذي اورده هذا الشاهد

النيابة ردا على هذا الاعتراض تقول ان الشاهد وعى معني المراد من اقوال المتهمين وجاء يشهد به بعبارة من عنده ولكن ندفع اعتراضها بأنه في هذه الحالة يكون الشاهد ليس شاهدا وانما مستنتجا والاستنتاج من حقوق القضاء لا من حقوق الشهود. الشاهد اما أن يكون شاهد رؤيا واما ان يكون شاهد سمع وليس هناك شاهد يستنتج وواجب الشاهد ان يكرر ما سمعه أو رآه ويترك الاستنتاج لسواه أذا كان الشاهد استنتج المعني استنتاجا من أقوال المتهمين ثم صاغه في القالب الذي أورده في شهادته فليس هذا بشاهد خصوصا وأن هذه جريمة قائم اثباتها على اقوال منسوبة للمتهمين فيجب اذن ايراد هذه الاقوال بنصها وفصها ويترك للقضاء استخلاص معنى هذه الالفاظ فيرى اذا كان كما نطق بها تفيد اعترافا بالاتفاق اولا تفيد واذا كانت تفيد مع التصميم

واما ان نقول ردا على نفس الاعتراض ان الشاهد اورد العبارات التي صدرت عن المتهمين بنصها وعندئذ

ندفع اعتراضهما بالقول ان ورودها على هذا النحو بشكل خطابة امر مستحيل حصوله لمخالفة ذلك للظروف التي كان عليها المتهمون وندفعها ايضا باختلاف النص مع نص شهادة فلبيدس الذي أورد العبارات بنصوص غير نصوص محمود محمد افندى ومخالفته لها مخالفة صريحة

ننتقل من هذا الوجه الى وجه آخر وهو عدم معقولية ان المتهمين في مجلس واحد يذكرون تاريخ اتفاقهم الجنائى وما تم فيه وما حصل في سبيل تنفيذه وما يجب لتوسيع عملهم

شهد جورج بك فلبيدس (صحيفة ٥٤ جزء أول) ان للمتهم الثاني رؤى فى مساء الاحد داخلا الى منزل المتهم الثالث وان شخصا ثالثا — لم يعرفه المبلغ دخل عليهما ربما يقصد بهذا المتهم الاول) . وعلم ايضا بوجود واكد افندى مع عبد السلام افندى فى اللواء يوم الاثنين

فيستنتج من ذلك ان المتهمين قبل اجتماعهم الاخير كانوا على معرفة بما حصل فى الاسكندرية وبعودة اللورد كتشنر لأن طاهر طبعا حكي كل شيء لعبد السلام للشخص الثالث فلو قلنا بأن الشخص الثالث هو واكد افندى انتهى الأمر ولو قلنا بأنه لم يكن واكد افندى

فان اجتماعه مع عبد السلام فى اللواء صباح يوم الاثنين لاطلاعه على نتيجة ما فعله طاهر افندى العربي فى محطة مصر

اما إذا قلنا انهم في مجلس شبرا كرروا عفوا ما حصل من طاهر العربى فلا معنى لصدور العبارات على شكل سؤال وجواب كما هو واضح من شهادة مأمور الضبط

ننتقل الى نقطة أخرى أيضا وهي ايرادالعبارة الخاصة بالتجديد بالنحو الذى اورده محمود افندي محمد قال حضرته (صحيفة ٤٥ جزء أول) بعد ذلك قال واكد بصوت حماسى متوسط الارتفاع هلا نزال مصممين على ما اتفقنا عليه أولا وهو قتل الخديو ومحمد باشا سعيد واللورد كتشنر ودابروغلو ومجدى باشا فرد عليهم رفقاؤه بقولهم أيوه غير ان عبدالسلام صاح فى هذه اللحظة حتى ان جرسون القهوة ظن انه يستدعيه فحضر اليه فطلب منه ماء)هذه العبارة هى اوضح عبارة نسبت الى المتهمين فى موضوع جريمتهم وهي التي اعتبرتها النيابة تجديدا للاتفاق السابق قالها واكدافندى بصوت متوسط الارتفاع من شخص يتوقى الجواسيس ولا يمكنها منه (مأمور الضبط صحيفة ٥٢) وهل يصل الطيش بمحمود افندي طاهر العربي الى حد عدم تنبيه واكد

افندي الى حماسته وارتفاع صوته ارتفاعا متوسطا وهو ذلك الشخص اليقظ الذي يراقبه مأمور الضبط على معرفة منه وقد أعلنه بانه ضيق عليه المراقبة (مأمور الضبط صحيفة ٥٢) وأنه عارف بكل خطواته وخطراته

هذا غريب وأغرب منه ان يعدد واكد افندي فى سؤاله الكبراء الذين عقدوا الاتفاق على قتلهم وان يعددهم فردا فردا المعقول اذا اريد التجديد ان يقتصر المتفقون على التنويه الى الاتفاق السابق المعلوم بدون احتياج الى تلاوة عقد اتفاق وشرح تفاصيله والترنم بمضمونه من جديد لقد قال جورج بك فليبيدس في شهادته في موضوع هذ التجديد (اخيرا واحد منهم أظن واكد قال لهم) (الآن هل نحن مصممون على ما اتفقنا) فقالوا أيوه ثم قال (وذكروا مضمون الاتفاق وهو الخ) فجورج بك فليبيدس انطلق لسانه أولا بما يجب ان يقال عند التجديد وهو الاشارة فقط الى ما اتفقوا عليه ولكن حضرته رجع واستدرك ان الشهادة على انهم لمحوا واشاروا فقط الى الاتفاق وبالتالى لادانة المتهمين فزاد في شهادته بعد انتهاء

الجملة الخاصة بالتجديد عبارة (وذكر مضمون الاتفاق الى آخره)

قال الشاهد بعد أن أورد عبارة التجديد ومجيء جرسون القهوة على صوتهم قال عبد السلام مخاطبا واكد أحسن انك تسافر وتخرط لنا رقبة الخديوى)

اذا كان تحمس واكد وارتفاع صوته ارتفاعا متوسطا لم يلاحظ من المتكلمين فهل مجيء الجرسون على صوتهم لا ينبههم وهل يصح ان هذه العبارة تقال عند مجيء الجرسون على صوتهم ومعرفة ان صوتهم يصل الى أعلى القهوة هذا مالا يمكن صدوره من أناس يعقلون

على اننا لا ننسي أن ننبه المحكمة الى شيء آخر وهو التجاء الشاهد اذا ماأحرج مركزه الى المصادر السرية ثم ان له الحق فى عدم ذكر المصدر الذى جاءه منه العلم ونحن لا ننازعه هذا الحق ولكنا نقول ان الشهادة لا تؤخذ على علاتها على اننا ننبه المحكمة الى ما جاء فى صحيفة (٢٩ جزء اول)

س — هل يمكن أن يطلع على بعض تقارير سريه مما يثبت علاقة المتهمين ببعض

ج — الشاهد سأبحث وأخبر سعادتكم فان هذه

التقارير السرية التي تكتب لادارة الضبط عن أشخاص معينين تنحصر فائدتها عند اتهام هؤلاء الاشخاص فأين اذن هذه التقارير السرية وما فائدتها اذا لم تقدمها الآن مأمور الضبط لاقناع المحكمة بصدق مصادر معلوماته؟

نحن لا نطلب منه أن يرشدنا عن أعوانه في وظيفته ولكننا نطلب منه بحق أن يطلعنا على ماقيل فى سمعتنا وعلى سبب سوء ظنه بهم ومراقبتهم

الذهاب الى الاسكندرية

تقول النيابة ان المتهم الثاني ذهب الى الاسكندرية مع الاول وانما ذهب لتنفيذ مقتضى هذا الاتفاق الجنائي وتقدم دليلا على ذلك

أولا — معلومات عطوفة رئيس النظار

ثانياً — غيابه عن مصر فى الايام المنسوب اليه السفر فيها الى الاسكندرية

ثالثاً — الشيخ محمد مصطفى رزق

رابعاً — العبارات المنسوبة اليه في مجلس شبرا

فاما عن معلومات محمد باشا سعيد فان عطوفته لم يقل



صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى الغاياتي

زميلي في السجن وجاري في الزنزانة الذي تردد عليها مرات عديدة.

انه رآها وانما قال بأن اللورد كتشنر اخبره تليفونيا بذلك وهذا كان ويستدعي أستفسار طبعا من جناب اللورد كتشنر حتى اذا علمنا منه انه رآهما أحد باسكندرية أو مسافرين اليها كانت المعلومات مبنية على اخبار لا نعرف لها اساسا فلا يمكن الاعتماد عليها واما غيابه عن مصر فهـذا ايضـا لا يكفي لان ولد طاهر العربي قال لمحمود افندي محمد أن ابنه سافر الي طنطا أو الى المنصوره عن طريق طنطـا وقال ذلك في يوم الجمعة السابق للحادثه (تراجع شهادته) على ان غياب المتهم عن مصر لا يبعد وجوده باسكـندريه ووجوده بها لغاية قتل رئيس النظار وأما عن شهادة الشيخ محمد رزق فان مجرد سؤال وا كـد على صاحب له يلبس شاره سوداء لا يكفي للدلالة على ان المسئول عنـه هو طاهر العربي خصوصا اننا علمنا ان هذه الشارة لم توصف من وا كـد الى الشيخ مصطفي رزق وفوق ذلك ان الشارة ليست احتكار الطاهر افندي وكل انسان يشتريها ويحملها والطرقات مملوءة بالباعـه

واني اقدم للمحكمة عددا من امثال هذه الشارة عني

يتبين من ذلك انها معرضة للبيع لكل انسان وانها لا تزال معرضة ويمكن ان يلبسها وفعلا كثيرون يلبسونها في عروتهم وفي اربطة رقبتهم علي اننا نلفت نظر المحكمة الى قول الشاهد بأن واكد أخبره ان المسئول عنه طالب فى القسم الثانوى ومن الثابت ان طاهر افندى ترك المدرسة ولم يعد يذهب اليها لعزمه علي السفر الى الاستانة بالمدرسة الحربية وثابت ايضا من شهادة محمد افندي عبد الرحمن الصباحى . وشهادة رمزي نظيم ان واكد تركهما يوم الجمعة عصرا عائدا الى مصر

فطاهر وواكد كانا تحت سماء مصر يوم الجمعة مساء ومن البديهي أن اول شيء يخطر علي بال واكد عند رجوعه من من بركة السبع أو على بال طاهر عند رجوعه من اسكندرية اذا صح انه كان فيها هو مقابلة بقية شركائه فى الجريمة والبحث عنه ولو في غسق الليل لان المسأله ذات أهمية عظمى .

اذا تقرر ذلك فقد علم واكد بعودة صاحبه فكيف يذهب للبحث عنه في الاسكندرية وكيف يكون طاهر هو المبحوث عنه

وأما القرينة الثانية من قرائن النيابة على ذهاب المتهم الثاني الى الاسكندرية لتنفيذ الاتفاق الجنائي فقد تكلمنا عليها عند شهادة الشهود على اني الفت نظر المحكمة الي ما جاء في معلومات عطوفة رئس النظار (صحيفة ٢١٤ جزء رابع) قال عطوفته انه طلب مخبرين سريين يعرفون جيدا طاهر وواكد ليحضروا بقطر الصعيد وانه ارسل اشارة تلفونية لمأمور الضبط بالاسكندريه لضبطهما باللوكاندات بالرمل — وكلف بدر الدين بك مدير قسم الضبط بالداخلية فاشتغل هو ايضا بواسطة رجاله للبحث عنهما ثم تصادف حضور سعادة رشدى باشا ناظر الحقانيه وعرفه الرئس بالامر فتكلم تلفونيا مع النائب العمومي بعدم تغيبه استعدادا للتحقيق

كل هذه الاحتياطات اتخذت لضبط المتهمين باسكندرية وذهب البوليس السرى المطلوب بقطر الصعيد واخذوا في البحث والتنقيب ولم يتركوا بابا من ابواب البحث الا وطرقوه ولكنهم لم يعثروا على طاهر ولا على واكد

طاهر إذا كان بالاسكندرية وكان غرضه قتل رئيس النظار فكان بالطبع دائما يتبع خطواته وكان من السهل

ضبطه فعدم ضبطه مع شدة الاهتمام فى ذلك دليل على أنه لم يكن هناك

أما عن الذهاب الى محطة مصر يوم رجوع اللورد من سخا فالمتهم معترف بذهابه الى المحطة ومعترف ايضا بالنوبة العصبية التى انتابته وقت رؤية الاحتفال بقدم اللورد

ذهاب شخص الى المحطة ليس بالامر الغريب ووجود شخص في محل معين بغير قصد ليس بالامر الغريب ايضا فسواء صح قول طاهر العربي فى أنه وجد بالمحطة بمناسبة عودته من شبرا أو لم يصح فان ذلك ليس موضوع البحث والذي يتعين البحث فيه هو معرفه ماذا كانت النيابة اقامت الدليل على انه ذهب الى المحطة لقتل اللورد كتشنر تنفيذا للاتفاق

وأما أن يقول طاهر العربي انه تأثر لرؤية احتفال يقام لعميد الامة المحتلة فأى مصرى لا يتفتت فؤاده لرؤية هذه المظاهر التى تمس استقلال البلاد

يقول سعادة النائب العمومى ان طاهر العربي قال انا أكره اللورد كتشنر كلا ان طاهر لم يقل ذلك بل قال أنا أحترم اللورد كتشنر لانه يخدم بلاده وانما أكره وأحتقر الذين

يحتفلون به هذه الاحتفالات

فأنم وأنم بهذه الوطنية العالية ثم اندفع حضرة المحامى في ذلك فنبهه حضرة الرئيس انه ليس في مقام خطابه حماسيه بل هو محام . الخ

وكان ختام كلامه طلب البراءة

﴿ مرافعه سعادة النائب العمومى ﴾
عبد الخالق ثروت باشا

ان أول كلمة افتتح بها مرافعتي اليوم هى حمد الله على وقاية البلاد من نكبة لم يشهد التاريخ مثلها

أمتدت منذ عامين يد أثيمة أودت بحياة كبير الوزارة المصرية اذ ذاك فأصابت بموته كبد الامة المصرية فتناجزت عناصرها وتنافرت قلوبهم وتمثلت في الاقطار بعد ان كانت مثال الهدوء والطمأنينة أمة هائجة مائجة ليس لأحد بينها اطمئنان على نفس ولا حال

بلاء عظيم وخطب كبير ما كانت البلاد لتخلص من نتائجه المشئومه وعواقبه السيئة لولا ما أتاح الله لها من أمير رحيم برعاياه محب لشعبه اخذ بحكمته وعالى مقدرته

يعمل بمعونة رجاله ومشيريه على تقويم ما كاد ينقض من دعائم سعادة البلاد وتبديد ماغشي سمتهامن السوء ومداراة ما أصابها من الانثلام

بينا كان سيد البلاد حفظه الله يعمل على مداواة هذه الأدواء ليل نهار لا يعتريه في ذلك ملل ولا تثنيه عنه مشقة ولا نصب حتى أخذت الامة بفضل تلك الاجهاد الشريفة تتنسم نسيم الاتفاق بعد الانشقاق والالتئام بعد الانقسام وأخذت بشائر الاعمال تبعث في النفوس الامال بتحسين الحال والاستقبال وأضحت الامة تلمح بريق اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة كانت إبان ذلك تختمر من وراء ستار عزائم شر وخبث من ورائها كبير البلايا والمصائب

نعم كانت هناك فئة من الاغرار المفتونين طاشت أحلامهم وعميت بصائرهم وقلوبهم وخبثت نفوسهم فلم يروا من النور الا ظلاما ومن اليسر الا عسرا ومن الخير إلا شرا ومن النظام الا ظلما ومن وجوب المحافظة على القانون الا استعبادا ورقا .

فئة عطلت من التربية الصحيحة وتسممت عقولهم

بشر المبادىء فلم يروا للبلاد وهى فى طمأ نينتها سائرة فى
طريق سعادتها خيرا من اراقة الدماء فيها انهارا والانئذاء
بنفوس عالية غالية تدأب أبدا لخير أمتهم البريئة مما كانوا يفعلون
لم يروا الا قتل كبار البلاد والمخلصين لها خيانة وجبنا
واغتيال الارواح الطاهرة المطمئنة خلسة وخسه
هؤلاء هم أولئك المتهمون الماثلون أمامكم اليوم ليلقوا
جزاء شرورهم وسوء ما كانوا يدبرون وان فى تاريخهم لعبرة

﴿ تاريخ حياة المتهمين وأخلاقهم ﴾

تاريخ واكد — هذا امام واكد أمام تلك الحركة
المشؤومة وحامل لوائها الأسود غر مفتون ضاقت بوالده
المسكين سبل تربيته فما زال ينتقل به في دور التعليم تطرده
مدرسة وتنبذه أخري وهو لا يحصل من العلوم شيئاً
حتي كانت خاتمة ذلك المطاف رفته من سلك تلاميذ المدرسة
السعيدية لسوء أخلاقه والقضاء عليه بعد ذلك بمنعه من
دخول أية مدرسة من مدارس الحكومة حرصا حكيما
من القائمين بالتعليم على التلاميذ من ان تصل اليهم شرارة
من شره

اضطر والده الأسيف الى ارساله الى مدارس اوروبا وهو يعلل نفسه بأن تغيير الوسط قد يصلح ما فسد من طباعه ويقوم ما اعوج من أخلاقه

أرسله الى تلك البلاد وفيها كثير من النفوس العاليه والاخلاق الراقيه كما ان فيها طبائع الخبث والرجس فغلب عليه طبعه الخبيث ولم يأنس في ذلك الوسط الراقي الا نفوسا منحطه فانصرف من النافع الى الضار ولم يشتغل الا بما يعوذ على اهله ووطنه بالويل والخراب

اشتغل بأمر الجمعيات السريه وتشكيلها ونظام العمل فيها ثم عاد

عاد عاطلا عن حلية العلم والادب

عاد وعلى عقله غبرة الجهل والوحشية

عاد ولم يحو صدره الا تلك المبادىء المبيدة الفاسدة

عاد فصرف قواه ومجهوداته الى تدبير العمل لتلك المبادئ وتأسيس تلك الجمعيات التى شعارها الظاهرى الاشتغال بالمسائل الاجتماعية والخيرية وهي فى الباطن قوامها السياسيه

بذلك اصبح وأكد قطبا من اقطاب تلك الحركة .

وأماما من زعمائها واشتهر بالقدرة على مغالبة البوليس ومخادعته وانه قوة عاملة مؤثرة في اجتذاب بعض الشبان المتحمسين ممن يسهل التغرير بهم لاستعمالهم في تنفيذ بعض المقاصد

نحن لا نكيل لوا كد القول جزافا ولا نرميه بما ليس فيه وتحت ايدينا اليوم اوراقه ومراسلاته ناطقة بصدق ما نقول .

هذا خطاب ناظر المدرسة السعيدية لوالده يقول فيه (نخبر حضرتكم ان ولدكم شرير الاخلاق وغير حسن السير وانه لذلك قد تقرر طرده خمسة أيام واذا عاد لسوء السير يكون عقابه الرفت)

وا كد ليس بالرجل الذى يردعه هذا العقاب ولبست نفسه بالنفس التي ترجع الى رشدها وهداها فما كان أضيع هذا الانذار اذا لم يمض عليه أكثر من سبعة عشر يوما حتي أتي من سوء السير مااستوجب رفته نهائيا من المدرسة

وهذا كتاب والده الذى ارسله اليه فى أوروبا يقول له فيه وقد رآه على ما اعتاده من الاعوجاج وسوء السير والانصراف الى مالبس فيه فائدة

(جواباتك وصلتني وكنت عازما على أن لا أرد

عليك لما فهمته من جواباتك التي استنتجت منها أنك ما ذهبت الا التفصيل الهدوم والفسح والنزهة بجبال سويسرا وغيرها لأنك اذا كنت غير مستعد للتعليم .. الخ .

ويظهر انك نسيت هذا الشرط وبنسيانه تركت ما يجهزك للمستقبل واتبعت مالا ينفع وهذه عادتكم ويوم أن طردت من السعيدية ورأس النيل ليس ببعيد غير انك عدت من سوء الخلق الى التزيين بأفخر الملابس والنزهة وتدعي المرض (الخ) هذا الكتاب وحده من غير شرح ولا تعليق كاف في بيان حالة سوء خلقه الذى شب عليه وبيان مقدار يأس والده حتي انه ذكر خيبته السابقة وما يتوقعه من خيبته في المستقبل.

كتاب كله حقائق وليس فيه من شيء يؤخذ على والده غير ان هذا الوالد المسكين قدغرّه ما كان يرقمه ولده الفاسد من رسائل التعطفات فظن انه قدزال عنه سوء الخلق وما علم المسكين ان رسائل ولده انما هي حبائل يمدها اليه ليستندى اكف والده بالمال الذى لا بد له منه في قضاء ملذاته وما لبثت الايام ان كشفت لولد واكد عن مقدار خطأه فأدرك تلك الحقيقة المرة وهي ان ابنه قدزادت اخلاقه

سوءا وجمت طباعه شرورا على شرها فاضطر الى ارجاعه

عاد هذا الشرير عاطلا لا يملك وسيلة للكسب فاخذ والده يعوله كما يعول الولد الصغير

ليت هذا الخزى والعار أذلّ من نفسه وهدم من كبريائه فانه ما لبث أن أظهر من العقوق والانصراف الى ما لا يفيد ما جعل الاسي والحزن يطفح على قلب والده المسكين فلجأ الى مقاطعته وكان هذا آخر ما اهتدي اليه من الوسائل لاُصلاح ولده الشقي

عمد الى هذه الوسيلة وهي اقسي واشد ما يعامل به والد فلذة كبده فلم يكن لها الا اثر مادى عندوا كدولم تعتبر نفسه الخبيثة بهذه العبرة وترجع عن غيّها وأن وا الحاجة وما جرته هذه القطيعة من الضيق المادي الجأته الى تلمس اسباب زواله فكتب لصديق والده كتابا فيه طلاء النوبة يشكو فيه من قطيعة والده له هذه عبارته : —

(تحية وسلاما وبعد فأني اشكرك كثيرا على تنازلك لزيارتي في النادى مدة طول هذا العام ولو كنت على علم بمحل اقامتك لحضرت اليك وقد انتظرتك حسب وعدك ولكني لم أتشرف بمقابلتك

لقد مننت عليّ بهذه الزيارة وان كان والدى لم يشأ أن يمن على بمثلها وكثيرا ما زار القاهرة ونسي ولده ولكن هذه سنة أبي لا تبرزها أبوة غير ابوة سيدى الوالد الشفيق

ان امامي الليلة مشروعا أريد ان اعرضه على سيدى الوالد فارى رأيه فيه ولم أجد غيرك وسيطا يقوم بتبليغ طلبي فلملك تعني بشأن ولد اذلهّ ابوه

كنت اود ان أكتب لسيدي الوالد رأسا من غير واسطة غير اني وجدت منه نفورا من كل خطاب براه معنونا بخطى نعم لم أر منه طول حياتي سرورا لزيارتي او مكاتبتي الا ان الابوة كانت تجبره على ذلك فيما مضى من الزمن ولا ادرى ما الذي طرأ على هذه الابوة حتى أصبحت منزلة الخدم أفضل من منزلة الولد وأصبح سيدي الوالد يكره ان يرى ولده أو أن يكتب له خطابا .

نعم تألب عليه الزمن وأبي حتى أصبحت على وشك الشك فيه وعلى وشك الاعتقاد بأني ربيب ابى لا ولده حقا خصوصا عند ما اتذكر قول ابي (حسنة وأناسيدك) (آمنت بالله وآمنت بانك سيدي ومولاى)

لم يكن واكد يجهل مبلغ سقوطه في نظر والده وان

قطيعته له هي عنوان سخط وغضب بلغ عنده الحد الاكبر حتى أنه عبر عن ذلك بانه يكاد يعتقد انه ربيب والده لا أبنه حقا :

ومع ذلك فلم يؤثر فيه هذا العقاب الصارم ولم تردعه هذه القطيعة نعم باحضرات المستشارين لم يرتدع واكد بقطيعة والده — وهل بعد القطيعة من شيء فان كتابه هذا لم يمله الاخلاص ولم يكتب عن ندم وتوبة واستغفار مما ارتكبه من الذنوب والآثام ولكن هو الضيق والحاجة قد اشتدت حلقاتها عليه فلم ير بدا من الشكوى والتزلف أملا في عطف ذلك الوالد ليمده من المال بما يعيش به

واليكم فقرة من كتاب بعث به الى اخيه شاكيا من هذا الضيق

(انا لا أطلب منك صفحا على إهمال قادني اليه هموم الزمن رغم ارادتي واركبتني اياه شقاء الحالة واضطراب الفكر وكلوم لو نزل بعضها بنابليون الاول لمات خامل الفكر ميت الوجدان)

أن واكد كان يعمل ذلك خديعة ومكرا او يستر بهذه الالفاظ الرائقة اخلاقا مستنكرة وآدابا مرذولة وعقوقا ليس

من بعده عقوق هو يتذلل ويتزلف وفي الوقت نفسه يوجه الى أبيه وعشيرته أقبح ما يسب به رجل

نعم واكد هذا بعينه هو الواضع لتلك المقالة التي وجه بها القول الى رجال الشرقيه (ومنهم أبيه بعد ان أتي فيها على كل سبة وفحش فى القول خاطبهم قائلا (أنتم انتم أولى بطهى الطعام وتهيئته) .

وهذا نفس واكد الذي سمح لزائر له ان يكتب له على مجموعة صور اعيان الشرقية (ومن بينهم والده) هذه الجملة السافلة (انطاع الوقت الحاضر) سمح بذلك واعتـذر فى التحقيق بأنه ما علم بالامر ولا يعرف الـكاتب لهذه الجملة وهو عذر يسجل عليه ان اخوانه ومن يختلف الى منزله لهم الجرأة على منسبة أبيه ولا يكون ذلك الا اذا كان يفاتحهم بضغنه على ذلك الوالد وعقوقه له

ها هو ياحضرات المستشارين آخر خطاب خطته يد ولد الى والده خطته يده وقد استبطأ والده في ارسال ماكان يطلبه منه من المعونة المالية كتب هذا الخطاب في أول يوليو سنة ١٩١٢ أي صباح اليوم الذى قبض عليه فيه فقال :

(السلام عليكم ورحمة الله وبعد باني اكتب هذا وقد ضاق العالم في وجهي ولكن افضل ان اموت على ان يسبني كاتبك سواء من تلقاء نفسه أو بأمرك . . . . . فاسرعوا بارسال المصروف والا اكون في حل من نشر ظلاءتي لمن يعرفونك على صفحات الجريدة والمؤيد واللواء والسلام)

كشف الضيق عن خداعه وازاح عما كان يستره من العقوق وسوء الخلق فخرج من التملق والتزلف الى الوعيد بالتشهير وتسويء السمعة فنعم البر بالوالدين ونعمت المبادىء الشريفة القويمة

كفة الاخلاق عند واكد ليست بأرجح من كفة العلم عنده وقد عرفتموها وهو مع ذلك يغلو بنفسه فيضعها في منزلة ذوى النظر الصحيح والعقل الراجح — يغلو بنفسه الى هذا الحد وبين اوراقه ما ينادى بجهل مطبق وضيق في العقل وخلو من أبسط المعلومات

ضبطنا بين اوراق واكد ثلاث كراسات تحوى رقي وتعاويذ مما يضعه الدجالون لبسطاء الناس لقضاء لبانات سافلة والوصول الى أغراض دنيئة — ملأ ثلاث كراسات من هذه الرقي والتعاويذ والوصفات واضاع فى ذلك زمنا

ما كان اجراه ان يصرف في الدرس وتحصيل العلم الذى عاداه وانتبذه فأورث والده المسكين حسرة ليس من بعدها حسرة .

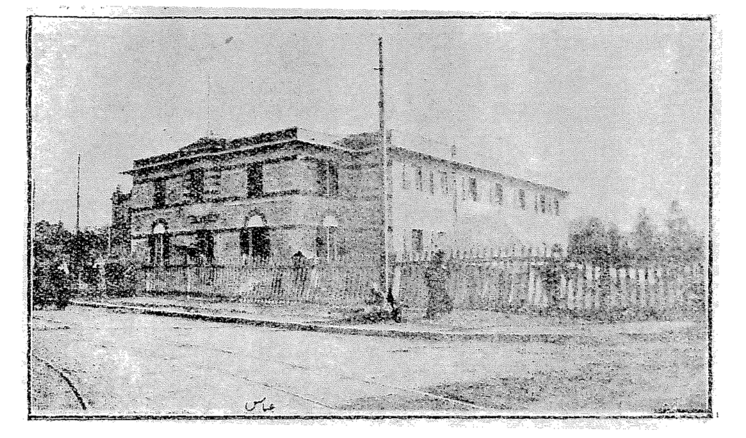
نحن نربأ بحضراتكم ونجلّ مجلس القضاء عن التدنيس بأن نلقى فيه على اسماعكم هذه الارجاس

وهاكم هـذه الكراسات تقرؤن فيها طبائع واكد وتلحظون من بين سطورها مبلغ مانزل اليه من الانحطاط والانغماس فى الشهوات . واكد أمام المؤامرة السياسية وزعيم الأحرار المجاهدين في اعلاء شأن البلاد يحتفظ بالخرافات ويتلمس وصفات المشعوذين ليقضي بها مآرب شهواته المنحطة المخزية . اكرم بهذه الاخلاق وما احراها بمثل هذا الزعيم الحر

هذا هو تاريخ واكد وتلك صورة نفسه الساقطة

(تاريخ طاهر العربي)

وليس طاهر الا أخا له خلق من طينته وطبع على الشر مثله حال والد طاهر معه ليس بأقل سوأ من حال والد واكد . كلاهما ركبه الهم والأسي والقنوط من اصلاح ولده



سجن الاجانب

يمتاز الاجانب عن المصريين في كل شيء حتى في السجن الذي يسجنون فيه فان الناظر الى سجن الاجانب يخيل اليه انه امام فندق فخم ليس سجن السياسيين في جانبه شيئا مذكورا

أعيي والد طاهر انصراف ابنه عن الدرس وضاع عليه نصحه وخابت ارشاداته ولم تثمر تهديداته ولا إعراضه عنه فرأى الرجل المسكين ان يستعين بالحكومة على أرهاب ابنه لترك الاشتغال بالسياسة . استعان بالحكومة على هذا الولد العاق فذهب يوما الى حضرة مأمور الضبط وسأله بالحاح أن يوجد له طريقة لاعتبار ابنه متشردا ينطبق عليه قانون زعانف الناس واراذلهم (وهنا قال طاهر هذا كذب وافتراء ووالدي لا يقول ذلك وكان والده جالسا فبكي)

طلب منه ذلك وأمسك بيده جرح قلبه الدامي الذى جر اليه نزول ابنه الى الحد الذى الجأه وهو اشفق الناس عليه الى استقلال القانون في وجهه وتلمس الراحة منه بالقاءه في غيابة السجون

وضع طاهر والده في هذا المأزق واضرم في احشائه نارا مصلية بين عواطفه نغصت ايام شيخوخته وسودت حياته

ولقد حكى ذلك الشيخ المسكين حكاية تدل على

مبلغ استهانة ولده بحياته فقد انبه مرة تأنيبا هينا على أمر أتاه فصعد هذا الشرير الى أعلى المنزل والقى بنفسه طالبا الموت استعزازا بكرامته الكاذبة واباء ونفورا من تأنيب والده الذي صورته له مرآة شره السوداء ضيما وحيفا وظلما يأباه

ان في هذه الحادثة وحدها ما يدل دلالة تامة على خبث فطرة طاهر وسوء جبلته وذلة عقله التي سولت له الاستخفاف بحياته الى هذا الحد .

أن أمثال هذه الطبائع الخطرة اذي يخشي منه وشر يحق أن يزال

(تاريخ عبد السلام)

لم يكن عبد السلام في اخلاقه وصفات نفسه في مستوى ارقى من زميليه وكفاني تعريفا بمقدار سوء تربيته وعقوقه لوالده ودرجة غضبه عليه أن اقول لحضراتكم انه بعد أن قبض عليه كتب لوالده مرات عديدة يستعطفه فلم يتحرك ذلك الوالد للقاء ولده كأنما ليس بينهما صلة الابوة كذلك عرضنا عليه وهو امامنا مقابلته لولده فاعتذر وما كان ذلك كله الا كراهة لابنه ونفورا منه سكن قلبه من عهد بعيد

وقد اعترف عبد السلام نفسه في التحقيق ان العلاقات بينه وبين والده مقطوعة من اكثر من عام ويكفيني هذا القدر عن اخلاق ومبادىء عبد السلام فأني بذلك استر كثيرا مما يؤلم ويجرح ولست اريد أن يتعدى ايلام قولى الى غير المتهم وناهيكم بشاب لم يتمكن من الحصول على اكثر من الشهادة الابتدائية للوقوف على مقدار ما حصله من العلوم والمعارف .

(شعور المتهمين نحو الحكومة الحاضره)

هؤلاء هم المتهمون الثلاثة الذين علّلتهم آمالهم الكاذبة بان يكون من ورائه ثورة يضرمون نارها ويؤججون سعيرها خير لهم يجنوه ومتسع من ضيق عيش حاق بهم ومفرج من عسرهم فدعوا الى القتل والدم نظما ونثرا وما تركوا فرصة تمر الا ونادوا ملء أفواههم : —

هلموا أبناء البلاد الى السيف والحسام هلموا الى القتل والقتال ممجدين الخراب والدمار منادين لا هناء ولا عيش ولا سعادة الا اذا اجريت الدماء على ظبي الاسنة والرماح

يتطاول واكد وزميلاه ويدعون لأنفسهم منزلة الزعماء وقادة الامم قحة منهم وغلوا فى الغرور

ما انا ان نعيب عليهم جهلهم ونقص تربيتهم لولا أنهم نسوا ان من يغلو بنفسه الى منزلة القادة الناصحين يجب ان يكون ممن اشتهروا بالعقل الراجح والعلم الصحيح — كيف ساغ لهؤلاء الاغرار ان يقوموا بين الناس يبحثون عيوبهم الاجتماعية ويتحرون مصائبهم السياسية ويصفون لهم الدواء ويعدوهم بقرب الشفاء

كيف ساغ لهؤلاء المفتونين ان يدعوا فهم حقائق الامور وادراك مكنوناتها فيصوروا البلاد صورة شوهاء يكتنفها الشقاء ويحفها البلاء .

من هم هؤلاء حتي يحكموا على الشعوب ويدركوا وجدان الامم ويعرفوا منها ما لا تعلمه من نفسها

يقول واكد يصور الحالة الحاضرة من مقالة أعدها للنشر عنوانها (اليوم لا لهو ولا لعب) (بلادنا تباع لغيرنا فالى متي نعيش ارقاء في ديارنا يتحكم فينا الأجنبي وكاننا خشب مسنده والى متي تستنزف أموالنا وتمتص دماؤنا ونحن لا نتحرك لدفع البلاء)

ويقول في موضع آخر من هذه المقالة (واذا ماعشنا كما نحن اليوم فسيجئنا يوم تجز فيه رقابنا ويستعلي المستعمرون

فيه ظهورنا كما يعتلى المختال الفخور ظهر جواده اذا نندم ولات حين مندم)

يذكر واكد استنزاف الاموال وامتصاص الدماء وينذر في المستقبل العاجل بجز الرقاب ويتوقع الويل والثبور اذا لم تهب الامة لدفع هذه الطامة الكبرى قبل أن تفوت الفرصة فننندم ولات حين مندم .

رسم البلاد بهذا الشقاء وطلب منها ان تهب الى الخلاص من هذه الحالة ولما وصف الدواء من هذا الداء لم ير خيرا من الثورة فنادى بها ودعي اليها :

فكر لنشر هذه المبادىء وبث تلك الروح في نفوس الناس في اصدار مجلة فلم يختر لها من المختارات الشعرية الا ما كان مثيرا للخواطر باعثاالى التحمس فى الاخذ بهذه المبادىء وهاك مثال مما تخيره لذلك

ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أطيب منزل
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز ان تكون جبانا

والشعب أن رام الحياة عزيزة

خاض الغمار دماً الى آماله

اذا الملك الجبار صعّر خده

مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

ولا تحسبنّ المجد زقا دفنته

فما الموت الا السيف والفتكة البكر

واكتبوا فوق رفاتي اسمها

وعلى قبرى فليحي الوطن

فهنيئا للذي في سجنه

جرمه الاخلاص في امر الوطن

وهنيئا للذي في قبره

ذكر مقترن باسم الوطن

مرحبا بالموت القاه اذا

كان هذا الموت من أجل الوطن

مرحبا بالسجن والتعذيب والذل

والأهوال في حب الوطن

والروح مهما عز فداؤها

من لى بموت في سبيل بلادى

كل هذه عبارات تنادي ببذل الروح وتدعو إلى الموت في سبيل ما دعوه من ظلم البلاد فهي الجزء المتمم والنتيجة المقصودة من هذا التصوير ثم هو ينتهز كل فرصة تبدو لتذكير الامة بأن الامم المغلوبة على امرها لا تنال الاستقلال ولا ترفع الظلم الا بالحسام واراقة الدماء وقتل الملوك والكبراء واقرب شيء كتبه في ذلك مقالة نشرها اللواء بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٩١٢ بدأ هذه المقالة بقوله أنه لا يمر على المصري يوم الا وبين جنبيه شيء يؤلمه ثم ثم ذكر يوم دخول الاحتلال وتبوء الاعداء الديار المصرية ثم عطف على ذكر دنشواي ووصف حادثها على أشد ما توصف به الوحشية والقسوة وتخلص من ذلك لى ذكر الشعوب التي تخلصت من نير الاستعباد فقال لولا السيف ما أجيب سؤلها ولولا دماء أريقت ونفوس أزهقت لظلوا الى الابد اذلاء -- وعلى هذا جرى من أول المقالة الى آخرها في وصف الثورة الفرنسية والثورة الامريكية وثورة الاستانة ممجدا اراقة الدماء وتخلص من ذلك الى وصف الحالة في مصر فقال (بمجيء شهر يوليو فيؤلم المخلص ان يرى الشعوب تلهو وتلعب تحت سماء الحرية وهو يئن

ويستغيث تحت سماء الحكومة المطلقه (وفي هذا الشهر تتجدد آلامنا ما طلعت الشمس وعسعس الليل — يقارن بين حالنا وحال الامم التى ذكرها ويدعي أننا سواء معهم فيما كانوا فيه من شقاء حال واستعباد وذل ويبين لنا كيف خرجوا من هذا الظلم الذى حاق بهم ويصف انما السيف والقتال الدواء الوحيد للخروج مما نحن فيه وانه خير ما يطرق وأحسن ما يرجي .

فما معني هذا ؟ اليس ذلك صريح فى الدعوة الى الثورة واراقة الدماء ؟

واذا ابلغ واكد فى وصف الشقاء والبلاء والرزايا والاحن النازلة بالقطر المصري اجابه طاهر وهو يعزف على نفس النغمه الأولى

(يا للعجب من الظالمين . ايطغون ويبغون ويرهقون شعبا لولاه لما كانوا شيئا مذكورا . ايعدون له السجون المفتحة الابواب ويسنون القوانين الصارمة العقاب ويكمون الافواه حتى لا تتألم ولا تشكوا أو تتكلم

ويل للظالمين من يوم عبوس قمطرير ينشط من عقاله كل ذى حرية مسلوبة أو حقوق مغصوبة يوم يهب كل

مظلوم وينهض كل ذى حق مهضوم هذا يطالب بـذهب ذهب وفضة فنت وحق ضاع وعرض ومتاع وآخر يطالب بحرية وئدت وأقلام كسرت وصحف طويت وأصوات خفتت واركان مادت ومعارف تلاشت يوم لا نسمع فيه لغوا ولا كذابا بل كل في شغل شاغل عن صاحبه وذويه وأبنه وأبيه لا نسمع فيه الا قصف المدافع ولا نري الا لمع السيوف وتناثر الاشلاء والهام رجالا تصيح الا نتقام الا نتقام ويقول طاهر من مقالة أخري : —

انت ايها الشعب المبتلى بقوم ظالمين لئام لا يعرفون للعدل معني ولا للحق مغزى . صبرا صبرا .

ولكن لا تخضع لجبروتهم ولا تستمرىء مراتع الهوان. بل اعمل للحرية والاستقلال اعمل لهما ما استطعت ولا يهولنك السجن والتنكيل ولا ترهبك مظالمهم بل ارفع صوتك وقل لهم ويل لكم أيها الظالمون وستعلمون أى منقلب تنقلبون)

هذه صورة ثابتة لحالة البلاد المصريه نمقها يراع طاهر ووصف فيها ما يجرى من المظالم والمساوي واستباحة المال والاعراض ثم اذا وصف الدواء الشافي من هذه الحال والخلاص.

من شؤمها لا يرى خيرا من لمع السيوف وتشابك الرماح وتناثر الاشلاء وتساقط الهامات

طاهر لا يكتفي بالنثر في هذه الدعوة الدموية بل ينظم فيها القصائد والمقطعات لانه يعلم ان للنظم من الاثر في النفس ما ليس للنثر فوضع اناشيد مخصوصة بتمجيد الثورة والقتل والحض عليهما حتى يحفظها الشبان فتتسمم عقولهم بها وهي غضة رطبة وتتشبع نفوسهم بشرورها وهي نقية طاهرة فقد قال ·

ثم ذكر نشيدا طويلا كله حض على الثورة والقتل ختمه بقوله (في فدا الوطن موتنا حسن)

(ثم ذكر نشيدا آخر) اوله (لاح فجر الانتقام) الخ.

وعلى هذا المثال النثري والنظمي يجري طاهر في كل ما يكتبه عن الحالة الحاضرة وأدوئها .

اما عبد السلام فقد بلغ به سخطه على الحالة الحاضرة والتفاني في التعلق بما يخلص منها الى حد بذل النفس وعرضها فداء لذلك . أراد أن يبرز هذا الشعور للعيان فاخذ صورة فتوغرافيه له وكتب عليها جملا مأثورة تخير لها مواضع في جسمه تشير الى غرضه منها فكتب على

رقبتة (الحرية غالية المهر)

وكتب فوق رأسه (أما الى الصدر وأما الى القبر)

وكتب تحت قدميه (الظلم لا يطول والاستبداد نقمة)

كتب عبد السلام هذه الجمل وهي بما اختيرلها من المواضع في الصورة تفصح عن رأية في الحالة الحاضرة وتنطق بشعوره نحو الحكومة وسخطه عليها وعزمه على زوالها بوسائل الشدة والعنف مهما كانت تكاليف ذلك حتى ولو كانت الروح ثمن الحرية غالية المهر .

اختار عبد السلام هذه الطريقة لاظهاره شعوره لانها اشد تأثيرا على من يختلفون اليه وعنوان ظاهر واعلان واضح عن ميوله ومبادئه .

أحس بذلك عبد السلام فادعى في التحقيق أنه كتبها وهو على لا يعي ساق هذا العزر المخزى لانه أدرك خطورة ما نمت به عليه هذه الجمل فتلمس الخلاص على هذه الطريقة وانها لن تجديه نفعا ونكتفي ان نلفت نظر حضراتكم الى ما جاء في التحقيق خاصا بهذه المسألة فانه يكذبه بتاتا في دعواه هذه (راجع محضر استجواب

عبد السلام صفحة ٨١ جزء ٢) أما كتاباته فليست باقل تهورا وجنونا من كتابات زميله : قال يصف البلاد وما جره عليها الاحتلال من الرزايا في مقالة عنوانها (ماذا يراد بنا) (عات شكوي من انفطرت قلوبهم على عظمة تداس بالاقدام وشرف لا يرعي له زمام وحياة كلها آ لام وايام ياويلها من ايام . وقال في مقالة أخرى تحت عنوان (الشعور المضطهد) . انت ايتها الامم المذبه يامن ابتليت بعباد السلطة فلم يرعوا لك زماما ولم يحفظوا لك عهدا ولا الا ماذاجنيت عليهم ايتها الامم هل سقيتهم ماءك سما زعاقا هل أنشقتيهم هواءك ريحا سموما هل استمطرتهم سماءك صواعق من حجارة من سجيل هل امدتهم ارضك علقما وزقوما هل ارسل عليهم شمسك وحشة وظلاما . هل جنيت عليهم شيئا من ذلك أم ماذا جنيت ؟ الله اعلم ايتها الامم ان برك هو اصل شقائك ولوعتك . . . . ولقد بلغ بك الحظ ايتها الامم الى حد ان طمع فيك الطامعون واناخ عليك الغاصبون ثم حاربك من ابنائك الخونة المارقون فقام منهم من اعماه الطمع وملأ قلبه حب الاثرة والانانية يطعن فؤادك طعنات قاسية. نعم قام عباد السلطة فانفردوا

بالسلطة في ارجائك بعد ان باعوا ذممهم وضمائرهم واراقوا ماء وجوههم وضحوا كل ما كان لهم من انسانيـة فعبثوا بمصالحك الذاتية واستهانوا بحقوقك الشرعية

الجبروت قائدهم والخيانة دأبهم الدناءة دينهم فأعملوا معاول التخريب في هدم ما كان لك من استقلال اهلي وحرية وطنية) تصوير المظالم على أشنع ما يكون من صورة وكلهم يا حضرات المستشارين يرون ان الاحتلال مصدر هذه التعاسة واساس هذا الاحتلال وانه لولا الجناب العالي ورئيس وزارته الحالى لما كانت للجيوش الانجليزية فى هذه الديار بقية ذلك مما يريشونهم من نبال هذه الاشعار والمقطعات فى الحرب التي شنوها عليهم باقلامهم لهذا قال عبد السلام في مقالته السابقه ما قال في أولى الامر والسلطة من ابناء البلاد فرماهم بخراب الذمة والخروج عن الوطنيه والعبث بمصالح البلاد حبا فى الاثرة والانانية. واختاروا كذ للنشر في مجلته تلك المقاطيع التي ذكرنا لحضرتكم طرفا منها وهى أصرح ما يكون فى التحريض على كراهية الجناب العالى وحكومته . وقال طاهر في مقدمة مقالاته التي اعدها للنشر باسم (الزوبعة) عقب تقرير نظارة الداخلية بتعطيل مجلة

كان ينشرها اسمها (النسيم) هذه العبارة : — نحمدك اللهم يا من يسبح الرعد بحمده نجرى اقلامنا ونرسل (زوبعتنا) نسألك اللهم ان ترسل ريحا صرصرا عاتية تهلك الظالمين الخونة المارقين انك انت احكم الحاكمين

نسألك اللهم ان تطهر هذا الوجود من انفاس حاكم اشتغل بدنياه عن دينه أو وزير اعمته ابهة المنصب فحال عن يقينه أو رئيس انخدع بصمت المظلوم ولم يدر ان العقاب مؤخر الى حينه أو كائن من كان خان عهد البلاد فكان من الظالمين . نسألك اللهم ان تمحق بعدلك كل من يسعى فى ايذاء خلقك والتضييق فى حريتهم وهبتها لهم وان تطهر الارض المصرية من طلعته السوداء فأنا من عبادك المخلصين

كل هذه الفاظ مختلفه وتراكيب متنوعة ولكنها جميعها تدل فى معنى واحد وتدعو الى غاية واحده هى الثوره والقتل وتنم عن شعور واحد هو كراهة سمو الخديو ورئيس نظاره .

خاب أملهم فيما كانوا يرجونه من قيام الرشد فى نفوس ذوى الوطنية الصحيحة سدا منيعا فلم يجد هـذا الصوت صوت الخراب والتدمير منفذا لها فباؤا بالفشل ونحققوا

ان ما يستفيدون من هذا النداء لا يبقي اثره في تلك النفوس الا ريثما يأتي القارىء على آخره عند ذلك غلت في صدورهم هذه العواطف الشريرة وخطر لهم هذا الخاطر المشؤوم وهم حائرون يرجون لانفسهم مخرجا من ذلك الضيق في العيش الذي اشتد بهم

ارتاحت نفوسهم الى تلك الفكرة الشريرة وهي اغتيال حياة سمو مليك البلاد وعطوفة كبير النظار وجناب المعتمد البريطاني

عزلوا على اغتيال هذه النفوس الغالية واجترأوا في ودنعهم أشر الي الانتقام عن حياة المليك المحبوب الذي ما فتيء يجهد نفسه الشريفة ويدبر بحكمته شؤون هذه الامة التي ساء حظها بأن يكونوا منها .

ارادوا ان يردوا بهذه النفس الغالية ويحرموا بلدا كان بؤسا عليها ان يولدوا فيها من خير أمير ساهر على اسعادها عامل على أعلاء شأنها . أرادوا ذلك ورموا ايضا الى اختطاف حياة كبيرين هما خير معوان له فيما يرجوه لشعبه من الرقي والفلاح كبير وزرائه وعميد الدولة المحتلة وحياة رجلين من خيرة رجال القضاء قد افنيا زهرة العمر

في اقامة العدل في هذه البلاد بما لم يرق في أعين هؤلاء السفها كيف أرادوا ذلك وما تخيروا وقتا للايداء بحياة عميد الدولة المحتلة سوي وقت عودته من سفر تحمل عناءه في اشد ما يكون من حر الصيف شفقة على ابناء البلاد وحبا في خيرهم

تخيروا هذا الوقت. يا للفضيحة والعار!! فكأنهم أرادوا فوق ما يسجلونه على البلاد بجرءتهم أن يسجلوا عليها ايضا نكران الجميل باجلي مظاهره.

علم هؤلاء الاشرار انهم بجريرتهم هذه يخلصون ايضا من حياة ثقلت عليهم ورأوا (وما اعمى بصيرتهم) في الانتحار على هذه الطريقة ما يعود عليهم بحسن السمعة بين ابناء وطنهم وما دروا أنهم بذلك يقضون القضاء الاخير على وطنهم ومواطنيهم ولا يجنون الا سوء الذكرى ولعنة الجميع

اخذت هذه الفكرة من نفوسهم مكانا عظيما واستولت على عقولهم فاصمتهم عن صوت العقل وأعمتهم عن نور الحق فخضعوا لسلطانهم وكادت ان تدهم البلاد تلك المصيبة الكبرى لو لا عناية بسطتها يد القدرة على البلاد فردت عنها شر ما كانوا يضمرون



زميلي وصديقي امام افندي واكد (امام المؤامرة ورافع لوائها الاسود)

﴿ المؤامرة واكتشافها ﴾

علمت الحكومه بتطرف المتهمين الثلاثة في مبادئهم وعلى الأخص امام واكد فكان موضع مراقبة خاصة من رجال الضبط هو وبعض اشخاص آخرين غير عبد السلام وطاهر العربي اذ كان سمع عنه وعن هؤلاء الاشخاص انهم يتآمرون على قتل سمو الجناب الخديوى وعطوفة سعيد باشا وإلى هذا اليوم لم يكن البوليس سمع شيئا عن امر اشتراك طاهر وعبد السلام في هذا التآمر ولا عن قتل اللورد كتشنر ايضا

استمرت هذه المراقبة الى يوم ٢٧ يونيه وفي مسائه حضر شخص اسرّ الى اللورد كتشنر بأن شخصين اسمهما طاهر العربي وأمام واكد سافرا الى الاسكندرية يوم الاربعاء ٢٦ يونيو لقتل عطوفة سعيد باشا فكان من فخامته ان اسرع في تبليغ عطوفته ليأخذه حذره وبعد ذلك ابلغ حكمدار القاهرة بالامر وكان هذا بدء علم البوليس بهذه المؤامرة الخطيرة وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة فارسل بعض رجال البوليس

الى الاسكندرية اضبط هذين المتهمين ولكن لم يمكن العثور عليهما وبعد ذلك علم مأمور الضبط ان طاهر العربي سيترصد لجناب اللورد كتشنر بمحطة مصر عند عودته من (سخا) يوم ٣٠ يونيو فاتخذت اجرآت سريعة لايصال كتاب لياور اللورد كتشنر ذكر فيه الخبر الذى اتصل البوليس كى يأخذ اللورد حذره وارفقته صورة فتوغرافية لطاهر العربي نقلت عن غلاف كتاب صغير كان وضعه. وقد وصل الخطاب بالفعل للياور بمحطة بنها وتمكن جنابه بواسطة الصورة التى فيه من التعرف على طاهر العربي الذي كان حقيقة واقفا بالمحطه خارج بابها وكانت وقفته تدل على انه يحاول اخراج شيء من صدره ولكنه ارتبك في امره وتولاه الاضطراب من نظرات الياور على ان البوليس الذي كان محتاطا لهذا المتهم داخل المحطة لم يتمكن من رؤيته خارجها ولم يعلم بوجوده الا من ياور اللورد الذى بعد ان اوصل جنابه الى الوكالة ذهب الى المحافظة وأخبر بما رآه.

وفى مساء يوم الاثنين أول يوليو سنة ١٩١٢ اتصل الى علم البوليس ان امام واكد ومحمود طاهر العربي ومحمد

عبد السلام ذهبوا الى شبرا على الترام وكان علم من قبل
ان هؤلاء الاشخاص لهم عادة فى الاجتماع هناك فاستدعى
مأمور ادارة الضبط بمحافظة مصر ثلاثة من مأموري
الاقسام وهم محمود محمد افندي ومحمد أمين نبيه افندى
وموسى جاد الله افندي وارتدوا جميعا بملابس القرويين
حتي لا تعرف اشخاصهم وركبوا اتومبيلا وساروا الى شبرا
فوصلوها قبل وصول الترام الذى ركبه الاشخاص السابق
ذكرهم وبعد قليل وصل ذلك الترام ونزل منه الثلاثة
المتهمون ومعهم رابع وذهبوا الى قهوة هناك اسمها قهوة
العائلات (CAFÉ DE FAMILLE) وجلسوا بعيدا في فناء حول
طاولة قريبة من سورها الغربي فتوجه الضباط المذكورون
الى خلف هذا السور سالكين فى ذلك طريقا في قهوة
أخرى مجاورة للقهوة المذكورة وكانوا قريبا من المحل
الذى جلس فيه المؤتمرون متسمعين لما يدور بينهم من
الحديث فسمعوا احدهم امام وأكد يلوم طاهر علي فشله
في مأموريته فأجابه طاهر المذكور قائلا (لا والله أنا قمت
بواجبي تماما وتوجهت الى منزل سعيد باشا ورأيته يخرج
فى الساعة عشرة الى زيزينيا ويعود منها الساعة اثنين

فانتظرته في الطريق ولما عزمت على ضربه وجدت الراكب على البسيكليت في محاذاته تماما فقال له واكد (أنا مش أخذنك وديتك البيت « أى بيت سعيد باشا » وقلت لك ان لم تتمكن منه بالنهار فهو كل ليلة يذهب الى منزل عثمان بك) فرد عليه طاهر بقوله (انتم لا تتصورون قد رايه المركز حرج) ثم قال ردا على ماقاله أحد المتهمين الآخرين (أما مسألة كتشنر رحت المحطة الساعة احدى عشر وقعدت للساعة واحدة وبعدين تكلمت فى التلفون فقيل لى ده جى الساعة اربعة ونصف فرحت ورجعت الساعة اربعة ودخلت عند باب تذاكر الزوار فوجدت ان البوليس عامل احتياطات فوق اللزوم ولا يمكنني الدخول وكل الابواب مقفلة الا باب المرور فوقفت برده على الباب العمومى ولما مرّ على كتشنر بالاوتوموبيل مرّ بسرعة فما قدرت اصيبه وبعد ما فاتني بشوية اللى جنبه بص لي كثيرا فأخذت بعضى واختفيت في الكنيف وبعدها روحت)

سمع البوليس بعد ذلك امام واكد يقول بصوت حماسي متوسط الارتفاع (هل لاتزالوا مصممين على ما اتفقنا عليه اولا وهو قتل الخديوى ومحمد باشا سعيد

واللورد كتشنر ودلبروغلو ومجدي بك فردعليه رفاقه بقولهم « ايوه » غير أن عبد السلام صاح في هذا اللفظ حتي ان خادم القهوة ظن انه يستدعيه فحضر اليه فطلب منه ماء ثم قال محمد عبد السلام لامام واكد هذه الجملة من كلام آخر (أحسن تسافر وتخرطلنا رقبة الخديو) فأجابه واكد (أنا أخشي أن اسافر فيعلم البوليس ويتبعني) فقال عبد السلام (انت رحت أوروبا وعشت فيها روح اقعد هناك واعمل عمليتك فيها)

بعد هذا الكلام عاد المتهمون الى تعنيف محمود طاهر العربي لفشله فقال لهم (انتم على الترابيزة هنا تقررون أحكاما ولا تدركوا أهمية التنفيذ التى تحتاج الى رويه وامعان) قال واكد بمناسبة هذا الكلام (يمكننا ننفذ ضد الخديوى وسعيد باشا وكتشنر الان واما الاثنين الاخرين فليسو مهمين ونتركهم الى وقت آخر)

ثم دار الحديث على ضرورة توسيع الجمعية فقال محمود طاهر العربي هذه الجملة) أنا أعرف شخصا اسمه محمد توفيق بالمعية نضمه الينا لان هذا فى المعيه ويمكنه أن يعطينا أخبار الخديو)

فرد أحد الاربعة وقال (لاتأمن لاحد ولا أبيك) ثم قال محمد عبد السلام (احنا نجيب محمد حمدى أبي جبل) فأجابه أحد الاربعة للموجودين قائلا (ده رايح يتزوج هذين اليومين وأخذمركزا كبيرا فى الجمعية الزراعية والحياة عنده غالية) ثم قال آخر (نضم معنا احمد الليجي) ثم قال واكد (نظيم يهمنا كثيرا) فوافقوا عليه جميعا وواكد قال (ده يساعدنا في موافاتنا بأخبار البوليس كحسن حسنى)

سمع البوليس هذا الحديث الخطر وسمع أيضا كلاما آخر من المتهمين كشكوى واكدمن والده من تقتيره عليه فى المصروف وطعنه عليه وعلى رجال الشرقية لتزلفهم للمستشارين الانجليز ثم حكاية انه سافر الى أوروبا وزار جملة بلادفيها وكذلك تبكيته لعبدالسلام لتنحيه عن السفرالي المؤتمر الذى عقده الحزب الوطني هناك بعد أن كان وعدبالسفر اليه ولم يفعل لعدم وجود نقود معه لدفع ثمن الملابس التي كان اعدها للسفر

رأى البوليس غير ماسمع ان المتهمين الثلاثة ورابعهم يضاحكون خادم القهوة ورآهم اشتروا (جبنا وسميطا) وأعطوا البائع خمسة قروش

وبعد أن مكث هؤلاء المؤتمرون على حالهم هذا نحو الساعتين تأهبوا للقيام فسبقهم الضباط الى الخارج وانتظر اثنان منهم في الشارع تجاه القهوة وذهب مأمور الضبط الى قسم شبرا لاتخاذ الاجراءات اللازمة للقبض على المتهمين حين وصولهم الى القسم في الترام وتبعه الضابط موسى جادالله افندي وظل محمود محمد افندي ومحمد امين نبيه افندي يلاحظان المؤتمرين فرأهم اتجهوا الى الجهة البحرية عند الكوبري ومكثوا في نقطة هناك قليلا من الزمن ثم عادوا وركبوا الترام فركبا معهم حتى اذا وصل بهم الى محطة قسم شبرا القى القبض عليهم بمساعدة مأمور الضبط والضباط الذين كانوا معه في الانتظار امام القسم الا أن رابع المتهمين تمكن من الهرب ولما فتش المتهمون الثلاثة وجد مع امام واكد روفرفر صغير ذو عشر طلقات من النوع المسمى (برونتج) شهد الضباط بهذه الوقائع مفصلة فجاءت أقوالهم مؤيدة بعضها لبعض — جرينا معهم في التحقيق بسؤالهم في بعض نقط لادخل لها بالحديث الذي سمعوه بل تختص بكيفية وقوفهم وراء السور بين دلهم على الجنينة التي سلكوا منها اليه وغير ذلك من الاسئلة

التي تتعلق بنقط تفصيلية فكانت أجابتهم عليها متوافقة

(الأدلة على صحة أقوال البوليس)

المعاينة - امام هذه الشهادات الصريحة التي توافقت حتي في النقط التفصيلية التي لا يمكن أن يفترض بحق اتفاقهم عليها من قبل كان لا بد لنا من معاينة مكان اجتماع المتهمين وذلك لنتحقق من امرين

أولا - هل كانت حالة المكان تسمح بوقوفهم بالكيفية التي قرروها وامكانهم تسمع أقوال المتهمين من غير أن يروهم

ثانيا - هل في حالة هذه القهوة مايفسر اختيار المتهمين لها محلا يتحادثون فيه بمثل هذا الموضوع الخطير

وكانت نتيجة تلك المعاينة ان زادت أقوال الضباط تأييدا.

(تسمع البوليس حديث المتهمين)

فعن الأمر الأول قرر الضباط أنهم عند ذهابهم الى شبرا ورؤيتهم للمتهمين وهم داخلون القهوة تمكنوا وهم بالشارع بجوار سورها من رؤيتهم وهم يسيرون الى الجنينة

حتى الطاولة التى فى آخرها من الداخل حيث جلسوا .

وقفنا مرتين مرة فى النهار وأخرى فى الليل في النقطة التى وقف فيها الضباط وكلفنا بعض من كان معنا بالدخول في القهوة والذهاب الى حيث اجتمع المتهمون فأمكننا ان نراهم وهم سائرون حتي وصلوا الى الطاولة وجلسوا حولها — قال رجال البوليس أيضا ان موقفهم خلف السور مكنهم من سماع كلام المتهمين وتمييز وجوههم ذهبنا الى خلف السور ليلا بعد ان كلفنا ثلاثة أشخاص بالجلوس حول الطاولة في مكان اجتماع المؤتمرين فأمكننا تمييز الجالسين ومعرفة مكان كل منهم مع أنهم كانوا قد جلسوا في امكنة لم نرهم فيها الا الآن ولما كلفنا هؤلاء الاشخاص بالكلام تكلموا بصوت عادى أمكننا سماعه بسهولة وتكلموا كذلك بصوت أخفض من الصوت العادى فأمكننا ان نسمعه أيضا : — كذلك أمرنا باحضار بعض القرويين بملابس كالتي كانت على رجال البوليس فى المكان الذى كمن فيه الضباط وجلسنا في مكان المؤتمرين فما أمكننا رؤيتهم بالرغم من علمنا بوجودهم وما امكننا ان نسمع حركة مجيئهم

(سبب اختيار محل الاجتماع)

وعن الأمر الثاني فأن المعاينة اثبتت ان فناء القهوة الذي اختاره المؤتمرون لجلوسهم فيه لا يمكن ان يختاره من يطلب النزهة وترويح النفس اذ أنه في منخفض من الارض بعيد عن الناس وخال عادة من الزائرين وليس فيه مايروق النظر وهو لا يمكن ان يقصده أحد ممن لا يعرفه من قبل الا اذا ارشد منه لان بابه منزو ولا يلحظه المار في الشوارع واذا لحظه لايدرك أنه باب حوش يتبع القهوة التي أعدت فيها طاولات للزائرين

ولقد ادرك المتهمون ما يستنتج مباشرة من اختيارهم هـذا المكان لاجتماعهم فجعل كل منهم يلقي على صاحبه تبعة هـذا الاختيار ويعلله تعليلاً ظهر كـذبه فيه كما هو ثابت في التحقيق (الصحيفه نمرة ٧٦ جزء ٢) ولقد ادعى طاهر العربي ان خادم القهوة دعاهم الى الجنينة عنـد مرورهم ببابها.

(الكلام الذي دار بين المتهمين)

بعد الذي ثبت لدينا بهذه المعاينة من أن رجال البوليس

كان في امكانهم ان يتسمموا اقوال المتهمين بالكيفية التي بينوها كان واجبنا ان نبني صحة ما اخبر به رجال البوليس عن كيفية جلوسهم وما طلبوه من المشروب وما دار بينهم في الحديث فاخذنا في استجواب المتهمين عن ذلك ولكننا حصرنا هذا الاستجواب على ما لا يتعلق بالتهمة الموجهة اليهم او على ما كان له علاقة بها اذ أقرارهم بحديث الجريمة نفسه أمر غير متوقع على الاقل في هذا الدور من التحقيق

هنالك شعر المتهمون بما يكون موافقة اجابتهم لما قرره رجال البوليس من الاهمية الكبرى اذ انها تكون دليلا على صدق رجال البوليس فيما ينقلونه عنهم وبذلك يصعب عليهم كثيرا تكذيب هؤلاء الشهود فاحتاطوا للامر كثيرا وما اعترفوا بما اعترفوا به مما سنبينه بعد الا بعد محاولة انكار طويلة

اعترف امام واكد بجلوسه في القهوة هو ورفاقه فى المواضع التي عينها البوليس واعترف بانه لم يكن بالجنينه احد سواهم وانهم طلبوا قهوة وماينا واشتروا جيناوسميطا وذفع هو للبائع خمسة قروش لاخذ الثمن منه وان خادم

القهوة ضاحكهم وانه جاء ذكر لوالده ولمحمود رمزى نظيم ويذكر انه قال بانه ذاهب للشام

واعترف ايضا بانه هو ومحمود طاهر العربي ومحمد عبد السلام ذهبوا للجهة البحريه من موقف الترام بعد أن تركوا القهوة

واعترف محمود طاهر العربي بدخوله القهوة وجلوسه مع رفيقيه في الوضع الذي عينه البوليس وطلبهم قهوة وملبنا من الخادم وشرائهم سميطا وجبنا وبمضاحكة الخادم لهم وبحصول كلام بين واكد وعبد السلام بشأن السفر الى اوروبا وبتوبيخ واكد لعبد السلام مزاحا منه لعدم سفره الى المؤتمر في اوروبا واعترف محمد عبد السلام بما اعترف به محمود طاهر العربى الا ما تعلق بالسفر الى المؤتمر ومضاحكة خادم القهوة واعترف ايضا مثل امامو واكد بانهم ذهبوا الى الجهة البحرية فى محطة الترام قبل ان يركبوه وكذلك اعترف بانه جاء ذكر احمد حمدى ابو جبل على لسانه حيث ذكر انه سيتزوج قريبا

وقد اعترف المتهمون الثلاثة بأن بعض الضباط كانوا لابسين ملابس قروبين وضبطوهم عند قسم شبرا وقال

محمد عبد السلام انه شعر بوجود مأمور قسم الموسكى بعربة الترام قبل ان يقبض عليه هو ورفيقاه

خرجنا من هذا الاستجواب يا حضرات المستشارين على ان رجال البوليس صادقون فيما رووه عن المتهمين من كيفية جلوسهم وما تناولوه من شراب وطعام وما دار بينهم من الحديث الذى حصل هذا الاستجواب عنه

لم يبق علينا بعد ذلك الا ان نبني صدق ما قاله رجال الضبط عن كيفية حضور المتهمين — هل اتوا اسوية كما قال البوليس او واحدا واحدا وكان اجتماعهم بطريق الصدفة وكم كان عددهم هل كان اربعة كما يقول أو ثلاثه كما يدعي المتهمون ثم نبحث بعد ذلك عما اذا كان لحديث المؤامرة اثر فى الخارج يؤيده

(كيفية حضور المتهمين)

ففي كيفية الحضور قال امام واكد عن ذلك ما يأتي :

انا كنت بنادى المدارس العليا ونزلت منه تقريبا الساعة ٧ مساءاً يوم الاثنين الماضي رحت شبرا ومكثت بالقهوة التى امام مركز الترام ثم قمت وتفسحت قليلا ثم عدت الى

موقف الترام فوجدت فيه محمد افندى عبدالسلام وأفندى آخر معه لا أعرفه وكنت اريد ان اذهب الى مصر وطلب منى عبد السلام افندي ان امكث قليلا واحضرني الى هذه القهوة فدخلناها وقعدنا على هذه الترابيزة (الصفحة نمرة ١ من محضر استجواب امام واكد)

وحكي محمود طاهر العربي هذه الواقعة على الطريقة الاتية : —

اخذت الترام وتوجهت الى شبرا وكانت الساعة تقريبا ٦ وأثناء وجودي هناك الساعة ٧ و ٥ تقريبا قابلت محمد افندى عبد السلام الذى كان خوجة لى في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية وهو محرر الان باللواء وكان معه واحد صاحبه لا أعرفه وهو اسمر اللون ولابس بدلة (يعني امام واكد) وجلسنا معا نحن الثلاثه على القهوة واخبرت محمد افندي عبد السلام اني لم اقدم اشهادة الكفاءة واني عزمت على السفر والدخول بمدرسة الحربية بالاستانة وبقينا بالقهوة الى الساعة الحادية عشرة تقريبا ولما وصلنا الى قسم شبرا قبض علينا البوليس وفتشنا واظن انه وجد مع الافندي الثالث مسدس . ولما سألناه اذا كان يعرف شخصا أسمه

امام وا كد اجاب بالعبارة الاتية :

اعرف شخصا بهذا الاسم كنت اسمع اسمه عند توجهي الى ادارة اللواء ولكن لا اعرف شبهه (الصفحة نمرة ٥٢٤ من محضر استجواب محمود طاهر العربي)

وسرد محمد عبد السلام نص الواقعة بالعبارة الاتية :

(حضرت الى شبرا في تلك الليلة أى مساء الاثنين ولا اذكر الساعه بالضبط لطول المسافة) ما بين مصر وشبرا وذلك بقصد التريض كما هي عادتي فلم اكد انزل من مركبة الترام وأخطو بضع خطوات الى الامام حتى اقبل عليّ شخص تذكرت انه كان تلميذا لي بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فسلم علي ثم اظهر رغبته في المشي معي بضعة خطوات فاجبته الى طلبه على شرط ان نعود سريعا لاني كنت قد تركت العائلة في بيت والدتها وقد كان ثم ركبنا عربة الترام قاصدين مصر وبقينا في انتظار تحركه واذا بشخص قد اقبل علينا تذكرت اني رأيته في اللواء فقال ما شأنكم قلت له اننا نقصد بيوتنا فقال هل لكما ان تجلسا على القهوة قليلا فأظهرنا له التردد أولا ثم أجبناه بعد الالحاح وذلك لانني قلت في نفسي عسى أن

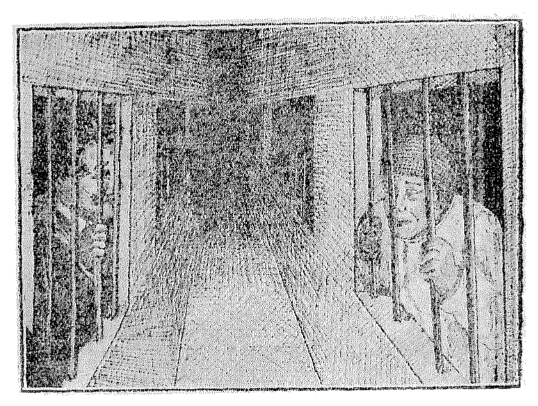
اقف منه على شيء جديد لان حضرة مأمور الضبط كان قد كلفني بتحرير تقرير عن الحالة الحاضرة) «الصفحة نمرة ١ من استجواب محمد عبد السلام » هكذا تناقض المتهمون فى كيفية حضورهم وفي ذلك دليل على كذبهم هم يريدون بانكار حضورهم سوية أن ينفوا عن أنفسهم تهمة ان الاجتماع كان أمرا مقررا بينهم وما علموا أن شهادة البوليس فى ذلك يؤيدها ان حضورهم كان عن سبق اخبار بحضور المؤتمرين وانعقاد عزمهم على الاجتماع في هذا المكان ولا يتصور ان حضورهم كان على غير اتفاق كما يدعون جاء صدفه مصداقا لرواية كذبت على رجال البوليس

اراد المتهمون ان يؤيدوا روايتهم عن كيفية حضورهم فلم يروا فى ذلك من الطرق خيرا من ان ينصلوا من معرفة بعضهم البعض حتي تنتفى بذلك شبهة واجتماعهم مع بعض والاتفاق على هذا الحضور ويكون لهم من ذلك ما ينفى من باب أولى تهمة التآمر الاصلية

يقول عبد السلام انه لما كان فى الترام هو وطاهر أقبل عليهما شخص تذكر انه رآه في اللواء فهو بذلك يريد ان يقول « شخص لا يذكرني من رؤيته اكثر من أني



ورشة صناعة الجزم فى سجون سيبيريا صحيفة ٢٤٣



مسجون يزور أحد أقاربه فى المحل المعد لذلك

يزور المسجون اقاربه بعد ثلاثة اشهر من الحكم عليه ثم كل شهرين لمدة ثلاثة عشر شهرا ثم كل شهر لمدة ٢٧ شهر ثم كل ١٥ يوم لحين الافراج عنه والمكاتبة تنوب عن الزيارة

قابلته فى اللواء لا يمكن أن يكون بينى و بينه جامعة تسمح بالاتفاق والخروج معه للتنزه و يقول أمام واكد عندما سئل الى أى عهد نرجع معرفته بعبد السلام انه يعرفه معرفة سطحية بالمرة من شهر بسبب ذهابه الى اللواء واشتغاله فيه على سبيل المساعدة

ولقد تخطى هو وطاهر العربي ألى أبعد من ذلك في التنصل من معرفتهما لبعض فقالا أنهما لا يعرفان بعضهما وتغاليا فى ذلك الى حد غير معقول فقالا أنهما افترقا بعد هذا الاجتماع الطويل ولم يعرف أحدهما أسم الآخر —هذا الاجتماع الذي أكلو وشربوا اثناءه وتمازحوا وتجاذبوا من الحديث ما استغرق ساعتين من الزمن ولم يفكر فيه عبد السلام ان يعرف واكد بصاحبه طاهر — أمر غريب !

قال المتهمون كل ذلك ولم يكونوا ينتظرون أن التحقيق سيظهر ان عبد السلام وواكد كانا مجتمعين ببعضهما حتى صباح يوم اجتماعهما في القهوة وان طاهر العربي هو آلة واكد ورفيقه الذي سافر معه الى الاسكندرية قبل هذا الحادث بأربعة أيام على ما سنبينه بعد تفصيلا

تمشينا مع عبد السلام في كذبه وسألناه لماذا اذا كان متعجلا على العودة الى منزله قبل دعوة امام واكد ماجاب بقوله (أنا كنت مكلفا من مأمور الضبط بتحرير تقرير عن الحالة الحاضرة فقلت في نفسي عسي ان اقف منه على اخبار الطلبة باوروبا)

سبب غريب وكذب يدل على جرأة كبيرة

واكد قال انه عاد من اوروبا منذ سنة ونصف فهل كل هذا الزمن لم تسنح فيه فرصة له يقابل فيها واكد ويأخذ منه تلك الاخبار عن اوروبا فانتهز هذه الفرصة لاستدراجه واستطلاع هذه الاخبار منه ومن الغريب أنه لم يتكلم معه فى هذا الموضوع اثناء وجودهم على حين أنه لم يكن لديه من داع الى تأخير عودته الى منزله وقبول دعوة واكد في الجلوس معه سوي ذلك على ما يدعي

هو يدعى كذبا وبهتانا إنه لا يعرف واكد ولم يلقه الا قليلا فاذا سلمنا بذلك كيف يمكن افتراض ان واكد قد بلغت منه الغباوة ان يسر هذه الدسيسة بما لديه من أخبار شركائه أمام الشخص الثالث الذي لم يسبق له معرفته ولا يعرف من شعوره شيئا بل ولا من شعور عبد السلام نفسه

حار عبد السلام فى هذا الاعتراض حين وجهناه اليه في التحقيق فقال ان هذا يتعلق بمبلغ ذكائه وكان ذلك منه تأدبا فى حق زميله واكد فعبر بهذه الجملة تحاشيا من قوله ان هذا يتعلق بغباوة واكد قال عبد السلام كل ذلك املا منه فى ان لا يصل التحقيق الى الوقوف الى مقدار علاقته وصلته بواكد تلك العلاقة القويه المتينة التى اثبتها التحقيق على ما سنبينه بعد فظن باطلا ان هذا الكلام مع ما هو ظاهر عليه من علائم الكذب والبعد عن المعقول قد يمكن أن يحدث أثرا ما ولو ضعيفا في نفس المحقق

(عدد المتآمرين)

كذلك يصر المتهمون على انهم كانوا ثلاثة ولا رابع لهم مع ان ضباط البوليس ولديهم من الاسباب ماهو أدعي للقول بأن المتهمين كانوا أربعة ويتحملون تبعة افلات ذلك الرابع الذي ينكره المتهمون ويعترفون هم انه فرّ منهم

ولقد ايد أقوال البوليس عن عدد المؤتمرين أمران عدا ماقدمنا من أن مصلحتهم كانت تقضي بمجاراة المتهمين في مايزعمون من انهم كانوا ثلاثة فقط وهذان الامران هما

أولا — ان موضع المتهمين حول الطاولة كما شهد به الضباط واعترف به المتهمون يدعو الى الجزم بوجود شخص رابع كان ظهره الى الحاجز البوص ووجهه الى القهوة ولولا وجود ذلك الشخص لكان أحد المتهمين جالس في ذلك الموضع لانه في صدر الطاولة ولا يعقل ان المتهمين اذا كانوا ثلاثة يجلسون ويتركونه خاليا

ثانيا— شهد صاحب القهوة وبائع السميط بأن المتهمين كان معهم رابع اذا لاحظنا فوق ذلك . ان الضباط يتهمون حسن حسني كامل بأنه شريك المتهمين الثلاثة في هذه المؤامرة وفي الوقت نفسه يقررون انه لم يكن هو الشخص الرابع الذى كان معهم في القهوة

اذا لاحظنا ذلك انتفي كل مايمكن تجريح شهادة الشهود به في هذا الموضوع ثبت اذا مما قدمنا ان اجتماع المؤتمرين لم يكن صدفة بل عن قصد وانهم حضروا سوية وكانوا أربعة لا ثلاثة كما يقررون

(حديث المؤامرة)

أما عن حديث المؤامرة فيلاحظ ان ماشهد به البوليس يرجع الى ثلاثة امور :—

الامر الاول – ماسمعه من كلام طاهر العربي عند ذهابه الى محطة مصر يوم ٣٠ يونيه سنة ١٩١٢ وترصده للورد كتشنر ليقتله كما ذكرنا ذلك تفصيلا فيما تقدم

الامر الثاني – ماسمعه من كلام طاهر المذكور عن سفره الى الاسكندرية لاغتيال عطوفة محمد سعيد باشا وتوجهه الى منزله لمعرفة وقت خروجه وعودته اليه وعدم تمكنه من ذلك لأن راكب الدراجة كان في محازاته كما قدمنا أيضا

الأمر الثالث – ماسمعه من قول محمد عبد السلام لامام واكد بأنه يحسن به أن يسافر (ويخرط رقبة الخديو) وقوله له هذه الجملة (انت رحت أوروبا وعشت فيها روح اقعد هناك واعمل عمليتك فيها) راجع محضر أقوال رجال البوليس صفحة نمرة ٥ وصفحة نمرة ٢١

(اللورد كتشنر)

وقبل مجيء اللورد كتشنر كانت اتخذت احتياطات شديدة لملاحظة محمود طاهر العربي وقت وصول القطار فوقف شخصان من رجال البوليس السري يعرفانه على

باب المحطة الخارجي ولكنهما لم يدخلا للداخل (تراجع شهادة هرفى باشا وفيليدس بك والبكباشي كارنيه والمسيو جوليان ومحمد كامل وجورج روفائيل)

شهد الكبتن فتزجولد بوصول الخطاب اليه فى بنها وبداخله فتوغرافية شخص وقرر انه رأى صاحب هذه الصورة واقفا بجانب الباب الخارجى من المحطة فى الصف الاول من المتفرجين اثناء مرور الاوتوموبيل منه وان ذلك الشخص كان واضعا يده اليمني على صدره تحت جاكتته كمن يستحضر الى اخذ شيء منها وانه نظر اليه نظرات شديدة متوالية حتي ابتعد الاوتومبيل عنه بنحو عشرة أمتار تقريبا وان طاهر كان تحت تأثير هذه النظرات يحملق عينيه ويظهر اضطرابا وتحفزا

استعرف الكابتن فتزجرالد على المتهم بين خمسة اشخاص وضع بينهم واعترف المتهم بوجوده فى المكان الذى نظره فيه الكبتن وصادقه على ما قاله انه نظر اليه نظرات شديدة زادت فى اضطرابه

سئل المتهم عن سبب وجوده ساعة حضور اللورد في هذا المكان فقرر انه خرج من منزله للفسحة الساعة الثالثة

بعد الظهر وتوجه الى شبرا وبقي بها قليلا ثم عاد على الترام قاصدا منزله فلما وصل الى المحطة رأى الزحام فنزل للاستعلام عن سببه فمرت عربة اللورد كتشنر أمامه

سبب غريب وتعليل غير معقول اذ لا يتصور أن شخصا يخرج للفسحة في الساعة الثالثة وفي اشد ايام الهاجرة في مصر (٣٠ يونيه) واذا سلمنا جدلا بذلك فلا معنى للعودة في أوائل الساعة الخامسة اذ وصول قطار اللورد كان الساعة خمسة إلا ربع

نسلم تسامحا بجواز الامرين فكيف يعلل طاهر وجوده في أول صف المتفرجين بجوار باب المحطة تماما وهو يقول انه أول ما سأل عن سبب الازدحام مرت عربة اللورد وانه ما نزل من الترام إلا للسؤال عن ذلك

لماذا اخترق كل هذه الصفوف حتي وصل الى النقطة التي كان فيها ؟؟ علة ذلك ظاهرة

إنما هو اخترق هذه الصفوف للوصول الى تلك النقطة كى يتخطي كل حائل بينه وبين اللورد فيتمكن من تنفيذ قصده وهو اغتيال حياته ثانيا — علم البوليس ظهر اليوم الذى حضر فيه اللورد بأن طاهر سيترصد له

في المحطة لاغتياله ثابت لا يمكن ان يكون فيه شك .

وطاهر يقول انه ذهب الى المحطة صدفة

واذا كان ذلك وجب التسليم بأن ذهاب طاهر العربي الى المحطة وانتظاره للورد كتشنر فيها كان امراً مقرراً معلوماً ومتفقاً عليه من قبل

واما ما يمكن ان يعترض من أنه لو كانت نية القتل عند طاهر لما تأخر عن تنفيذها وقت مرور الاوتومبيل فذلك مردود بما يأتي

اولا — المتهم لم يكن ينوي ارتكاب القتل في تلك النقطة بل في نقطة خروج اللورد من المحطة لركوب السيارة كما بلغ البوليس بذلك ويؤيد هذا شهادة هارفي باشا والكتاب الذي ارسله الى الكبتن فتزجيرالد بأن طاهر سيترصد اللورد ويغتاله عند ركوبه السيارة فوقوف المتهم خارجاً لا يمكن ان يعلل الا بأنه رأي أنه يستحيل عليه الدخول في فناء المحطة فاضطر الى الوقوف في النقطة التي وقف فيها ومن المعلوم بأن عدم تنفيذ خطة رسمها جان لارتكاب جريمته يجعله عرضة الاضطراب خصوصاً وان المحل الذي وقف فيه لا يجعل من السهل عليه ارتكاب الجريمة

نظرا لمرور الاوتومبيل لذلك كان طاهر مضطربا وزاده اضطرابا نظرات الياور فلم يتمكن من تنفيذ عزمه ولسنا في هذا المقام نعترض أمورا لم يقم عليها دليل فأن المتهم نفسه يعترف بصريح العبارة انه كان مضطربا وان نظرات ياور اللورد اذهلته

ان اضطراب طاهر فى تنفيذ عزمته وما أصابه من الخور فيه لا يحتاج في تأييده والدليل بضرورة وقوعه الى الرجوع الى علم النفس واستقراء نظرياته فالعهد بحادثة الورداني ليس ببعيد فقد اثبت التحقيق فيها واعتراف الجاني نفسه أنه بعد طول التروى والتدبر ذهب مرتين لارتكاب جريمته فلم يتمكن في المرة الاولى من ذلك لضعف استولى عليه فخانته قواه ولم يتمكن من ارتكاب جنايته الفظيعة الا فى المرة الثانية على ان الظروف التى كان فيها الورداني عند ما أراد ارتكاب جريمته تختلف كثيرا من الظروف التى تحيط بطاهر عند انتظاره كتشنر فانها في الاولى كانت تسهل الجريمة وفي الثانية تجعلها ضعيفة جدا لان السيارة كانت سائرة باللورد في وسط احتفال وجمع

يثبت اذا بالدليل القاطع ان طاهر العربي ذهب الى

المحطة وانتظر اللورد كتشنر لاغتياله فيها ولم يمنعه من ذلك إلا ما وقع من يقظة اللورد واضطرابه هو وهذا ينطبق تمام الانطباق على ما رواه البوليس عنه من القول اثناء الاجتماع بالقهوة — فطاهر يقوله هذا لم يخرج عن انه كان واقفا حقيقية وهو مضطرب كما قال لزملائه بيانا لما قام به من الاعمال فى تنفيذ ما هو مكلف به

هنا استسمح المحكمة فى استطراد يدعوني اليه ما سمعته من احد حضرات المحامين يوم دفاعه عن واكدامام حضرة قاضي الاحاله سمعته يقول اين كان البوليس وقت وجود طاهر بالمحطة وكيف انه لم يتربص له هناك مع سبق علمه بانه سيقف فيها واذا كان موجودا فلماذا لم يقبض عليه وكيف لم يتخذ حيطة لذلك أكان ينتظر ان يتم اركان الجريمة فى قتل اللورد كتشنر

وهل كان يري ان وقوع هذه الجريمة الفظيعة خير له من منع وقوعها وما زال الدماغ يضرب على هذه النغمه من التكبير والتهويل في تمثيل هذا الاهمال حتي بالغ حدا استنتج منه انه من المستحيل أن يكون البوليس علم من قبل بأن طاهر سيقف بالمحطة لانتظار اللورد وانه يستحيل أيضا

ان وقوفه على المحطة كان على الصورة التي قال بها الكبتن فتزجرالد .

ولذلك ياحضرات المستشاربن لم أجد بدا من استماحتكم في كلمة اقولها الآن اظهارا للحقيقة في هذا الامر لاأوجهها الى الدفاع ولكن الى الرأي العام حتي لايبقى تحت تأثير ما كتب من ذلك

الخبر الذي وصل الى البوليس هو ان طاهر سيقف في المحطة لاغتيال اللورد كتشنر حين ركوبه الاوتوموبيل

لذلك استعد مأمور الضبط ووضع اثنين من رجال البوليس السرى يعرفان طاهر العربي وسبق لهما ان نظراه مرارا بأن يقفا عند باب المحطة الخارجى فتم ذلك ووقفا في نقطتين هناك عينهما لهما رئيس فرقة البوليس السرى بعد ان لبسا ملابس عسكريه يرتديها عادة نفر البوليس المعروفين ببوليس المرور وكلفا بانهما عند ما يريان طاهر يلقيان القبض عليه ويأخذان في ذلك الحذر من ان يكون معه سلاح

نفر البوليس هؤلاء لهم رئيس اسمه الكبتن روبرتس وهذا كان قد تلقي الاوامر ان يوقف رجاله بفناء

المحطة قبل وصول قطار اللورد بعشرة دقائق ولما حضر هذا الضابط الى المحطة ورأى الشخصين واقفين على باب المحطة الخارجي مرتديين ملابس انفار البوليس التابعين له ظن انهما ضما الى رجاله وانه يجب عليه ان يوقفهما معهم تنفيذا للامر الصادر اليه فادخلهما فناء المحطة بالرغم من معارضتهما له في ذلك ومحاولتهما تفهيمه بانهما مكلفان بأمورية خاصة وكانت نتيجة ذلك ان البوليس لم يتمكن من رؤية طاهر وهو عند الباب الخارجي وقت مرور اللورد

سعيد باشا

قلنا في صدر الكلام عن هذه المؤامرة ان شخصا اسرّ للورد كتشنر في يوم الخميس ٢٧ يونيه سنة ١٩١٢ بأن طاهر العربي وامام واكد سافرا الى الاسكندرية يوم الاربعاء ٢٦ يونية سنة ٩١٢ لقتل عطوفة سعيد باشا وبأن واكد سيرجع الى ديه وبركة السبع ومنها الى مصر لقتله

وقد قرر عطوفة سعيد باشا انه في مساء اليوم المذكور أرسل له جناب اللورد كتشنر اشارة تليفونية بأنه علم من مصدر خصوصي له ان اثنين اسمهما طاهر العربي وواكد

سافرا الى اسكندرية لقتله وانه يخبره بذلك ليأخذ الحيطة اللازمة وان عطوفته طلب من فخامته ان يخبر بالامر هرفي باشا ليرسل اليه نفرا من البوليس السري الذي يعرف المتهمين شخصيا فابلغ اللورد كتشنر هرفي باشا بالامر فبعث رجالا من البوليس السرى الى الاسكندرية للبحث من ذينك المتآمرين فلم يعثرا عليهما وكان هذا بدء معرفة البوليس بهذه المؤامرة

سألنا محمود طاهر العربي مما اذا كان تغيب عن مصر قبل القبض عليه فاعترف انه سافر الى طنطا عصر يوم الأربعاء وبقي بها الى يوم الجمعة حيث عاد منها الساعه ١٠ مساء افرنجي وشهد والده بنفسه في هذه المدة فكان ذلك مؤيدا للبلاغ الذى وصل الى اللورد كتشنر فيما يتعلق بسفره يوم الاربعاء ٢٦ يونيه

سألناه بعد ذلك عن كيفية تمضية وقته بطنطا فاجاب اجابات تنادي بكذبه الصراح وتدل على ان هذا المفتون قد بلغ من الجرأة حتى وهو في أشد المواقف هو لا على سرد أكاذيب لا تجوز حتى على عقول الصغار حيث قرر انه بعد أن ذهب للرياضة في (سينما تغراف) وبقي فيه حتى الساعة

الواحدة بعد نصف الليل خرج للفسحة على شاطىء الترعة وجهة المحطة حتى الصباح وظل في اليوم التالى يتفسح فى المدينة حتي اقبل الليل فسافر الى القاهرة وذهب من محطتها الى منزله على الاقدام لانه لم يبق معه من مبلغ الاربعين قرش التي سافر بها شيء

طريقة لزيارة المدن والتفسح فيها لم يسمع بها للآن ولكن عقله الطائش قد سوغ له أن يتصور ان مثل هذا البهتان قد يجوز على المحقق لانه جرى فيه على ان يتجاسر أن يذكر عن هذه الفسحة شيئا يجوز تحقيق امره فينكشف كذبه

حتي انه لما سئل عن المكان الذى بات فيه قال انه لا يعرفه ولما عرضنا عليه أن نرسل معه شخصا الى طنطا يطوف معه البلد حتى يدله على هذا المكان قال انه لا يمكنه الارشاد عنه ولولا انه يعلم انه اذا قال انه لم يبت الليلتين فى أي مكان لكان ذلك منه قولا بالمستحيل لقال ذلك تجنبا لمثل ما جانا به عند ما عرضنا عليه أن يصاحبه هذا الشخص

جرى طاهر فى بيان سياحته هذه على طريقة الكاتب الشهير (جول فرن) فهي الى الخيال أقرب منها الي الحقيقة

وربما كشفت الاجيال لاحفادنا الابعدين هذا السر الذى اودعه الله طاهر فكان فى مقدرته أن يطوف ليلة وبعض ليلة فى طنطا دون أن يستريح أو يلوى على أحد انما ان قصرت عقولنا عن ادراك هذا السر فقد ادركت سر ماجابنا به طاهر عند ما سألناه اذا كان يستطيع أن يرشد عن المكان الذى نام فيه حيث قال انه لا يستطيع ذلك فقد ادرك عقلنا على قصره فى نظر طاهر ان سر ذلك انما هو ان طاهر لم يبت في طنطا ليلة ولم يوسد فيها فراشا

(جواب عبد السلام الى واكد)

اخى الأعز واكد

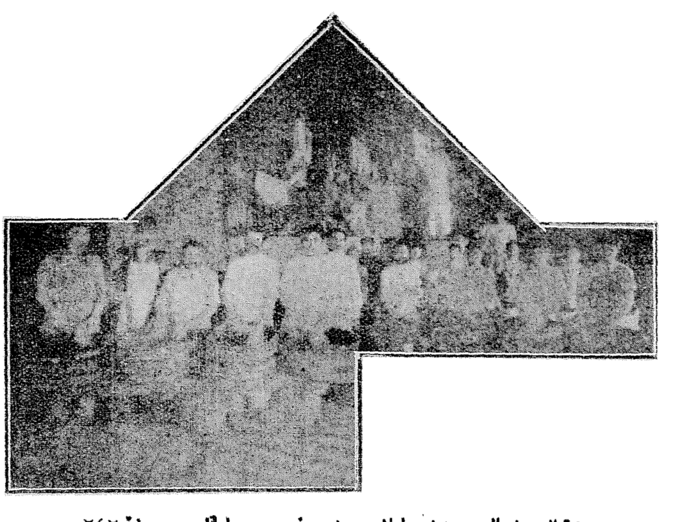
تحية مشتاق يود ان يراك في القريب العاجل اما بعد فقد حضر لى صاحبك الاسكندرى في منتصف ليلة أمس وأراني انه حاول شراء ما كلفته به فلم يتمكن من جهة أنه وجد ان المحل كانت مقفلة في يوم الجمعة خصوصا وأنك تركت له عشرة قروش فقط ذهبت كلها فى ركوب الترام فلما أقبل الليل عمد الى الحضور بعد ان استعمل طريقة غريبة لخلو ذات يده وهناك ما يدعو الى حضورك فلا

تتوان أو تهمل وتقبل تحياتي وتحيات مصطفى وأملي أن أراك قريبا

الامضاء — اخوك عبد السلام

راجعنا تاريخ هذا الخطاب فوجدناه ٢٧ يونيه فرجعنا الى تاريخ طابع البوسته على الظرف فوجدناه ٢٩ يونيه احترنا في أي جانب هي الحقيقة ولكن ما لبثت حيرتنا ان زالت بتلاوة الخطاب مرة ثانية أذ وجدنا ان عبارته صريحة في الدلالة على انه انما كتب يوم ٢٩ لأن الكلام فيه عن شخص حضر في منتصف الليلة التي كتب فيها في صباحها ويخبر كاتب الخطاب ان ذلك الشخص لم يتمكن من شراء الاشياء لانه وجد المحال مقفلة بسبب ان اليوم كان يوم جمعة فلا يمكن أذن أن يكون الجواب كتب الا في يوم السبت وهو ٢٩ يونيه تاريخ طابع البوسته

اخذنا بعد ذلك في تفهم عبارة هذا الخطاب تلك العبارة الملتوية فلم نلبث ان نتنبأ أنها انما قصد بها الاخبار عن أمر لا يريد المراسل ان اظهاره والتعبير عنه وظهر لنا لأول وهلة ويدون مناقشة مع عبد السلام أن مسئلة الشراء التي ذكرت فيه لا يمكن أن تكون



ورشة الغسيل التي يشتغل بها المسجونون في سجون الخارج صحيفة ٢٤٢

ضعيفة لسببين

اولهما — ان الدكاكين عادة لا تقفل يوم الجمعة

وفى اليوم الثاني أي يوم الجمعة عادا ألى بركة السبع مع رمزي نقليم ومنها سافر هو ألى أسكندرية على قطار الاكسبريس الذى يقوم من بركة السبع حول الساعة الخامسة فوصل اسكندرية الساعة سبعة ونصف. وهناك ذهب الى مقهي وبقي به مدة ثم ذهب ألى ملهى آخر حتى نصف الليل ذهب للبحث على لوكاندة فلم يجد الا لوكاندة روما فاخذ اودة منها علي السلم في الدور الثاني لا يتذكر نمرتها وفى صباح يوم السبت الساعة العاشرة ذهب الى احدي قهاوي اسكندرية فالتقى هناك بشخص كان ذهب الي مونبليه مع البعثة الأزهرية تعرف به هناك والتقى ايضا بمحمد عبد الحليم متولى افندي وحسن نور الدين افندي الطالبين بمدرسة الطب بالاسكندرية ثم فارقهما قبل الساعة الثالثة وسافر الي مصر

حكى قصة هذه الرحلة ولم يكن يتوقع انه سيصدم صدمة هائلة بما يثبت من تحقيقها فسرد حقيقة هذه الوقائع

واحدة فواحدة وكانت النتيجة أنه لم يبق قول لمرتاب ان واكد وظاهر ذهبا حقيقة الى اسكندرية لارتكاب جرمهما الفظيع وان الخطاب الذي واصل به عوض السلام واكد كان بخصوص هذا السفر

أما عن يوم السفر من مصر ودعواه انه ذهب منها الى بركة السبع ومن هذه الى اسكندريه فقد كذبه في ذلك صديقه عبد الرؤوف افندي رشدي الذي شهد بان واكد تغيب عن مصر من يوم الاربعاء

ماذا يقول واكد في شهادة هذا الشاهد العضو معه في جمعية الرابطة الاسلاميه وصديقه الحم الذي يعاشره ويسكن معه في بيت واحد أو بعبارة افصح في شقة واحدة

حاول واكد ان يمجم عود هذا الشاهد فطلب ان يواجهه وحاول ان يؤثر عليه فلما أن رأي منه ثباتا في شهادته لم يجد لنفسه بدا من الطعن في تلك الشهادة فقال ان هذا الشاهد قد كذب فيما ادعاه من انه يمكنه ان يرى اثناء مروره امام اودته (اودة واكد) ان كان الفراش فيه احد أم لا

قرر واكد أيضا انه كان حاضرا من مصر ويكذبه في

ذلك ماشهد به عبد الرحمن الصباحي من أنه واكد أخبره انه آت من طنطا وما شهد به محمود رمزى نظيم من أنه حين رآى واكدا بمحطة بركة السبع اخبره إذ ذاك بأنه مغي عليه وهو بالمحطة ساعتان فاستنتج من ذلك انه لابد أن يكون حاضر من يجرى لامين مصر

(الى أن قال سعادة النائب العمومي) الصباحي ونظيم هما من أعز اصدقاء واكد فالصباحي شريكه فى مجلة كانا يريدان أن يصدراها وقد تلوت لحضراتكم في بدء مرافعتي شيئا مما كان يعد للنشر في تلك المجلة من المقاطيع والمختارات وفيه بيان كاف عن مقدار اشتراكهما في الشعور والعواطف وهذا نظيم الذي بلغت به ثقة واكد أن يعرض اسمه للانضمام فى مؤامرتهم وبلغت ثقة بقية المتهمين به أن لايقبلوا ممن عرضت اسماءهم سواه

وبعد مااطلعت على ماضبط لدى نظيم من الاوراق رأيت انهم حقيقة يحسنون الاختيار ويعرفون كيف لايضعون ثقتهم الا فيمن هو أهل لها واليكم بعض مانظمه نظيم قال

آن ان تهرق الدماء وأن يتخم
وحش الفلا من الاشلاء
آن تدمير هيكل الظلم في مصر
واسقاط دولة اللؤماء
آن للعدل أن يسود وأن
تخفق أعلامه على الأرجاء
ايها الظالمون لاتجحدوا الرشد
وتوبوا قبيل فيض الاناء
أيها الظالمون لا ظلم يبقى
كل ظلم الى مدى وانتهاء
هل حسبتم ان الآنام عبيد
لكمو ام همو من الأجراء
ليس يجديكم اختلاق الاباطيل
لحبس الاحرار كالاشقياء
والجواسيس حيثهم سوف ترتد
بايقاظ فتنة شعواء
لاأبالى نموطني في احتلال
بحياتي وفي الحياة شقائي

مهر حرية الشعوب دماء

مثل سيل وقل بذل الدماء

ليس يرضى بالذل غير دنيء

جاء للأرض من طريق الزناء

يّ هذا العميد في مصر ظلم

انت امددت فرعه بالنماء

واتق الشعب إن للشعب عزما

يمحق الظلم سيفه بالقضاء

فتى يشعر القضاة بتقديس

مقام الكتاب والشعراء

ومتى ينقضي سرائر مولانا

..... من هذه الانحاء

أيها الشعب قد مضى زمن الغفلة

فافلت من اليد العسراء

فاحمل السيف واشرع الرمح واقدم

واجمع الرأى تحت ظل (اللواء)

واغسل العار بالدماء وجاهد

وابذل النفس في سبيل الجلاء

وارم تلك الهامات واروبا

يفتح عنهن مجدب الغبراء

فرؤس الظلام شر رؤس

قطعها .... بوادر الشقاء

وابغها ثورة تدك صروح الظلم

دكا فأمره كالهباء

وامرؤمات في الجهاد شهيدا

في ظلال من جنة الشهداء

أن حرية الشعوب نبات

ليس ينمو بغير سفك الدماء

وقال في موضع آخر

استعدوا يا قومي للثوران

ثم ثوروا في مصر كالبركان

وارهقوا الدماء في مصر حتى

تصبح الارض وردة كالدهان

ثم قال في موضع آخر

قد قام بالامر فينا رهط

من الظلم أظلم

وطلق العدل لما رأى من الظلم مغنم
مالى والجبن مالى والعيش في مصر اقنم

فاذا استسمح حضراتكم في هذا الانعطاف القليل عن الطريق الذي كنا فيه فانما اضطررت لذلك لاثبت مقدار العلاقة بين الصباحي ونظيم وواكد لتعلموا حضراتكم انهما انما ان شهدا على واكد فلا يمكن ان يكون لشهادتهما شبهة من الشك والريب

والرجع الآن الى ما كنا فيه

الحديث عن سمو الجناب العالى

ومن الامر الثالث وهو ما كان مختصا بحديث المتهمين عن الجناب العالى وهو السفر الى أوربا لاغتياله بها فيلاحظ ان ضباط البوليس قالوا ان ذلك تقدمه وتلاه كلام بين واكد وعبد السلام بخصوص سفر هذا الى اوربا وانه قد ختم الكلام في هذا الموضوع بتبكيت واكد لعبد السلام لعدم سفره الى المؤتمر الذي عقده الحزب الوطني بسبب عدم امكانه دفع ثمن الملابس التي كان أعدها لذلك فكل من عبد السلام وواكد ادرك اهمية اعترافهما بهذا الظرف حين

سؤالهما عن ما يترتب عليه من ثبوت انهما قالا ما هو منسوب اليهما عن جناب الخديوى فانكرا ابتاتا ان حصل بينهما كلام بخصوص سفرهما الى اوربا وانه لم يكن فى يد عبد السلام قط السفر الى مؤتمر الحزب الوطني اما طاهر العربي فقد وافق البوليس على ما رواه المتهمين من حديث سفر عبد السلام الى المؤتمر وسبق سفروا كذ الى اوربا ولكنه قال انه لا يتذكر اسم الخياط الذي ذكر

ففى انكار المتهمين حصول هذا الحديث الخاص بالسفر الى اوربا مع ثبوت ان هذا المجلس انما كان موضوع الحديث فيه القتل والاعدام دليل على ان هذا الحديث انما جر اليه الكلام بما هو منسوب اليهم صدوره من القول عن الجناب العالى والا لما كان هناك من محل لهذا التخوف والانكار ثبت من ذلك كله يا حضرات المستشارين ان البوليس صادق فيما رواه عن المتهمين من حديث المؤامرة كما صدق فيما رواه عنهم من الحديث الاخر فلنبحث الان عن مسئولية كل واحد منهم في هذه الجريمة

مسئولية المتهمين
(زعامة واكد وتدبيره المؤامرة)

ان واكد هذا أصبح منذ عودته الى مصر يمثل قوة هائلة فى جذب الشبان للمهوسين الذين يدفعون بانفسهم الى مواقف الهلاك طيشا واعتباطا تنفيذا لاغراض يدبرها غيرهم وما لبث ان راى هو وزميله عبد السلام في طاهر ذلك العصبي الحاد المزاج الذى لم يحتمل من أبيه كلمة تانيب فضل على سماعها الموت والقى بنفسه من سلم المنزل خلاصا من الحياة راى فيه رجله الذى يعول عليه فى تنفيذ مقاصده السيئة رأى فيه من الجنون والحمق والاستخفاف بالحياة ما يضمن له ان يكون يده التى بها يبطش وسلاحه الذي به يقتل اختاره هو وشريكه عبد السلام ليكون البادى بالقتل فيكون من ذلك لهما ولغيرهما من امثالهما مشجعا على اغتيال الاخرين ورؤية الدم تثير الاشجان وتبعث الى القتل والاغتيال من نفوس الاشرار اختار واكد طاهرا لذلك ولما كان يعلم ان طاهر لا يدرى من امر قتيله في غدواته وروحاته شيئا ولم يسبق له زيارة الاسكندريه

وهو الذي بقى مدة فيها تلميذ في مدرسة رأس التين حتى رفت منها اخذ على نفسه ان يصحبه اليها ليعرفه الطريق لذى يسلكه عادة سعيد باشا في ذهابه وعودته الى الديوان وكيف يمكنه ان يتربص له فيغتاله هناك اخذ على نفسه هذا وسافر معه ورسم له طريق تنفيذ مقصده المشؤوم ثم تركه بعد ان دفع اليه عشرة قروش ليصرف منها على نفسه وسافر الى بركة السبع عند صديقه الصباحي

خدعة منه ومكرا حتى اذا اتم طاهر مأموريته بقتل الرئيس وجرى التحقيق وتوجهت اليه الشبهات كان له وجوده هذا اليوم بعيدا عن مصر وهي مركز المؤامرة وحيث يوجد شريكه عبد السلام — كان له من ذلك ما قد ينفي في اعتقاده اشتراكه في المؤامرة

ولم يكن مع طاهر نقودا كافيه لعودته بل كان معه نصف ريال فقط ومع ذلك فقد عاد بطريقة عجيبه غريبه لم يبينها لنا عبد السلام في خطابه الى واكد مما يدل على أن واكد لم يكن يحسب لهذه العودة حسابا اذ كان يقدر غالبا ان طاهر سيعود على نفقة الحكومة مقبوضا عليه بعد قتله عطوفة الرئيس ولكن خاب ظنه وعاد طاهر فما كان

من شريكه الا أن بعث في طلبه مخبرا اياه بعودة طاهر ومشددا عليه في الحضور بلا توان ولا امهال

كان واكد اثناء اقامته عند الصباحي يتقلب على الجمر ينتظر من وقت لآخر مقتل رئيس الوزراء بالاسكندرية مضي يوم الخميس ويوم الجمعة وهو على هذا الحال حتي عيل صبره واضطرب فكره فلم يطق صبرا وذهب صبيحة يوم السبت للبحث من طاهر والوقوف على سبب هذا التأخير في التنفيذ وكان منه ما كان في الاسكندرية مما بيناه .

عاد الى مصر في نفس اليوم الذي سافر فيه فلم يرد أن تفوت فرصة فيها طاهر مستعدلان يكون طليعة هذه الحركة

فما كان اسرعه الى اقناعه بانه ان فوت فرصة قتل الرئيس فلن تفوت فرصة قتل اللورد كتشنر عند عودته من الوجه البحري وكان من هـذا ما كان من انتظاره بباب المحطة كما بيناه

لما فشل طاهر في الايذاء بحياة اللورد كما فشل في قتل الرئيس ساء ظن واكد فيه فخاف ان يكون الجبن قد تطرق اليه وان يكون عاقبة ذلك فشل المؤامرة ـ عندذلك اجتمع المتهمون في القهوة

وكان من واكد ان اخذ يؤنب طاهرا على فشله هذا ولما رآه يبدي المعاذير اراد ان يستوثق من عزيمته وانه لم يعترها خور فتوجه اليهم جميعا بهذا الاستفهام مستنهضا هممهم على العزيمة عليها فكان منهم ما علمتوه من الجواب بالاصرار ودوام العزيمة على المؤامرة

(مسؤلية طاهر العربي)

يريد الدفاع ان يظهر طاهر بمظهر الرجل الغير العادى في أحواله واطواره فحلل نفسه وبحث اطواره واستنتج انه عصبي حاد المزاج اذا هاجه حادث لا يملك نفسه ولا يقدر عاقبة الامر الذى يقدم عليه

اراد الدفاع ان يمثله كذلك للقضاء وان يصوره خاضعا لسلطان مزاج لا قبل له معه على كبح جماح نزعات نفسه استجلابا لرحمته واستنزالا لشفقته عليه . هذه هي طريقة الدفاع التى سيتعلق بها على ما ثبت من شهادة الشهود الذين اتي بهم في طلبه الرحمة بطاهر وانها لطريقة بعيدة على ان تؤدي الى الغرض المقصود

ان التأثير العصبي الذي يمكن ان يكون له اثر في

تقدير العقوبة انما هو التأثير الوقتي الذي يدفع بالجاني الى ارتكاب جريمته وقت حدوثه فيضعف عنده كل مؤثر آخر من ارادة واحساس وتعقل أو بعبارة اخري ان تكون الجريمة فكرة عارضة تولدت من تأثيرات وقتية دفعت اليها فكانت ارادة الجاني خاضعة لها .

هذا هو وحده التأثير الذي يمكن ان يقال بصلاحيته عذرا لمجرم يطلب من قضاته الرحمة به — فهل كانت حياة طاهر كذلك هل احاطت بها ظروف خاصة ومؤثرات وقتيه دفعت به الى ارتكابها فلم يكن له من الوقت متسع يحكم فيه عقله ويقدر عواقب فعله فارتكبها متخبطا في أمره متهيجا مضطربا ؟

بينا يا حضرات المستشارين حركات طاهر من سفر وترصد لتنفيذ قصده ومنها قد عرفتم كم كانت هذه نتيجة تدبيرات سابقة لتنفيذ اتفاقهم ومثل هذا الاتفاق لا يمكن ان يكون وليد عشية وضحاها بل لا بد فيه من ايام وليال وهي نتيجة شعور قديم انطوت عليه نفوسهم الشريرة فألف بينهم وجمع كلمتهم على السوء وليس من حادث سياسي جديد أو عمل داخلي خطير يمكن ان يرد اليه استفزاز عواطف الشر هذه

هذه في قلوبهم وتحريك تلك العوامل المبيدة في نفوسهم فطاعن وشريكاه انما ارتكبوا ما ارتكبوه بارادة ثابتة وبصيرة ناقدة وعصب هادىء غير مأخوذين بقوة ولا مستفزين بعامل بعد ان تعاقبت الايام والليالى وهم يفكرون فيها ويقدرون ما يكون من ورائها من شر وبلاء غير خائفين ولا وجلين معدين لموقفهم هذا عدته فطاهر ان كان ذا مزاج عصبي كما يريد ان يثبته الدفاع وذلك ما هو ثابت بشهادة والده فانما أثر هذا المزاج فى تلك الجريمة اذن قبل ان يكون البادىء بالقتل والحاض عليه استخفافا بحياة من أراد أن يودى بحياتهم كما استخف هو بحياته من قبل وشتان بين الامرين فهو بما طبع عليه من ذلك الشعور الفاسد شر كبير وخطر عظيم لا بد لصرعه وكبح جماحه من شدة في العقوبة يكون بها القضاء على ذلك الشعور .

(مسئولية محمد عبد السلام)

أما عبد السلام فيكفيني يا حضرات المستشارين فى تصوير درجة شدة كراهته للمتآمر عليهم ومن ذلك تستنتجون مقدار ماله من الأثر في هذا التآمر . ان ذلك

المفتون قد بلغت به الوقاحة والخسة انه وهو في موقف التحقيق الرهيب كان مجرأ على التمريض بمقام الجناب العالى ورئيس النظار واللورد كتشنر سخرية واستخفافا لذلك هو ياحضرات المستشارين اذا مارأى طاهر قد حضر من الاسكندرية . وفشل فى قتل الرئيس عجل باستقدامه واكد وأكد عليه في ذلك حتي لا تفوته فرصة حية طاهر في اراقة الدماء وازهاق الارواح

(اعتراف عبد السلام)

هذه ياحضرات المستشارين الادوار التي مر عليها المتهمون فى هذه المؤامرة المشؤومة وما اتخذوه من الاجرآت في تنفيذهم مقاصدهم تلك المقاصد التي شل الله أيديهم عنها بقدرته وعنايته . لم أتعرض في بياني عنها والتدليل عليها بكلمة الى ذلك الدور الهزلى الذي أراد أن يلعبه عبد السلام في هذه الرواية المحزنة بعد ختام التحقيق فيها

التزم عبد السلام خطة الانكار في جميع أدوار التحقيق عن كل مانسب اليه من أمر المؤامرة ونفى كل مانسب الى شركائه من هذه الجريمة كانت هذه خطته التى جرى عليها

الى أن أقفل التحقيق وحولت الاوراق على قاضي الاحالة بعد ذلك عدل عن طريقته الاولى وقرر انه كان علم بالتآمر على قتل سعيد باشا واللورد كتشنر وانه أخذ بعد بذلك تقربوا لرفعه الى مأمور الضبط ثم اعترف باجتماعه في شبرا مع المتهمين وانه سمع منهم ماهو منسوب اليهم من الكلام عن الاتفاق على قتل عطوفة سعيد باشا واللورد كتشنر ولكنه أنكر أنه جاء ذكر للجناب العالى الخديوى في هذا المجلس كما أنكر انه كان شريكا لهم في هذا الاتفاق

تركت هذا الاعتراف على زملائه جانبا ولم أقم له وزنا لا لأنه محل للشك لمجيئه عن طريق يدعو الى الريبة فيه ولكن كانت كفة اليقين في ثبوت الجريمة لاتحتمل الزيادة وكنت أرى ان هذا الاعتراف انما هو تقرز من محتضر ونزعة يائس من النجاة لارجوعا الى الحق وثيئة الى الصواب

طالت في عبد السلام في سجنه الليالى السوداء وساورته الافكار وتناولته الهموم وظهرت لعينيه جسامة الجريمة التى كان صمم على ارتكابها وتمثل لناظريه عظيم المسؤلية التى وقع فيها وأدرك انه مأخوذ لامحالة بتلك الجريمة وأن



الاستاذ رياض افندي الجمل المحامي الذي اتهم مع فضيلة الاستاذ الشيخ احمد حتاته وآخرين وحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة عشر سنوات وقد استطاع بذكائه ان يحصل داخل السجن على هـذه الصور العديدة التي تمثله وهو في ورشة المكوى ثم وهو مكبل في الحديد صحيفة ٣٣٩

اكاذيبه وترهاته لم تغنه شيئا وأخذ يقلب الفكر في ماضيه وحاضره وما خبأته له الايام من سوء المنقلب فجعل يفكر للخروج من مضيق اليأس الذى اكتنفه فلم يهده فكره السقيم وهو على هذه الحالة إلا الى هذه الطريقة ظنا منه انه بذلك ينجو من العقاب . أمل كاذب تعلق به وهو يعلم مقدار ضعفه وكم هو يجلب على نفسه بدفاعه هذا من الخزى والعار ويجرّ عليها من سخط المفتونين أمثاله تعلق بهذا الامل على ضعفه ولم يرع ذمام عهده مع رفاقه الذين اقسم الايمان ان لا يخونهم ولا يبوح بسرهم فاصبح بذلك مجرما وجبانا معاً .

(هذا وقد اخذ ثروت باشا يتكلم عن ذلك الاعتراف وينقده ويورد الادلة على انه لم يكن الا دورا هزليا أراد عبدالسلام ان يتلمس النجاة بتمثيله) الى ان قال

واذا كان عبد السلام يريد ان يتحري امر اشاعة المؤامرة كما يدعى فلماذا هو الى ذلك اليوم لا يريد ان يكشف هذا السر الخفي الذى كان بينه وبين حسن نافع فى كتابه الى عبد السلام حيث قال (سأزوركم ان شاء الله تعالى في

اقرب فرصة وأخاطبكم فى الشأن الهام الذي ذاع امره ولا أدرى ممن ... أحمد الله حيث لم يتم شيء والا كانت العاقبة وخيمة) الخ الخ

(بحث قانوني فى التحريض)

بقيت لى كلمة أرى من الواجب على ان اقولها وان كنت لا أدري هل هى في الواقع ضرورية أم لا أقول ذلك لاني اريد بها الرد على قول قرره احد حضرات المحامين اثناء مرافعته أمام حضرة قاضي الاحالة ولقدكان هذا القول غير صريح عندى في الدلالة على ما كان يقصده منه قائله فلم أدرك الغاية التى كان يرمى اليها به لذلك رأيت من الواجب ان آتي بهذه ردا عليه ان كان اراد منه المعنى الذي اسوق اليه ردي هذا

قال حضرة المحامى المذكور عند كلامه عن المتهم الرابع الذى لم يقبض عليه البوليس بعد ان اظهر استغرابه من تمكنه من الفرار وعدم الاهتداء اليه (ولكن يظهر ان هذا الرابع هو الذي ضده التهمة العظيمة)

هذه هي عبارة حضرة المحامي ترونها مسطورة هكذا

في محضر حضرة قاضي الاحالة ولا شك ان حضراتكم توافقوني على انها جاءت مبهمة غير صريحة في الدلالة على المعنى الذى قام بذهن حضرة المحامي فأراد ان يعبر عنه بها

ماذا أراد بقوله ان هذا المتهم هو الذى دبر هذه التهمة . أأراد بذلك أن هذه التهمة غير حقيقية وانه هو الذى جرهم الى مكان الاجتماع وحملهم على الاعتراف بأمور كاذبة لا حقيقة لها أم المراد انه هو الذى حرضهم على التآمر حتى اذا ما انتج هذا التحريض الاثر المطلوب منه فتآمر المتآمرون وعملوا على التنفيذ ندم هذا المحرض على ما كان منه فلم ير من سبيل للخلاص الا التبليغ عن امر المؤامرة حتى يكون بذلك في امن من محاكمته على ما جني

(التحريض على الاعتراف) فمن التأويل الاول يلاحظ ان هذا الاعتراف الذى شهد الشهود انه جاء على لسان المتهمين اثناء اجتماعهم قد عززته الوقائع التى اثبتها التحقيق.

لم ننظر الى هذا الاعتراف الا كدليل عادي يدخل كغيره من الادلة تحت تقدير القاضي فلم نقل عنه انه حجة في ذاته على المتهم بقطع النظر عما اذا كانت هنالك ادلة أخرى تقرره أم لا بل جرى التحقيق على استجماع الادلة واثبات الظروف

التي تسمح للقاضي بتقدير قيمة هذا الاعتراف والحكم بموافقته للحقيقة والواقع أو مخالفته لهما وقد جاءت كل هذه الادلة والظروف مؤيدة لهذا الاعتراف كما تقدم وسيان بعد ذلك أن يكون هذا الاعتراف صدر بإغراء مغر ومهما كان سبب هذا الاغراء أو من تلقاء نفس المتهمين

(التحريض على الجريمة) — أما التأويل الثاني فالكلام عنه يقتضى أن نأتي أولا على طرف من أحكام التحريض في القانون المصري ومعرفة مسؤلية المحرض في حالة التحريض

التحريض هو بث الفكر الجنائي فى ذهن فاعل الجريمة والوحى به اليه ودفعه الى تنفيذه سواء بالقول أو الفعل)

وقد جرى الشارع على تقرير قاعدة عامة بأن قرر مسؤلية المحرض (بالفتح) وقرر بجانبها مسؤلية المحرض (بالكسر) بصفته شريكا فى الجريمة ومعاقبته على ذلك بالعقوبة المقررة للفاعل الاصلى وهو المحرض (بالفتح) الا فى احوال معينة اعتبر فيها التحريض جريمة خاصة ففرض لها كذلك عقوبة خاصة وقد كان القانون المصرى القديم جريا على طريقة القانون الفرنسي يشترط شروطا خاصة فى اعتبار القول أو الفعل تحريضا مكونا للاشتراك فقد نصت المادة

٦٨ من قانون العقوبات القديم على ان التحريض للمعاقب عليه يكون بتهديد أو وعد أو عند أو مخادعة أو دسيسة أو باستعمال صولة الخ

فلا يعتبر مجرد توجيه الفكر الى الجريمة أو الايعاز البسيط بارتكابها كافيا للتأثير على أرادة الفاعل ولا يعتبر تحريضا في نظر القانون أما القانون الجديد فقد خوّل القاضى سلطة واسعة بالنظر فى الظروف وتقديرها ووكل الى نظره تقدير ما كان لكلام المحرض (بالكسر) من الاثر فى نفس المحرض (بالفتح) لم يشترط لجواز اعتبار القول أو الفعل الصادر من المحرض (بالكسر) ركنا للتحريض الجنائي سوى أن تكون الجناية وقعت بناء على هذا القول أو الفعل وهذا النوع من التحريض يقتضي أن يكون التحريض حاصلا لحمل شخص على ارتكاب جريمة على مال الغير أو نفسه وهناك نوع آخر من التحريض قال به الشارع فجعله تارة عذرا موصلا للتخفيف ممن وقع عليه التحريض وتارة مانعا من موانع الحكم عليه بعقوبة وصورة هذا النوع الاخير ان يأتي المجنى عليه اعمالا تستفز شعور المتهم فيرتكب الجريمة عليه ولا وجود لهذا النوع من التحريض في القانون

المصري الا فى مادتين منه

المادة (١٠١) والماده (٢٤٧) فقرة أولى من قانون العقوبات وليس هذا النوع موضوع بحثنا اليوم ولكن كلامنا هو عن النوع الاول وترون حضراتكم ان احكام هذا النوع من التحريض التي قررها من حيث تقرير مسؤلية المحرض (بالفتح) لا تخرج عن القواعد العامة التي وضعت شرطا في العقوبة على الافعال الجنائية فتقرر ان التحريض على القتل لا يعفي المحرض (بالفتح) من العقوبة على جناية القتل قاعدة متفقة مع القاعدة العامة وهي ان كل جريمة يجب ان تتوفر فيها اربعة اركان

الركن المادي — وهو الاعمال الخاصة التي يتحقق بها وجود الجريمة

الركن الادبي — وهو تمتع الفاعل بالارادة والاختيار وبسلامة العقل وقت ارتكاب الجريمة وركن التعدي وهو تعمد الايذاء ولا خلاف فى ان هذه الاركان جميعها متوفرة في شخص المحرض (بالفتح) وعمله الا اذا اثبت انه كان وقت ارتكاب الجريمة فى حال من الاحوال التى قررها الشارع سببا من اسباب الاباحة أو مانعا من موانع العقاب وهذه

قد نص عنها في القانون صراحة وذكرت فيه على سبيل الحصر ولا يمكن التوسع فيها وتطبيق احكامها على حالة غيرها وهذه الاحوال هي المبينه فى المواد ٢٠٩ و ٢١٠ و٥٦ و٥٧ عقوبات وليس التحريض واحدا منها

خرجنا من ذلك بان المحرض (بالفتح) مسؤل عما ارتكبه من الجرائم على اثر التحريض مهما كان مفعول هذا التحريض كبيرا فى نفسه قوي الاثر في ارادته حتي ولو ثبت انه لولا هذا التحريض لما ارتكب الجناية المنسوبة اليه ولم يخطر له على بال ما دام ارتكابه لها كان من اختيار وارادة هذه هى احكام التحريض سواء فى القانون المصرى او القانون الفرنسوى صريحة فى تقرير مسؤلية المحرض (بالفتح) على الاطلاق .

وكل ما يمكن ان يترتب من الاثر اذا ثبت التحريض ان الجنايه لم تكن الا من تدبير المحرض وان المحرضين (بالفتح) الذين ارتكبوها لم يكونوا الا آلة في يد المحرض انما هو تخفيف فى العقوبه المقررة في القانون على ان ذلك يقتضي اثبات التحريض ومقدارما كان له من التأثير في سوق المتهمين الى ارتكاب الجناية وعدم تمكنهم من دفع

هـذا التأثير من انفسهم ولم يقل المتهمون في جميع ادوار التحقيق بوقوع شيء من التحريض عليهم بل أنه ظهر بالعكس أن تهيؤ المتهمين لارتكاب جنايتهم انما كان بعد تدبر لها وطول تفكير فيها حتى بعد البحث في تهيئة وسائل الدفاع عن انفسهم اذا ما وقعت الجريمة ووجهت التهمة اليهم عنها اما تهمة المحرض (الكسر) في الحالة التى نحن بصددها فيكون الاشتراك فى الاتفاق بصفته فاعلا اصليا وذلك بالنظر لخاصية هذه الجريمة فهو ان ندم بعد هذا الاتفاق على ماوقع منه وكاشف به رجال الحكومة فانما يكون قد عمل في ذلك عن حق يخوله له قانون الاتفاقات الجنائية وباستعماله يصبح في امن من العقوبات على الجريمة التي حرض عليها واشترك فيها

خرجنا من هذا البحث ياحضرات المستشارين على انه مع فرض حصول التحريض على هذه المؤامره من غير المتهمين فيها الآن وهو ما لم يقل به أحد منهم فهذا الظرف لا يمكن ان يكون له اى تأثير على مسؤلية المتهمين لانهم اتحدوا واتفقوا على تلك الجنايات بعد تدبر وتمعن وتهيؤا لتنفيذها بعد ان اختمرت الفكرة في عقولهم وطال ترددهم فيها وتدبرهم لها

(الخاتمه)

الآن ياحضرات المستشارين وقد قمت بواجبي في هـذه القضية من شرح ادوارها وتفصيل وقائعها وبيان أدلتها لم يبق إلا كلمة اوجهها اليكم خصيصا انادي بها فيكم الحكمة والنظر البعيد ولا انسى ان فيكم معهما الرحمة والعدل كان لنجاة البلاد من كبري الكوارث هزة حبور وضجة حمد لله على دفعها

ولكن غم هذا الشعور ما ادركه الحكماء منا من ان الداء الذي كنا نأمل ان أولى جرائمه قد أتي عليها القضاء العدل من عاميين قد ولد جرائم أخرى هي فى الخطر سواء ادرك الحكماء منا ذلك وأدركه بعـدهم الناس عامة فثاروا ذعرا ورعبا وحق لهم ان يذعروا ومن أن نصبح الارواح الغالية تحت رحمة اغرار لا عقل لهم ولا تربية

ان أشد ما ينتاب بلادا من الفوضي والاضطراب ان يصاب حكامها وساستها فى طمأنينتهم على أزواجهم من جراء قيامهم بالواجب المفروض عليهم

اني أخشى ان أزيد رعب الناس ان قلت ان الداء الذى نخشاه هو ذلك الخطر الجليل ولكن خير لنا ان نعلم من

انفسنا الآن ماقد نأسف على فوات معرفته يوم لا ينفع الندم نعم خير لنا ان نعرف مقدار هذا الخطر الداهم فما أشد الحالة التي يصبح فيها الانسان رهين حكم متهوس قد يرى في كلمة أو عمل هما خير ما تقتضيه الظروف وتمليه الحكمة الصحيحة والعقل الراجح مثارا للقتل ومسوغا للاعدام

اننا امام تيار جارف ان لم نقف في سبيله نزل بعقول سفهاء شباننا الى منزلق فيه بلاء البلاد

لقد بدا هؤلاء الشبان يفكرون في استباحة القتل واراقة الدماء تخلصا مما صوره حمقهم من الشقاء قبل ان يفكروا في الخلاص من جهالتهم التى هم فيها يعمهون

أن هذه الافكار الطائشة الخطرة كالسلاح في يد المجنون الهائج أن لم يعجل بنزعه منا قوة واقتدارا كانت العاقبة وبالا وعلى من هذا الواجب الخطر الشريف ؟؟

انه عليكم الآن ياحضرات المستشارين امحوا هذه الافكار الخطرة وانزعوا هذا السلاح القاتل

انزعوه من يد هؤلاء المفتونين قبل أن يصيب البلاد شره المستطير

انزعوه بحكم ترضاه الحكمة وأصالة الرأي

انكم بذلك لا تكسفون الرحمة والعدل بل تزيدونهما رواء وجمالا

اليس من الرحمة والعدل ان تبعثوا الطمأنينة في القلوب الواجفة؟

اليس من الرحمة والعدل ان ترحموا صغارا كالغصون الرطبة اوشكت ان تلتوى على الشر تقليدا أعمى للمتهمين وامثالهم.

قد أجهدت نفسي في هذه القضية حتى اطمأن ضميري واقتنع بأن من وضع القانون يده عليهم من الجناة المأتون فقدمتهم للقضاء العادل لينالوا جزاء شرورهم وسوء ما كانوا يريدون

قدمتهم وتركت رابعهم لان شبهة ضعيفة في براءته شفعت فيه — قدمتهم وانا راج ان ما اقتنعت به بحق اجرامهم سيقنع ضمائرهم بعد الروية والنظر الصحيح — قدمتهم وأنا مؤمل انكم ستقفون حيال شرور كثيرة وتردون عن البلاد بؤسا وشقاء كان المتهمون مجلبة له

انتم يا حضرات المستشارين من خيرة ابناء البلاد

واعرف الناس باحوالنا وادوائنا فزنوا نتائج ما كان المتهمون قادمون عليه

زنوا نتائج ذلك وأعلموا صغار الاحلام والطائشين ان اللعب بالنار فيه اذى وآلام وحرق وسقام

وما هي الا كلمة تنطقون بها ترجوا الامة ان يكون من ورائها عبرة كبري لامثال هؤلاء المتهمين فلا تقوم لهم من بعدها قائمة — قد كان شديدا علينا يوم ان جرّ على البلاد ما فعله السفهاء من ضرورة سن قانون (الاتفاقات الجنائية) ذلك القانون الاستثنائي الذي فى وجوده سبة على أمن الديار وحجة قائمة على أننا دائما تحت خطر الاضطراب والهياج

كان ذلك علينا يوما عصيبا لم يهون شقاءه ويخفف من رزئه الا الامل فى ان لا يشهد المستقبل ذلك اليوم الذي تمس فيه الحاجة الى العمل به

كم كنا نؤمل ان لا يأتي ذلك اليوم الكريه ولكنه أتي على اشنع ما ننكره وأبشع ما كنا نخاف

اتي ذلك اليوم العصيب وتوافق هؤلاء الاشرار على قتل رؤس البلاد وحماتها وهل بعد ذلك من مصيبة

توافقوا على ارتكاب هذه الجريمة الهائلة التي لا يمكن ان ينطبق هذا القانون على جريمة أفظع منها

ان كان شديدا علينا ان يوجد بين قوانيننا مثل هذا القانون فاننا بعد أن قدر علينا ان تقع هذه الجريمة في ديارنا لا مناص لنا من الاعتراف الان بانه السلاح الوحيد الذى نستأصل به اليوم هذه الجرثومة الفاسدة

ثم هو سلاحنا الوحيد قد وضعناه في أيديكم نسألكم ان تدرءوا به هذا الشر الذى بدت نواجذه وكشر عن انيابه إضربوه بأشدما في القانون الذى بين أيديكم

ليس في ذلك من قسوة ولا ضعف فما أشد ما يحيق بنا من الظروف

في ١١ أغسطس سنة ١٩١٢ — النائب العمومي

امضاه — عبد الخالق ثروت

وبعد سماع اقوال المحامي ومرافعة سعادة النائب العمومي وجهت المحكمه الى المتهم الاول هذا السؤال هل عندك اقوال

فقال اني لم أكن آمر على قتل الجناب العالي وعطوفة رئيس النظار على رأي سعادة النائب العمومي ولا يمكن

البوليس ان يأتيني الخ الخ فقالت له المحكمة هذه مرافعة والمرافعة سمعناها

فقال المتهم واكد وكيف يمكن لمأمور عابدين ان يقول ان احدهم طلب جبنة وماء وكيف لم يميز بين اصواتهم

المحكمة — ان هذه مسألة تقدير تقدرها المحكمة

المحكمة لطاهر العربي — هل عندك ملاحظات

طاهر — لا وانما اطلب العدل

المحكمة لعبد السلام — هل لديك ملاحظات

المتهم — لا وقد اكتفيت بكلام المحامي

المحكمة — نظرت القضية والحكم بعد المداولة

الحكم

فلهذه الاسباب حكمت المحكمة بناء على المادة ٤٧ عقوبات مكررة نمرة ٢٨ الصادر فى ١٩١٠ على امام واكد بالاشغال الشاقه ١٥ سنه

وعلى محمود طاهر العربي ومحمد عبد السلام بالسجن ١٥ سنة (مع التشغيل) وفي الحال احتفظ رجال البوليس على المتهمين وساقوهم الى سجن الاستئناف مكبلين بالحديد

بحضور سعادة هارفي باشا حكمدار العاصمة ولقد حدث قبل صدور الحكم ان شابا وطنيا فى اشد الحماس حضر الى ردهة المحكمة وسأل عن مأمور الضبط حتى قابله وقال له انني اريد ان اعرفك فقال له ها أنا وعلى ذلك حجزه البوليس حتى يعرف من هو وانصرف الناس وانفض الزحام

انتهيت من شرح أدوار المؤامرة ولم يبق على وقد أوضحت تفاصيلها الا ان أثبت هنا نص الخطاب الذى كتبه فلبيدس فى السجن يعترف بتلفيق المؤامرة -- وكنت أعني من صميم فؤادى لو أنني خرجت من سجنى فعثرت على هذا الخطاب ولكنني مع الاسف الشديد أقول بأني لم أجد لهذا الخطاب — الذى عانيت ما عانيت فى سبيل تهريبه من السجن — أي أثر ولم أهتد بعد الى حجة ثابتة استطيع أن أعلل بها فقدانه

ولقد كنت وجهت كلمة أتهم فيها الاستاذ البندارى بأنه سعى في الحصول عليه من والدى ثم أفقده عمدا على أنني قد تسرب الي نفسي الشك فى صحة هذه الدعوى فعدلت عن التمسك بها وقد اهتديت الى كلمة موجزة كانت قد نشرت فى جريدة النظام بتاريخ ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٩

وفيها مايثبت ان فليبدس كتب هذا الخطاب حقيقة — أضعها هنا بنصها ليطلع عليها القراء .

نشرت جريدة النظام : —

اعتراف فليبدس فى السجن

بتدبير مؤامرة شبرا

علمنا ان صاحب السعادة توفيق باشا رفعت النائب العمومي أطلع على خطاب كتبه جورج فليبدس الى أحد أقاربه يقول له فيه أن فرائصه ارتعدت عند دخوله السجن لا رعبا وخوفا من غياهب السجن وانما لرؤياه محمود افندى طاهر العربي أحد المتهمين بمؤامرة شبرا

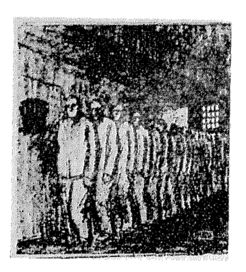
وقال فليبدس « احسن الى طاهر كثيرا فتألمت شديدا من الاساءة الكبرى التى ارتكبتها ضده بغير حق » ويوجد هذا الخطاب تحت يد حضرة الاستاذ كامل افندى البندارى المحامى

ونقول لمناسبة التلغرافات التي تتلقاها بخصوص طلب العفو عن متآمري شبرا اننا تمكنا من الحصول على مذكرة بخط يد المدعو مصطفى كامل مدبر هذه المؤامرة وفيها يشرح الحقيقة شرحا وافيا وقد رفعت هذه المذكرة الى السلطان السابق

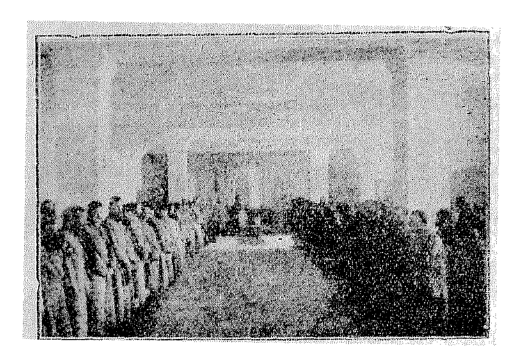


الفرن

يشتغل فيه المسجونون صحيفة ٢٤٢



المسجونون وقت الرياضة
في شكل طابور ولا يجوز لاحد
منهم التلفت أو التوقف عن
المشي صحيفة ٣٤٠



صورة معبد في السجن

تعنى الحكومات المتمدينة في أوروبا وأميركا بالوعظ والارشاد في سجونها كل العناية وهذه صورة معبد من المعابد التي تخصص في كل سجن لاداء الفريضة وللوعظ صحيفة ٢٨٧

وكتب الاستاذ بنداري افندي مذكره طيبه كشف فيها الستار عن حقيقة هذه المؤامرة وسنثبت فيهامايؤيدنا في أحقية طلب العفو عن الشبان الثلاثة الافنديه امام وا كد ومحمد عبد السلام ومحمود طاهر العربي

انتهى وسأبدأ الكلام هنا عن نظام السجون العام قديما وحديثا ثم اعقب ذلك بيان الحياة والنظام في سجون مصر وسأخصص بمشيئة الله تعالى جزءا ثانيا المقارنة بين السجون في مصر وباقي الدول

(السجون فى عهد الرومان)

كانت السجون فى القديم عبارة عن غرف او قاعات غير منظمة أو دهاليز تطلق فيها المسجونين حرية مواجهة اقربائهم وأصدقائهم كما تتضح من كتابات سقراط اما اصحاب الجرائم والكبائر فكانوا يضعونهم في دهاليز مظلمة وحفر عميقة رطبة مضرة بالصحة كالتي وضعوا فيها (جفرتا) على ما رواه (سالوست) والمسجونون المحكوم عليهم بالقتل أو بشرب السم كانوا يقتلونهم فى الغالب فى السجون ومما ورد فى كتب الديانه المسيحيه والعهد الجديد وتاريخ

الكنيسة يستدل على انه كان يوجد سجون في كل مدينة من مدن الامبراطوريه الرومانيه وكان الرومان يهتمون بتنويع معاملات مسجونيهم بحسب استحقاقهم ويقيمون مأمورين بيدهم سجلات يقيدون فيها اعمار مسجونيهم وعددهم والذنوب التي ارتكبوها والمعاملة التي ينبغي اجراؤها لهم

وكان عندهم سجون حرة لا يوضع فيها المسجونون في غرف بل يوقفون فيها ويكونون تحت النظارة والمراقبة وكانوا احيانا يكتفون بايقاف المسجونين في بيوتهم ومنعهم من الخروج منها

ولم يكن للسجون والعقوبات بانواعها قوانين ونظامات معلومة في البلاد الشرقيه في العهد القديم بل كانوا يستعملونها في الغالب واسطة لاتقاف المراد عقابهم ومن ثم يعذبونهم بانواع الآلام

ويشتغلون في الاغلال والقيود مهما كان الذنب طفيفا والجرم ضعيفا وكان الحاكم او الوالي عندهم هو الآمر المطلق التصرف يسجن ويسرح ويقتل ويعذب ما شاء ولا رقيب عليه ولا محاسب ولم يكن لهم في اكثر الاحيان مدة معلومه لكل نوع من انواع الجرائم

وبالجملة فان الاستبداد حال حين الازمنة الاخيرة دون تنظيم احوال السجون وتربية المسجونين

(السجون فى القبائل البادية)

اما القبائل البادية منهم فكانت سجونهم متنقلة بالطبع مثلهم والمسجون عندهم يكبل دائما بسلاسل الحديد حتى اذا نفذ فيه امر وليه سرح أو قتل أو افتدي نفسه بمبلغ معلوم .

والعرب كان ذلك شأن باديتهم في زمن الجاهلية وحتي الآن

واستعمل الحضر السجون فى اليمن واخذوا باختلاطهم مع الفرس انواع سجونهم واستعملوها فيما جاور بلادهم من شواطئ الفرات ودجله كالحيرة وسائر بلاد العراق

(السجون في الاسلام)

لم تستعمل السجون من بدء الاسلام حتي خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاتخذ محبسا كبيرا وخلفه في ذلك سائر الخلفاء ولم تزل آثار سجون العباسيين فى بغداد مشهورة حتى الآن أخصها سجن موسي الكاظم الى شرقي

دجله وشرقي جنوبي الرصافة ولما انتشر الاسلام في اقطار الارض اضطروا الى اكثار السجون على انهم لم يسيروا فيها على نسق معلوم ونظام مخصوص في أول الامر

قال المقريزي

(لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب ابتاع من صفوان بن أمية دارا بمكة باربعة آلاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين .

من قال انه لا يتخذ احتج بأنه لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يوقفه بمكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذي يسمى (الترسيم) أو يأمر غريمه بملازمته — ومن قال يتخذ محبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب ومضت السنة في عهد الرسول وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي انه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على دين (شريح القاضي)

وأما الحبس الذي هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكن من فرض الوضوء والصلاة وقد يري بعضهم

عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء

(١) وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشهر أمرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يسخروا وهم يصرخون في الطرقات فانصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع مايجتمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان وأعوان الوالي ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر والعمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية وقد كان في مصر وفي القاهرة عدة سجون

(أول من أصلح السجون)

ولقد كان الرومان أول من عني بأمر اصلاح السجون والالتفات الى حالة المسجونين ولما سقطت بسقوطهم كل أصلاحاتهم رجعت السجون في اوربا وسائر ممتلكاتهم الى أسوأ حالاتها وظلت كذلك الى عهد قريب وهكذا ففي انجلترا كانت السجون في شر الاحوال الى ان قام زجونز

(١) دائرة معارف البستاني مجلد تاسع

هوارد) وطلب اصلاحها فتقرر سنة ١٧٧٤ قانون بالغاء الرسم الذي كان يؤخذ من المسجونين ونشر هوارد سنة ١٧٧٧ مؤلفا في حالة السجون في انجلترا وويلز ونشر (بكاريا) في السنة نفسها مؤلفا في الجريمة والجزاء وبحث اسر وليم بلاكستون ومستر بنتام ومستر ايدن في حالة السجون والمسجونين فوجدوها سيئة مضرة للغاية وفي سنة ١٧٧٨ تقرر قانون لانشاء سجون كبيرة منتظمة سموها بيوت التأديب ووضعوا لها قانونا جديدا جعلوا أساسه في المبدأ الآتي : —

وهو انه اذا استبدل نفي المجرمين الى المستعمرات بوضعهم في سجون منفردة حيث يشتغلون شغلا منتظما ويعلمون التعاليم الدينية ربما آل ذلك بعناية ربانية الى اصلاحهم وتعويدهم الاعمال وتأديب من سواهم وتأخرت الحكومة عن انفاذ الاصلاحات المطلوبة

وفي سنة ١٧٩١ نشر (بنتام) مؤلفا وصف فيه النظام الذي ينبغي وضعه للسجون ولم يقم لمشورته اثر حتى سنة ١٨١٧ اذ أنشأت الحكومة بيت التأديب الكبير في (ملبتنك) طبقا لنظامه وكان مؤلفا من ست بنايات مخمسة

الزوايا متشععة من مركز سداسي الزوايا يري الواقف فيه كل الغرف التي في البنايات الست وقد هدم هذا البيت سنة ١٨٧٥ وأنشيء سنة ١٨٤٢ سجن (بنتو نفيل) وانشئت سجون أخرى غيره في مدن عديدة

وخصصوا سجن (فلهام) بالنساء وجرت اصلاحات مهمة في السجون حتي سنة ١٨٢٥ ولكنه لم ينزع منها اثر المعاملات السيئة وابتدأت اصلاحات السجون في الولايات المتحدة الامريكيه سنة ١٧٧٦ وعقدت في اوروبا عدة جمعيات للبحث في أمر اصلاح السجون أهمها مؤتمر لندن سنة ١٨٧٢ وكانت مبادىء مباحثهم مبنية على أصلاح شؤن المسجونين في السجون وخارجها وتعليمهم حرفا تمكنهم من كسب معاشاتهم والسجون في اوروبا اما ان تكون انفراديه اي كل غرفة مخصوصة بصاحبها أو اشتراكية وفيها يسكون الجميع في محلات واحدة عمومية ليلا ونهارا

وقد ابتدأ النفي الى المستعمرات في انجلترا سنة ١٦١٩ بارسال مائة مجرم الى (فرجينيا) ثم صاروا يرسلون عددا قليلا منهم كل مدة ويبيعونهم مدة ٧ سنوات او ١٤ سنه لاصحاب الاملاك و سنة ١٧١٨ ازداد عدد المنفيين فصار

نحو (٢٠٠٠) منفيا وسنة ١٧٨٦ تقرر أمر انشاء مستعمرة للمجرمين فى اوستراليا وأرسلوا اليها أول مرة ٨٥٠ مجرما سنه ١٧٨٧ انزلوهم فى بورت جكسون قرب سدني فمات منهم كثيرون بالحميات ومن وصل منهم سالما الى اوستراليا انهكه الجوع لتعذر وجود الوسائل لكسب القوت الضرورى فكانوا يعيشون معيشة البادية وظلوا كذلك الى ان ازداد عدد المهاجرين الى اوستراليا فوجدوا لهم عملا في بناء المدن الجديدة ورعاية المواشي والخدم ثم اخذت الحكومة تساعدهم وتهبهم املاكا عند انتهاء مدة عقابهم وتعطيهم تذاكر اعتاق تقصّر نصف مدة قصاصهم فنالوا بذلك نفوذا ومركزا مهما في المستعمرات فقام المهاجرون الاحرار لمصادمتهم فأبطل سنة ١٨٤٠ نقل المجرمين الى اوستراليا

و سنة ١٨٥٧ تقرر القانون بمنع النفي مالم يكن بأمر خاص من الوزارة و سنة ١٨٦٧ أبطل ابطالا تاما

وانشأت فرنسا في كاليدونيا الجديدة محلات تنقل اليها المحكوم عليهم بالأشغال الشاقه في بلادها

وفي اسبانيا يرسل المحكوم عليهم الى افريقيا أو جزر كناريا اومحلات أخري بعيدة

— ويرسل المنفيون في البرتغال الى مستعمرات مخصوصة لها فى افريقيه

— وتبعث بالمنفيين ايطاليا الى مستعمرات مخصوصة فى جزر فرغونا وكابيرايا وبيانوسا فى ارخبيل توسكانا وفي جزيرة سراديفا

وفى روسيا — يرسل المحكوم عليهم بالاشغال الشاقه المؤبدة أولا ربع سنوات او عشرين سنه الى سيبريا أو الى ما وراء القوقاز

(أول من وضع السجن الانفرادى « الزنزانه »)

وضع في مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة الامريكية فى اواخر القرن الماضى وذلك بقصد تحسين شؤن المسجونين فانشأت الحكومة الامريكيه بعض سجون انفراديه بعد تقرير قانون سنة ١٧٩٠ الحاكم بالسجن الانفرادى على الذين حكم عليهم بالاشغال الشاقه . اهمها السجن الشرقى والسجن الغربى فى مدينة (بنسبرغ) فافتتح سنة ١٨٢٧ بحضور وزارة وكلاء الدول الأوروبية واخذوه مثالا لسجونهم الكبيره في انجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولاندا والمانيا واسويج ونرويج والدانمرك وغيرها

ويقضي نظام السجون الانفراديه بانفصال المسجونين ليلا ونهارا كل مدة سجنهم ولهم مواجهة المأمورين ومخابرتهم وقبول زيارات اصحابهم من الخارج ومكاتباتهم ومخابرة رؤساء الحكومة والتنزه ساعات معلومة كافية في محلات منفردة والشغل بما يستحقونه وقبض اجرة شغلهم والحصول على التعليم العقلي والادبي والديني ولا يحق لهم المخابرة فيما بينهم ولا الاجتماع معا ولكل منهم غرفة مخصوصة فيها يأكل وينام ويشتغل ويقضي كل مدته ومحل آخر مفتوح يخرج منه للتنزه فيه منفردا في الساعات المعينه لذلك

اما وقت الصلاة فيبقى كل في غرفته وقد يسمح لهم بالاجتماع في قاعة واحدة.

واذا كان الحكم عليهم بالاشغال الشاقة فعند خروجهم من غرفتهم يلبسونهم قبعات اتغطية وجوههم خلا اعينهم وأنوفهم وأفواههم ويزورهم القسوس في غرفهم مرارا عديدة كل شهر يعلمونهم التعاليم الدينيه ويصلون معهم ويسألونهم عما يحتاجونه او يشتكون منه فيساعدونهم في كلا الحالين كل المساعدة وفائدة هذا النظام منع المسجون عن مخالطة رفاقه مما قد يضرّ به او يسبب له متاعب واكدار وتقليل

وسائط الفرار وتسهيل معاملة الافراد بحسب اميالهم واستعداداتهم الخاصة مما يصعب اجراؤه اذا كان السجن اشتراكيا للعموم فيه معاملة سواء

ولذا اعتبرت فوائده أعظم من فوائد السجن الاشتراكى بالنظر الى عامة المسجونين وقرروا وجوب تخفيض مدة السجن اذا كان انفراديا .

فشريعة الباجيك التي تقررت سنة ١٨٧٠ تأمر بتخفيض مدة السجن اذا كان انفراديا من سنة الى تسعة اشهر ومن (٥) سنوات الى (٣) وخمسة أشهر ومن (١٠) سنوات الي (٦) سنوات وثلاثة اشهر ومن خمس سنوات الى ثلاثة وخمس اشهر ومن (١٥) سنة الى (٨) سنوات وخمس أشهر ومن (٢٠) سنة الى (٩) سنوات وثمان أشهر

ومن حكم عليه بالسجن المؤبد يصرف منها السنوات العشر الاولى منفردا

وفى فيلادلفيا يخفض المسجون بحسن تصرفه شهرا من كل اول سنتين وشهرين عن كل سنة تابعة حتى السنة الخامسة وثلاثة اشهر عن كل سنة تابعة حتى العاشرة وأربعة عن كل من السنين الباقيه

وقد اعترض البعض على هـذه الطريقة بدعوى انها تماكس ميل الانسـان الطبيعي لمخالطة أمثاله ولا توافق الصحة ومصاريفها باهظة الا ان تخفيض المدة مما يزيل هذه الاضرار التى لم تتقرر صحتها بعد بتعديلات مضبوطة .

ولم تنتشر الطريقة الانفرادية فى الولايات المتحدة الامريكية بل انحصرت فيها في (بنلسـفانيا) ولـكنها انتشرت فى أوروبا للمدد القصـيرة خصوصا فى البلجيك وفي بعض سجون فرنسا والمانيا والنمسا وسويد ونروج وايطاليا وفي الدانمرك سجن انفرادى واحد فى (زيلند) للذكور

وفي (بادون) يوضع المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة فى سجون انفرادية اذا كانت مدتهم ثلاث سنوات أو أقل

وفي هولاندا يحكم القاضي بالسجن الانفرادي أو الاشتراكى ولا يجوز الانفرادى الا اذا كانت المدة سنتين فاقل

والطريقة الاشتراكية هي المألوفة فى بيوت التأديب الكبيرة المنتشرة فى أوروبا ففيها يصرف المسجونون مدتهم معا فيشتغلون نهارا فى محلات عمومية ويأكلون في قاعات أكل عموميه أو فى غرف منفردة ويحضرون الصـلاة في كنيسة واحدة عمومية ولا يسمح لهم بالتكلم الا مع المأمورين

المنوطة بهم مناظرتهم ومع الزائرين الذين يحصلون على رخصة لذلك وينامون فى قاعات نوم عمومية أو في غرف انفرادية .

وهناك طريقة سجن ثالثة وهي طريقه ايرلاندة أو طريقة (كرفتون) ادخلها السر ولتر كرفتون الى ايرلاندة سنه ١٨٥٤ فانتشرت فيها ونالت نجاحا كليا وقد اعتبرها كثيرون خصوصا علماء امركا أحسن طريقةوجدت حتى الآن وينسبون أصل وضعها الى (اسكندر ماكونشى) الذي كان قد بحث فى مبادئها قبل سنه ١٨٤٠ وهذه الطريقه موضوعة على ثلاث مبادى اساسيه وهي :

أولا — منع المسجون عن ارتكاب الذنوب بالعقاب والتخويف

ثانيا — جعله غير قادر على ارتكابها بوضعه تحت المناظره

ثالثا — تحسين أمياله بحيث يستمال الى كراهة ارتكاب الذنوب والكبائر كرها طبيعيا

وتقسم مدة السجن الى ثلاث دركات الاولى تصرف في غرفة منفردة ومدتها ثمانية أو تسعة أشهر يصرف منها

قسم عظيم فى التعليم الدينى والدرجة الثانية تصرف فى محلات عمومية واذا اكتسب المسجون ثقة القائمين على أمره بحسن سلوكه يرتقي منها الى الدرجة الثالثه فيكون له نوع من الحرية المطلقه فلا يعارض فى شيء من اعماله ويشتغل مع رفاقه تحت ملاحظة ملاحظين مخصوصين وما من حاجز يمنعهم من الهرب ليلا ونهارا

وما من قصاص ألا اذا ارتكب احدهم عملا مخلا فيرجعونه الى الدرجة الثانية ويحضر الصلاة في كنيسة المدينة التى يكون فيها حرا مع رفاقه واذا كان سلوكه حسنا في الدرجات الثلاث يحصل على تخفيض مهم في مدة سجنه

وهذه الطريقه تجعل المسجون مسؤلا فى أمر تحسين حاله وتخفيض مدته اذ ان كل ذلك موقوف على حسن سلوكه

(السجون فى الولايات المتحده)

تختلف طريقة السجون فى الولايات المتحدة باختلاف الولايات وفي كل ولاية سجن او اكثر وفى الجميع (٤٣) سجنا مركزيا أو قضائيا فى اكثرها من (٣٠٠) الي (٥٠٠) غرفة وأكبرها فى نيويورك فان فى سجن (أورن)

(١٢٩٤) غرفة ومجموع الغرف فى كل السجون القضائية (١٦٠٠٠) منها ما هو معد لا كثر من مسجون واحد ومعدل طول الغرفة (١٨) قدما وعرضها (٤ ونصف) قدما وارتفاعها (٧ وربع) قدما فتكون مساحتها (٢٤٠) قدما مكعبا وليس في السجون الامريكيه اشغال جنائيه بل يشتغل المسجونين حرفا صناعية موافقة للظروف والاحوال

وفى اكثر السجون يلتزم اشغال المسجونين ملتزمون يدفعون معلوما للحكومة التى ترى فى هذه الطريقة اقتصادا فتفضلها على تشغيل المسجونين لحسابها على انها منافية للذوق السليم والعدالة من اوجه عدة

(عقابات المسجونين في امريكا)

اكثرها ادخالهم الغرف المظلمة وتقليل الطعام وحرمانهم بعض الامتيازات ويكافئونهم بالتدخين وتحسين الطعام وتنوير الغرفة

والعفو منوط بالحاكم وحده

وتقام الصلاة والتعاليم الدينيه في السجون وفيها مكاتب خاصة يطالع بها المسجونون ويسمح لهم بمكاتبة اقربائهم

واصدقائهم ومشاهدتهم وعندهم ايضا عدة بيوت للتأديب يسجن فيها الذين يرتكبون الذنوب الطفيفه وهي ذات نظامات حسنة عادله وكثيرة الانتشار والفائدة فى البلاد

(العقوبات فى انجلترا)

تشابه المعاملات الجزائية فى انجلترا الاخرى فى ايرلانده من اوجه كثيره فالسجون ثلاث درجات

الاول — مدتها تسعه اشهر يصرفها المسجون في غرفة منفردة خلا ساعات الصلاة والتنزه وتعاطى الحرف - ويعطى كتبا ويعلم التعليم الديني والقراءة والكتابة وبعد اتمام هذه المدة ينقل الى سجن آخر حيث يشتغل مع رفاقه في محلات عمومية ويصرف الساعات الخارجة عن اوقات الشغل في غرفة منفرده

ويشتغل المسجونون حرفا مختلفه كالخياطة والكي والنجارة وما شاكلها وقد يشتغلون بالزراعة ومتعلقاتها وهم اربعة اصناف لكل صنف امتيازات ليست لمن دونه ويرقون الى هذه الدرجات بما يعبرون عنه بالعلامات الجيدة ، لا تعطى الا المجتهدين في العمل بقطع النظر عن



الاستاذ كامل افندي جرجس عبد الشهيد أحد سجناء المؤامرة صحيفة ٣٣٩



حسني افندي الشنتناوى أحد سجناء المؤامرة الكبرى صحيفة ٣٤٠



فخر الشباب — ابراهيم افندي عبد الهادي أحد سجناء المؤامرة الكبرى والذي نال ثقة اخوانه الطلبة عقب الافراج عنه فانتخبوه زعيما عليهم صحيفة ٣٤٠

احسان السيرة ويمكنهم أيضا الحصول على تخفيض مدتهم أما امتيازات الاصناف المالية فهي زيادة المخابرات والمواجهات مع الاصدقاء وزيادة الحرية في أيام الآحاد لاجل الصلوات وزيادة الهبات المالية التي يقبضونها عند خروجهم

ولا يكافؤن على حسن السيرة ولكنهم يعاقبون على اساءتها بالتنزيل الى صف ادنى وبخسارة امتيازات حصلت بالاجتهاد في الشغل وبايجادهم في غرف منفردة وتقليل الطعام وما شاكل ذلك

ولا يجوز لغير المدير اجراء القصاصات وذلك ضمن حدود معينة من قبل الوزارة وعند حدوث عصيان أو هيجان أو ارتكاب جرائم كبيرة يجوز استعمال السلاسل والقيود تحت شروط معينة لا يمكن تعديها

ومعاملة الاناث كالذكور الا انهن يحصلن على تخفيض ثلث مدتهن حال كون الذكور لا يحصلون الا الربع فقط

واللواتي يحسن سيرتهن يصرفن الست أشهر الاخيرة في محلات مخصوصة يكن لهن فيها حرية تكاد تكون تامة

وكان عدد المسجونين سنة ١٨٧٣ في سجون المجرمين

في انجلترا (١٢٤٥) ذكور واناث بلغت مصاريفهم (٣٤٢١٥٨) جنيه انجليزى وبلغ ماربحوه (٢٢٠٤٩٠) جنيه فيكون الباقي من المصاريف التى دفعتها الحكومة (١٢١٨٦٨) جنيه أما ارباح المسجونين فلا تدفع لهم بل يدفع لهم عند خروجهم ما يكفيهم للقيام بمصاريفهم الى ان يتمكنوا من ايجاد عمل يتعاطونه

﴿ السجون في فرنسا ﴾

السجون في فرنسا ست درجات وهى مستعمرات كاين وكاليدونيا الجديدة . وبيوت التأديب أو السجون القضائية يوجد منها (١٦) للذكور و ٧ للنساء وسجون المقاطعات وهي نحو (٤٠٠) وسجون تأديب الاحداث ومحلات التأديب الموقت وسجون العسكريه والبحرية

أما العقوبات الجزائية عندهم فهي الاشغال الشاقة المؤبدة أو اسنين معلومة تختلف بين ٥ سنوات و٢٠ سنه وحبس الاشغال السفلية لمدة تختلف بين الخمس سنوات والعشر سنوات والحبس البسيط من ٦ أيام الى عشر سنوات والحكم بالاشغال الشاقة ينشأ عنه خسارة الحقوق المدنية

والموت المدني فتوضع أملاك المحكوم عليه تحت ادارة ملاحظ وينقل الى المستعمرات المخصوصة بالمجرمين الا اذا كان قد بلغ الستين فما فوق فيسجن فى السجون القضائية واذا كان الحكم عليه لاقل من ثماني سنوات يبقى في المستعمرة بعد انتهاء مدته مدة تعادل المدة التي كان محكوما عليه بها واذا كانت المدة ثماني سنوات فاكثر يبقى فى المستعمرة مدة حياته ويؤذن القانون بنقل النساء الى المستعمرات في هذه الظروف فيمكن المجرمين من الاقتران بهن بعد تحريرهم وقد ارسلت بعض النساء الى (كاين) الا ان اكثرهن يبقون فى السجون القضائية فى فرنسا والحكم بحبس الاشغال السفلية يخسر المحكوم عليه حقوقه المدنية أما السجن البسيط فلا يخسر منها شيئا فاذا كان الحكم لاكثر من سنة يرسل المحكوم عليه الى احد السجون القضائية واذا كان لاقل فيوضع فى سجون المقاطعات . ويشتغل المسجونون بحرفهم وأرباحهم تحفظ لهم بعد خصم قسم منها لسد مصاريفهم والباقي منها يعطى لهم عند اطلاق سبيلهم ويحكمون أيضا بالنفي المؤبد أو السجن من (٥) سنوات الى (٢٠) فى أحدي القلاع الفرنسية وفي

السجون القضائية توجد محلات عمومية للشغل وأخري للنوم وأخري للاكل والنظافة فيها كلية فمحلات الشغل منتظمة وفيها اكثر من ٦٠ نوعا من الاشغال في اكثر الاحيان فيخير المسجون في اختيار حرفة له ومحلات النوم مزينة وفيها سراير حديدية كما فى الثكن العسكرية وهي منورة ليلا ويعتني بنظافة محلات المسجونين . والملبوسات من الحكومة ولكل مسجون عدد مخصوص على ملابسه لمنع الاختلاط ولحفظ النظافة

وفى سجون النساء حرف عديدة الا ان اكبر شغلهن فى الخياطة وفى السجون القضائية كنائس ومدارس ابتدائية يصرف فيها المسجونون ساعة يوميا اذا كانوا دون الثلاثين سنة وفيها مكاتب للمطالعة تعطي فيها كتب لمن يعرف القراءة

والعقابات البدنية ممنوعة في كل السجون فلا يسمح الا بالحبس فى غرف منفردة وبتقليل الطعام وبسائر العقوبات العسكريه وأمر القصاص منوط بالمدير الاول ضمن حدود وقوانين معلومة لا يمكن خرقها

ويحق للمسجون المكاتبة والزيارة لمن يشاء

(المؤون والأغذية في سجون فرنسا)

كانت العادة جارية أن يكلف متعهد عام بتوريد المؤن والملابس للمعتقلين في جميع السجون أما الآن فقد أصبح توريد الاغذية والادوية وغيرهما من المواد المختلفة موكولا الى عطاءات ومزادات عمومية يصدق عليها الوزير (وزير الداخلية) ويوجد في كل سجن مطعم (كانتين) يشترى منه المعتقلون الاغذية الاضافية وتحدد ادارة السجن نوعه وكية الاغذية التي يمكن شراؤها بالثمن الذي يجب أن تباع به

(الشغل)

وقد وضع للشغل نظامان :

١ — هو أن تشترى الحكومة في بعض السجون المركزية (الكبيرة) خامات وتدع المسجونين يصنعونها ثم تبيعها بعد صنعها للمصالح العمومية المختلفة

٢ — هو أن تنيط الحكومة الى مقاول يورد المواد الاولية والالات وتدع المسجونين يصنعونها باجرة يومية حسب السعر الجاري . وهذا الأجر يدفع للحكومة نفسها

منه جزء وتعطى جزءاً آخر للمسجونين ونصيب المحكوم عليه يختلف بحسب أهمية العقوبة

(تهذيب وتربية المحكوم عليهم)

ويوجد في جميع السجون المركزية وكذلك في سجون الاقاليم أماكن عظيمة وقيمة لتدريس التعليم الابتدائي وقد عهد بهذا التدريس في السجون المهمة الى معلم خاص. أما في السجون القليلة الاهمية فمعهود أمر التدريس فيها الى رئيس الحراس. فالمحكوم عليهم ممن لايبلغون بعد سن الاربعين ومن العامة ممن لايعرفون سوى القراءة أو قليلا من الكتابة مضطرون لتلقي التعليم الابتدائي. وتلقى محاضرات لتعليم وتهذيب المتقلين أما بواسطة موظفي السجن أو أناس مخصصين لهذه الغاية وأما بواسطة أشخاص أجانب عن مصلحة السجون يعطون لذلك اذنا خاصا من وزير الداخلية. ويلقى كذلك عليهم عظات في أيام الاحاد والاعياد واثناء السهرات أيام العطلة. وتوجد كذلك مكاتب بعضها مهمة في السجون المختلفة ولا سيما في السجون الانفرادية. ويعطي للمسجونين مؤلفات منه مايطلبونها مرة على الاقل في كل أسبوع .

ويرتدي المسجونون بذلة السجن الخاصة ولا يستطيعون أن يحملوا معهم نقودا ولا حليا اللهم الا خاتم الخطوبة .

وتودع المبالغ والحلي وكل ماله قيمة مما يحمله المسجونون عند دخولهم السجن لدى مديري السجون أو تعطي لامثالاتهم بعد موافقة المسجونين على ذلك

(الوعظ والتربية الروحية)

وفي جميع السجون يقوم بوظيفة الوعظ الديني وعاظ تعترف بهم الحكومة التي ينتمي اليها المسجونون وأما في السجون الانفرادية فان أعمال الوعظ والتدريس والمحاضرات تعطي في قاعة كبيرة مقسمة الى مجالس مهيأة وموضوعة بشكل يسمح لكل مسجون أن يرى ويسمع الواعظ أو المدرس دون أن يستطيع رؤية بقية زملائه من المسجونين . ويطلب من المحكوم عليهم عند دخولهم السجن أن يعلنوا الديانة التي يعتنقونها . وهم أحرار في أن يجيبوا انهم لا يعتنقون أي دين . وفي هذه الحال يعفون من حضور حفلات الوعظ والارشادات الدينية

(الاحكام التأديبية)

لا توجد عقوبات جسمانية قط في السجون الفرنسية

أما مخالفات لائحة السجون فمعاقب عليها بعقوبات أدبية تختلف باختلاف الاحوال وهي كالاتي :

التوبيخ — الحرمان من الكانتين — الحرمان من الاغذية عدا الخبز مدة ثلاثة أيام متوالية على الاكثر مع أمكان زيادة المقرر من الخبز — السجن الانفرادي (الزنزانه) الحرمان من الفسحة — الحرمان من حق القراءة أو الكتابة للاسرة أو استقبال الزوار . وكذلك يجوز بوضع السجين في قيود الحديد وفقا للمادة ٦١٤ من تحقيق الجنايات الفرنسي وهذا تعريبها :

اذا لجأ سجين الى استعمال التهديد أو السباب أو القوة ازاء الحارس أو مساعديه أو ازاء غيره من المسجونين فيضيق عليه أشد من قبل أو يسجن سجنا انفراديا أو يشد وثاقه بسلاسل الحديد وهذا في حالة الهيجان والتجائه الى استعمال العنف بشكل خطر وكل ذلك لايكون الا بعد استصدار الاوامر بذلك من الجهات المختصة وبدون أن يحدث ذلك ضررا تاما

(السجون في بلجيكا)

والسجون فى بليجكا ثلاث اقسام سجون التأديب

وسجون الاشغال السفلية وسجون المجرمين والاولى مخصوصة بالمحكوم عليهم من خمس الى عشر سنوات والثانية بالمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة أو من عشر سنوات فما فوق

وسائر السجون انفرادية وفيها حرف صناعية وليس فيها أشغال شاقة والحرف متعددة ويعلم المسجون احداها ويدفع للمسجونين اجر لقاء اشغالهم ويجازون على حسن سلوكهم بتخفيض مدتهم وبزيادة أجورهم ومتى زاد عدد المسجونين عن الخمسين يخصص لهم معلم ومدرسة والتعليم اجبارى وفى السجون مكاتب

(السجون في المانيا)

وفى المانيا ٢٩ سجنا للاشغال الشاقة و ١٥ للسجن البسيط و ١١ مختلطة تحوى (٢٦٠٠) مسجون وفي ٤٧ منها (٣٢٤٧) غرفة للسجن الانفرادي ليلا ونهارا والطريقتان الانفرادية والاشتراكية موجودتان في كل السجون إلا واحد مخصوص بالانفرادية

والجزآت عندهم هي الحبس البسيط والحبس في القلاع والاشغال الشاقة من سنه الى ١٥ سنة وفى الحبس البسيط

لا يشتغل المسجونون بما يغاير اذواقهم وعاداتهم وبعد أن يمضي المسجون ثلاثة ارباع المدة يمكن اطلاق سراحه بشروط

والمسجونون عندهم صنفان الاحداث والراشدون وفى سجونهم حرف متعددة للرجال والنساء ويدفع للمسجونين أجور ينفقون قسما منها فى تحسين شؤونهم في السجن وفيها مدارس وكنائس ومكاتب فيها جميعها نحو (١٤٠) الف مجلد

السجون فى النمسا

وفي النمسا (١٢) سجن للذكور كان فيها نحو (٩٠٠٠) مسجون و٦ سجون للاناث وكان فيها (١٥٠٠) مسجونة وهي مخصوصة بالمحكوم عليهم لاكثر من سنة و(٦٢) سجن للمحكوم عليهم بأقل من سنة وسجون اخرى صغيرة في الدوائر وسجون النساء مفصولة عن سجون الرجال والطريقة الاشتراكية هي المنتشرة فى أكثر المحلات

ويرتب المسجونون أجورا من ٦ الى ٣٠ لا يسمح لهم بالتكلم الا في وقت الشغل ويصرفون باقي أوقاتهم عملا ليلا ونهارا وفي كل السجون يمكن الجمع بين الطريقتين الانفرادية والاشتراكية أما الطريقة الانفرادية فلا يسمح باستعمالها

اذا كانت المدة أكثر من ثلاث سنوات وبعد أن يقضى ثلاثة أشهر فى الغرفة الانفرادية يحسب اليومان فيها ثلاثة أيام وفى السجون الاشتراكية يوضع المجرمون درجات في محلات النوم وذلك باعتبار السن والمعارف والاستعدادات العقلية وحالة المسجون السابقة ونوع الجريمة أو الذنب ولا يمكن الحصول على تخفيض المدة الا بتوصية مخصوصة من الامبراطور وليس هناك أشغال تأديبية فى السجون حيث توجد حرف صناعية عديدة

ويدفع للمسجونين أجور يصرفون بعضها في السجن والعقوبات الجسدية ممنوعة وأشد العقوبات تقليل الطعام والحبس الانفرادى فى غرفة مظلمة والاغلال لمن ارتكب جريمة ويسمح بالنفى بعد انتهاء المدة وفى السجون مدارس وكنائس ومكاتب والسجون السياسية لا يجبر المسجون فيها على ممارسة الحرف الصناعية

(السجون فى سويسرا)

ولقد بدأت سويسرا اصلاح سجونها وفي نيوشاتل سجن من أكثر السجون اتقاناً فى أوروبا ويعاقب عندهم

بحبس الاشغال السفليه والسجن للؤبد أو لمدة معلومة والحبس البسيط

(السجون في ايطاليا)

يحكم في ايطاليا بالاشغال الشاقه المؤبدة وحبس الاشغال السفلية والنفي والاشغال الشاقه تنفى بالارسال الى احدى الجزر والطريقة الاشتراكية عمومية والمسجونون المتازون بحسن السلوك يمكنهم اذا شاءوا الحصول على رخصه لمعاطاة الاشغال الزراعيه ومايتعلق بها في مستعمرات زراعيه مخصوصة بهم

(السجون في الدولة العلية)

وفي بلاد الدولة العلية تحسنت السجون بعد التنظيمات الاخيرة فقد تعينت اولا مدة السجن لكل نوع من انواعه الجنح والجنايات وعني علاوة على ذلك باصلاح السجون نفسها والالتفات الى حالة المسجونين وتعليمهم في بعض انحاء البلاد

واكثر الممالك الاوربيه صارفة عنايتها لاصلاح السجون وشؤون المسجونين بعد الافراج عنهم ومساعدتهم في الاشتغال وقد اقيمت لذلك جمعيات ذات رأس مال معين

في هولانده والدانمارك وانكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكيه .

وبموجب التعديلات الاخيرة بلغ عدد المسجونين الذين يجهلون القراءة والكتابة ٥٦ في المائة في النمسا و٤٩ في المائة في البلجيك و٥٧ في المائة في فرنسا و ٤ في المائة في بادن و١٢ في بافاريا و ١٧ في روسيا و ٦٠ الى ٩٢ في ايطاليا ونحو ٤٠ في هولانده و ٣٠ في سويسرا و ٢٢ في ايرلانده وبلغ عدد الذين لم يكن لهم حرف يعرفونها في النمسا ٨ في المائة من الذكور و ٢٤ من الاناث وفي البلجيك من ٦٠ الى ٧٠ وفي فرنسا ١٢ وفي بادن و٤٠ بافاريا ٣ وفي روسيا (٥) وفي هولانده ٢٥ وفي اسوج ٦٠ وفي سويسرا ٥٠ وفي ايرلانده ٣٥

وعدد الاناث من المسجونين في انجلترا ١٢ في المائه وفي بادن ١٥ وفي بافاريا ٢٠ وفي فرنسا ١٩ وفي هولانده وبروسيا اسوبج ١٨ في المايه وفي نرويج ٢٤ في المايه وفي روسيا ٢٠ في المائه وفي سويسرا ٢٠ في المائه

وعدد ذوي السوابق ٥٩ في المائه في النمسا و ٧٨ في المائة في البلجيك و ٢٠ في المائه في بادن و ٣٠ في المائه في

بافاريا و ٤٣ في المائه فى فرنسا و ١٨ الى ٢٨ في ايطاليا و ٢٥ الى ٢٨ في هولانده و ٦٠ الى ٧ في بروسيا و ١٩ في المائه الي ٤٥ فى اسوبج و ٣٦ فى نرويج

وقد كتب عدة مؤلفات في هذا الباب احسنها تقرير مؤتمر لندن الذي انعقد سنة ١٨٧٣

« السجون فى مصر »

دعت الحاجة على مرور الايام الى زيادة عدد السجون فى مصر تبعا لازدياد الجرائم والمجرمين بحيث يستطيع الانسان الحكم الان بسهولة على درجة تدهور حالتنا الاخلاقية وانتشار روح الفساد والميل الى ارتكاب الموبقات والشرور ومخالفة القانون لأول نظرة يلقيها على احصائيات السجون ولا شك ان جريرة ذلك انما تقع مسؤليتها على الحكومة والأمة على السواء

ولقد نص الدكريتو الخديوي عام ١٩٠١ على ايجاد عدد محدود من الليمانات والسجون يتكافأ في ذلك الحين مع حاجة البلاد

وتنقسم السجون من حيث هي الى اربعة اقسام ليمانات . اصلاحيات . سجون عمومية . سجون مركزية

هذا ويمكننا ان نزيد هنا (سجن الأجانب) الذي يختلف كل الاختلاف عما سواه من السجون في القطر المصرى فهو اذا قيس اليها وجب ان نقول انه كافخم فندق من حيث الرياش والمأكل والمشرب والملبس والنوم فلا يكاد المسجون المجرم الاجنبي يدخله حتى يشعر كانه ليس سجينا لولا حرمانه من الحرية الشخصية وقد أنشيء هذا السجن من بضع سنين لايواء المسجونين التابعين للدول الاجنبية وانه ليحزن كل مصرى ان يرى المجرم الاجنبي (من لص وقاتل وفاسق الخ) يتمتع بامتيازات خاصة لا يتمتع بها المجرم السياسي (انظر شكل سجن الاجانب بالصورة الى جانب هذا) الا ترى اى يمتاز حتى فى بنائه الهندسى وشكل نوافذه التى تختلف كل الاختلاف عن تلك الكوى التى لا يكاد يدخلها نور الشمس ومع ذلك فقد كان مسجونو مصر السياسيين يعانون في اعماق السجون اصناف الآلام لا فرق بينهم وبين المجرمين من حيث الاقامة « اللهم الا امتيازات سنبديها فى باب المسجونين السياسيين »

اما الليمانات فهي طره وابو زعبل. والاصلاحيات الدلتا « للرجال » والجيزه «للغلمان والبنات » أما السجون

العمومية فان اكبرها وأهمها هو سجن مصر العمومي الموجود بالمنشيه والمعروف باسم (قره ميدان)

تأسس هذا السجن عام (١٨٩٩) في عهد مدير السجون (كروكشنت) وقد سخر المسجونون في ذلك الحين في بنائه تحت اشراف الفنيين من البنائين والمهندسين وكان سجن الحوض المرصود قبل ذلك مخصصا لحبس المجرمين بالقاهرة عدا السجن الاسود بالجيزه وظل المسجونون يعملون في بناء هذا السجن شهورا طوالا يشتغلون سحابة نهارهم ويبيتون تحت السماء فوق ما يعانون من المشاق والآلام حتى اضطر الكثير منهم الى الفرار تخلصا من الاشغال التي ارهقوا فيها

ويشمل سجن مصر العمومي ثلاث عنابر في كل عنبر منها اربع أدوار وهي (عنبر الف) (عنبر ب (عنبر ث)

فعنبر الف فيه الدور الاول وبه ثلاث وستين اودة انفرادية (زنزانه) ومحل (بسعة الزنزانه) لخزن ملابس المسجونين وأدوات النظافه ودرة المياه وتبلغ قدر أودتين من الاود الانفراديه

ويبلغ طول الزنزانة ثلاثة أمتار وعرضها متران وارتفاعها



حلمي افندى الجيار

أحد سجناء المؤامرة لم يرض يسوء معاملة المسجونين فاقتحم الاخطار ولاذ بالفرار صفحة ٣٤٢



الشيخ محمد يوسف

أحد سجناء المؤامرة الكبرى صحيفة ٣٤١



الاستاذ مجد الدين افندى ناصف بطل حادثة تهريب زكي بك شكرى من ابان طره المذكورة فى باب (هروب المسجونين) صحيفة ٣٣١

ثلاثة ولا يجوز ايجاد مسجونين بها

والدور الثاني يشبه الاول في كل شيء

ويختلف الثالث والرابع بأن كل منهما ستة عشر اودة كبيرة تبلغ سعتها قدر (الزنزانه) أربع مرات وقد خصصت كل من هذه الاود اسكن خمس عشرة مسجونا

وعنبر ب مثل عنبر (الف) تماما في نظامه الهندسي وبنائه اما عنبر ث فانه نصف عنبر من الاولين حيث ان الشطر الآخر خصص لسجن النساء فهو فيه أربع ادوار الا ان الدور منها فيه نصف عدد الاود الموجوده في العنابر الاخرى

ويوجد شرق السجن تجاه الداخل من الباب العمومي بناء للستشفي وهو بناء لا يمتاز من الابنية الاعتيادية الا بقضبان الحديد الشبكة على نوافذه وهو يحوي ثلاث أود كبيرة رحبة طلقة الهواء وفي كل اودة منها ثمانية نوافذ طول النافذة اكثر من متر ونصف وذلك بخلاف نوافذ الاود المعدة لغير المرضي فان طول النافذة (٧٥ سنتمتر) والعرض أقل من ذلك

ويوجد عدا ذلك بنايات متسعة لخزن مصنوعات المسجونين والخامات والاغذية وتلك هى المخازن

وهناك ابنية اخرى للورش الصناعية وللمغسل وهو بناء مستطيل فيه أربعون حوضا من الاسمنت معدّة لغسل الملابس فى أسفل كل حوض بالوعة وفيه حنفيتان للماء الساخن والبارد وبأعلا المغسل متسع يبلغ التسعين متر تقريبا لنشر الملابس على الحبال

والى جانب ورشة الغسيل ورشة الكوى وأخرى للخياطين وترميم ملابس المسجونين وورشة طبخ غذاء المسجونين وهنا لك الورشه العموميه وفيها النسيج والحداده والبراده والنجاره وعمل الحصر والكراسى والاسبته الخيرزان والسمكريه وعمل اللبد وسنوفي كل صنعة من هذه الصناعات حقها من البحث ويوجد خلف الورشه العمومية بناء الاسطبل وبه مواضع لثمان بغال والى جانبه عنبر التأديب وهو أرهب مكان في السجن يبعث منظره الفزع إلى القلوب فهو ستة عشر زنزانة أقل اتساعا من الزنازين المعتادة لا نافذة فيها الا كوة فى أعلاها ولا يدخل هذا المكان الا كل من جني ذنبا من المسجونين

لتمضية مدة محدودة تديها لا تحة معاقبة المسجونين — كما انه قد خصصت أحدى هذه الزنازين الستة عشر لسكني المسجونين الذين يصابون بدخل في قواهم العقلية أو يتصنعون الجنون وقد جعلت حيطانها وأرضها من الجلد المحشو بالقطن ومن غرائب ما أرويه من هذه الاودة أنها يسكنها ثعبان يطوف بزائرها ولا يضره ولقد سمعت بأذني مسجونا يسكنها يستصرخ ويستغيث فزعا من الثعبان ولكنه لم يجد مسعفا لانهم حسبوه يهرف جنونا ولو أن هذا الثعبان لم يلدغ أحداً من المسجونين ولكنه على كل حال يساعد ادارة السجن في تأديبهم بما يبعثه فى قلوب المسجونين من الخوف الشديد خصوصا وانه ليس لدى المسجون المسكين ما يدفع به شر هجومه لو هاجمه واني لا أجد اسما يصح اطلاقه بحق على أود عنبر التأديب إلا أنها مقابر بغير غلو فى تسميتها

ويوجد على مقربة من السور الغربي بناء الفرن الذى يعجن ويسوى فيه الخبز (الجراية) للمسجونين بواسطة مخبز بخارى كبير على الشكل الافرنجى يسوى فى نصف ساعة ثلاثين اقة من الخبز .

أما بناء سجن النساء فهو كما قدمنا شطر من عنبر نمرة ث يطل من ناحيته الغربية على الطريق العام ومن الشرقية على الحوش المعد لتريض المسجونين ويسع اربعمائة مسجونة وفيه محلات للغسيل والخياطة وكى الملابس

والمريضات منهن مستشفى خاص من أودة كبيرة تسع ثمانية اسرة وثلاثة أود انفراديه صغيرة

هذا وصف اجمالى لسجن مصر العمومي وكافة السجون العمومية في الاسكندرية وطنطا والزقازيق وبني سويف وأسيوط وقنا والمنصورة تشبه سجن مصر في البناء والنظام وكذلك ليمان طره أما ليمان أبي زعبل فانه يختلف عن ذلك — وباقى السجون المركزية تختلف في البناء والشكل عن ذلك .

(أول يوم فى السجن)

يخطو المحكوم عليه عتبة السجن لاول مرة فيلفت نظره عبارة نقشت بالسواد على الباب فلا يكاد ينظرها حتى يرتد اليه الطرف وهو حسير ويمتلئ قلبه حزنا وهلعا

(السجن تأديب وتهذيب وأصلاح) عبارة اعجب كل العجب وأجهد نفس فى البحث عن شخص واضعها أو

حكمة وضعها فلا هي آية نزلت أو حديث روي ولا هي حكمة غالية ولا تتفق في الواقع مع معناها في شيء

(السجن تأديب وتهذيب وأصلاح) عشت عمرا طويلا بين اولئك المجرمين وامتزجت بهم في الأكل والشرب ومزاولة الشغل وسامرتهم ليال طوال وباختصار عجمت عودهم وعرفت طباعهم واستطيع بعد ذلك كله أن أقول من حنكة واختبار أني لم أعثر في غضون تلك السنين الطوال على مجرم واحد عمل في نفسه التأديب المزعوم عمله فارتدع واقلع ونهنه من غلوائه أو كبح جماح شهواته بل رأيت المحكوم عليه لتهمة الفسق مثلا يرتكب هذه التهمة نفسها كلما سنحت له الفرص داخل السجن واللص المحكوم عليه من أجل لصوصيته يسرق ما تنال يداه داخل السجن (حتى علبة نشوق الشيخ الجربي أثناء وعظه لهم) والشرير المتهم بالقتل او الشروع فيه أو التعدي بالضرب أو السب — يثور هذا الشرير لاتفه داع ويهاجم ويلاطم بأية آلة يراها أمامه ولا يزال يسب ويضرب زميله الضعيف حتى يغيثه حارس من اذاه — نعم رأيت ذلك وأكثر منه — يقع المجرم تحت طائلة القانون

فيقبض عليه ويساق الى المحاكمة ولا شك انه لخطاء ما اطلعت عين العدالة على جرمه وامتدت يد القانون لانتشاله والقذف به الى السجن حينئذ وقد كبل بالحديد ووطن النفس على السجن ومفارقة العالم . حينئذ فقط يؤنب نفسه ويوازى وجهه خجلا يؤنبها على ما فرط منه من الخطأ الذي جعله تحت طائلة العقاب ويخجل لانه لم يكن من المهارة وحذق المهنة ليقف في حرز منيع عن القانون .

انه لتأخذه العزة بالاثم فلا يصرف مجهوده الا في سبيل واحد هو اصلاح خطائه ورتق ما انثلم وتعويض ما فات — فيرجع في أمره الى اساتذة في الفن جلب الدهر أشطرهم وقضوا جل أعمارهم في الاجرام يقص عليهم قصصه ويسألهم المشورة والتدبير حتى اذا قضى مدته وافرج عنه باشر أعماله وهو اشد تحفظا وابرع في مهنته عن عهده الأول.

ولقد اجهدت نفسي وارغمتها على النزول والارتياح الى معاشرة هؤلاء الاشرار فكنت ابتسم واعجب لسماع الفاظ تنبو عن سمعها الآذان وتشمئز النفوس وذلك رغبة مني في تصوير حالاتهم النفسية وتفهم صورهم الاخلاقية على

ني كنت كلما حاولت أن أصل من حبل ودادنا وأرجي ان يسود الوفاق بيننا وأن يكون لى عليهم بعض السلطان من الحسني لأستطيع هديهم وتحبيب الفضائل الى نفوسهم وقرع افئدتهم بالنذر وتنفيرهم من سلوك سبل الشر والرذيله — وكان كل رجائي أن استطيع مع المواظبة على النصح والارشاد ان أظفر باصلاح نفس واحدة من تلك النفوس العصيبه الشاردة ولكن سرعان ما كان يفشل هذا الرجاء وذلك بالطبع لان نفوسنا متنافره غير متوافقه من أجل ذلك أدركت ان السجن انما هو غالبا (تهذيب وتدريب على الفساد) وليس على القاري الا ان يمعن النظر في نظام السجون وحالاته الاجتماعية ليدرك معنا حقيقة هذا القول بل الواجب ان يكتب على السجن (ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب) ان كان لا بد من الكتابة

(السجون الايراد)

هكذا يدعون المسجون لاول ساعة يدخل السجن يقابله الباشسجان عند البوابه فيفتشه تفتيشا دقيقا يأتي على ثنايا ثيابه وطيات ملابسه بل ويأمره بفتح فيه ورفع لسانه ثم يصادر كل ما يجده معه في حالة ما اذا لم يقدمه المسجون

مختارا حال دخوله فان فصل ذلك حفظت أمتعته بمخزن امانات السجن ويجوز المسجون تحويل اماناته الى احد اقاربه واذا كان محكوما عليه باكثر من سنة تعدم اماناته اذا لم تكن ذات قيمة وبعد تفتيشه يقص شعره ويدخل الحمام ويعرض على الطبيب للتأكد من سلامته من أي مرض والا فيعزل الى جهة خاصة تحت المراقبة الطبية وترسل ملابسه الى آلة تبخير للملابس لتطهيرها وأبادة الحشرات منها ثم يتلى عليه التنبيه الآتي

(تنبيه)

(أعلموا ايها المسجونون انكم تحت حراسة السجانين والعساكر ويجب عليكم الامتثال لتنبيهاتهم سواء كان داخل السجن او خارجا عنه وكل من يحاول منكم الهرب أو الشروع فيه أو تحصل منه مهاجمة أو مقاومة بالقوة أو اغتصاب مع اشتمال السلاح أو ما شاكله من الآلات القاتلة يعرض نفسه للقتل اذ للمحافظين عليه وللعساكر حق اطلاق النار في مثل هذه الاحوال) . بعد ذلك يساق المسجون الى محل الكتبة حيث يقيد اسمه ويبين مقدار عمره وديانته ووزنه وطوله والعلامات المميزة لشخصه ثم تؤخذ بصمة الاصابع

وغير ذلك من الضروريات الواجب اتخاذها لتسهيل العثور عليه اذا هرب ولا ثبات شخصيته الدانة أمام القانون

ويجب أخذ بصمة الاصابع في تهم الجنايات أو جنح السرقات أو الشروع فيها أو اخفائها وكذلك اتلاف الزراعة والخيانة والنصب وقتل المواشي أو اضرارها أو تسميمها (المادة نمرة ٣١٠ من قانون الجنايات)

وكذلك في هتك العرض والمتشردين والمشبوهين

ب - وتجرى عملية التشبيه بعد استحمام المسجونين واعطائهم ملابس السجن — وهي تشمل قميصا من القطن الابيض له فتحه واحدة في اعلاه بحيث تدخل الرأس منها وله كمان قصيران وقميص اخر اكبر يدعونه الجكته الزرقاء مصبوغ في النيلة ولباس ازرق ولبده من الصوف يكاد يحسبها الرائي قد صنعت من الخشب فهي تحتمل الرجل الشديد اذا وقف عليها بقدميه . والمسجون الخالي سوابق له الحق في شراء حذاء رجوراين وقميصين ولباسين من الفانلا من ماله الخاص بعد موافقة طبيب السجن على صرفها له لاسباب صحية أو لاعتياده على لبسها .

فاذا ما استحم المسجون ولبس ملابس السجن يصرف

له حصيرة وبطانية من الصوف يبلغ طولها متران وعرضها متر ونصف وتصنع في انوال يشتغل عليها المسجونون أنفسهم سداها من القطن ولحمتها من الصوف الذى يغزله المسجونون أيضا

والحصيرة أو (البرش) كما يدعونها هي حبال من الليف الهندى مجدولة ويبلغ طول الحصيرة (١٧٠) سنتمتر وعرضها (٧٥) ولقد وقف مفتش السجون السابق شارلس كولس باشا في حفلة تكريم اقيمت له بفناء سجن اصلاحية الاحداث وقف خطيبا فأوصي ضمن نصائحه بضرورة الاحتفاظ الشديد بهذه الحصيرة فقد اجهدته التجارب العديدة حتي استطاع اخيرا أن يهتدى الى صنع الحصيرة على هذا الشكل وأنه لم يجد ولن يستطيع سواه أن يجد اليق بالمسجون من هذه الحصيرة ويرجع تاريخ هذه الحصيرة الى عام (١٩٠٨) وكانت عام (١٩٠٥) تستعمل قطع من الخيش في طول مترين وعرض (٧٥) بدلا من الحصيرة ينام عليها المسجونون وكانوا قبل عام (١٩٠٥) ينامون على حصر من القش (السمار) تشرى من التجار.

وأخيرا اهتدى كولس باشا الى صنع الحصيرة من

الليف الهندى فاصبحت مناسبة كل المناسبة لنوم المسجونين فانها فضلا عن بقائها عمرا طويلا فانها من الخشونة بمكان لا يتمتع معه المسجون بشيء من الراحة مطلقا وتترك أثرا كالخاتم على جانبي المسجون يبقى عقب خروجه زمنا غير يسير ذكرى القسوة والاستعباد

وبعد أن يستلم المسجون الجديد هذه الامتعة يعطى له رغيف بغير أدم ويساق الى محل سكنه

(محلات سكن المسجونين)

اذا كان المسجون احتياطيا لم يصدر عليه الحكم بعد فيسوقونه الى دور (١) عنبر الف وهناك يكون له الخيار في تناول طعام من منزله أو من السجن كذلك يصرح له اذا شاء بالنوم على سرير والتمتع ببعض امتيازات اخرى (على مصاريفه الخاصة) ويجوز التصريح له بأى كتب يقرؤها بعد موافقة النيابة أما القرآن والانجيل فلادارة السجن التصريح بهما له واذا كان المسجون محكوما عليه بأقل من سنة فيذهب به الى حيث كل المسجونين الذين من هذه الفئة واذا كان أقل من سنة وله سوابق حبس فهناك فئة خاصة يسمونها (السوابق) فيضاف اليهم واذا

كان حكمه أكثر من سنة وخالي السوابق فيضاف الى فرقة (المدد) والمحكوم عليه بالحبس البسيط يسكن مع زملائه المحكوم عليهم بالحبس البسيط أما العساكر والخفراء الذين تصدر ضدهم أحكام من مجالس عسكرية تأديبية فيسكنون مع بعضهم ويشتغلون داخل الاود والمحكوم عليهم من العساكر والخفر من هيئات قضائية اخرى فيعاملون كغيرهم من غير العسكريين ومحظور أن يختلط الغلمان من المسجونين بغيرهم كذلك المرضي بأمراض معدية]

انواع المسجونين

(المسجونون الذين تحت التحقيق)

(المسجونون احتياطيا)

اسس سجن الاستئناف الموجود (داخل بناء محافظة مصر) خصيصا لحبس المسجونين الذين لم يحكم عليهم وهو لا يزال مخصصا لهم الى اليوم وفي حالة ازدحامه يرسل ما يزيد عن سعته الي سجن مصر العمومي في دور « ١ » عنبر الف وذلك منعا لازدحام المسجونين في محلات المبيت الذى يخشى منه انتشار الامراض — وهؤلاء المسجونون الذين

لم يحكم عليهم بحرّم القانون تأديتهم أية أشغال في السجن الا نظافة الاود التي يبقون فيها . ولهم نصف ساعة قبل وبعد الظهر للتريض في هيئة طابور يدور في فناء السجن كما تدور البهائم في السواقي مدة نصف ساعة بغير وقوف او جلوس . والغذاء الذي يصرف لهم تكون مقاديره أقل مما يصرف للمسجونين الذين يؤدون اشغالا — على ان المسجونين الذين تحت التحقيق يشغلونهم داخل الاود في نفش الصوف وغزله ويعاقبون بالقصر على الخبز والماء كل من يهمل منهم في أشغاله وأهم ما يراعي مع هذه الفئة الا يتواجد مسجونون في تهمة واحدة مع بعضهم في أودة واحدة

(المسجونون الذين حكمهم أقل من سنه)

وليس لهم سواق

تسمى هذه الفئة من المسجونين (الكاكى) وذلك لانهم يضعون على ليدهم علاقة صفراء وكانوا من قبل في عهد كولس باشا يلبسون كل فئة من المسجونين لونا من الثياب خاصا فكانت فئة (الكاكى) يلبسون الثياب الصفراء (والدد) يلبسون الملابس الزرقاء . . والخضر

والعساكر يلبسون اللون البرتقالى والالبانيه الذين يعفون لاسباب صحية يلبسون اللون الاخضر والمسجونون (السوابق) يلبسون اللون الاسود والمسجونون الذين سبق لهم الهروب او التعدى على أحد موظفي السجن يلبسون اللون الاحمر .

اما الآن فان كل المسجونين يلبسون الثياب الزرقاء عدا فرقة العساكر المسجونين فلباسهم لا يزال من اللون البرتقالى والمحبوسون حبسا بسيطا لباسهم من اللون الابيض وعلى لبدهم علامة صفراء والذين لم يحكم عليهم يلبسون اللون الابيض واللبد خالية العلامات . ويلبس اللون الاحمر مسجونوا الاعدام والهاربون والذين اعتدوا بالضرب على مستخدمي السجن

ويلبس ملابس من الخيش كل من مزق ثيابه . الخ الخ

وتعتبر فرقة (الكاكى) في السجون من اقلهم اجراما لانهم لم يدخلوا السجن الا لاول مرة فى حياتهم فضلا على أنهم غير متهمين فى جنايات غالبا ويشتغلون فى نظافة حوش السجن واشغال المخازن وللطبخ والفرن لانه لا يخشى

كثيرا من هروبهم يشغلونهم خارج السجن تحت حراسة جنود مسلحين

(المسجونون السوابق بأكثر او أقل من سنة)

هؤلاء هم أحط دركات المسجونين فى السجون اخلاقا واشدهم اجراما ومنهم (المجرمون المتادوا الاجرام) . هؤلاء هم نواة الفساد في السجون وقد حرم النظام اختلاطهم بغيرهم من المسجونين ولكن الامر الواقع غير الامر الصادر الواجب التنفيذ — وقد حرمهم النظام من كثير من الامتيازات التى يتمتع بها سواهم من المسجونين مثل حق شراء ملابس داخليه وحذاء وكذلك حق الاشتغال في الورش الا في ظروف استثنائه — وأما الاشغال التي يشتغلونها فى السجن فهي اشق وادنأ الاشغال مثل حمل المواد البرازيه ونقلها وغسل الاسفلت وتلميعه حتى يترك كالمرآه وادارة السواقي والطواحين وذلك في سجون بني سويف واسيوط وقنا . .

ويمتازون بعلامة حمراء كشكل للعين توضع على مقدمة لبدهم بحيث يجب ان تكون بين العينين تماما وفي الواقع ان هذه الفئه هي اكثر المسجونين شقاء في السجون وهي

بغير شك اجدرهم بان تشقي واحقهم بالبؤس والآلام }

(المسجونون المحكوم عليهم بأكثر من سنة)

«المدد»

يدور على هذه الفئة دولاب الاشغال في السجن وعليهم المعول في كافة صناعات السجن من الخياطة الى النسيج الى النجارة الى الحدادة الخ الخ

وذلك لانهم محكوم عليهم بمدد طويلة يستطيعون اثناءها حذق الصناعات واتقانها فهم كما يدعون أنفسهم أصحاب السجن لان فيهم من يقضي بين جدرانه عشرين سنة كاملة فهم أصحابه يوضع اليد. والحمد لله قد تركته غير ماسوف عليه بعد مضي اثني عشرة سنة. تقلبت فيها في صناعات شتى وهي :

في ٧ سبتمبر	سنة ١٩١٢		كنت اشتغل	غسالا
« ٢٩ أغسطس	« ١٩١٦	«	«	مكوجيا
« ١٨ سبتمبر	« ١٩١٦	«	«	فرانا
« ٣٠ ديسمبر	« ١٩١٦	«	«	ترزيا
« ٢٣ مايو	« ١٩١٧	«	«	غسالا
« ٢٤ فبراير	« ١٩١٨	«	«	خبازا
« ١٥ مايو	« ١٩١٨	«	«	في غزل

الصوف بفرقة مسجوني الامن العام فى سجن بني سويف وذلك باعتماد التفتيش نمرة ١٥٤ ادارة

وفي ١٣ اغسطس سنة ١٩١٨ كنت أشتغل نقاشا واكتب (اليفط) والنمر الصاج التي يلبسها المسجونون ثم عدت الى الاشتغال غسالا حيث صار الغاء عمل (الخطاط) التى كنت اشتغل به ثم لبثت (غسالا) الى عهد غير بعيد من الافراج عني لانى اشتغلت نقاشا و(خطاطا) في أواخر أيامى الى يوم الافراج عني في ٢٣ يوليه سنة ٩٢٢ ولم يكن تنقلي في هذه الاشتغال وانتقالى من بؤس الى بؤس هذه السنين الطوال ليضعف من صحتى أويفت من عضدى فأني اذكر مع الشكر لله اني لم امرض مدة سجني طولها مرضا يستحق الذكر

دخلت السجن وزنتى (٤٩) كيلو جرام وخرجت منه (٥٤) كيلو جرام وكان طولى (١٦٠) سنتي فخرجت منه (١٦٥) سنتي وارجح انى لو كنت خارج السجن لكان طولى أكثر من ذلك

(الاشغال في السجون)

تفتح الحواصل والاود الانفراديه على المسجونين صباحا مدة الصيف الساعة الخامسة ونصف وتقفل السادسة وفي الشتاء تؤخر نصف ساعه عن ذلك صباح مساء فاذا خصمنا مدة راحة الغذاء ظهرا كانت المدة التى يشتغلها المسجونون لا تقل عن عشر ساعات فى النهار هذا وقد جاء فى تقرير المستشار القضائى سنة ١٩٠٠ (ان الطريقة التى كانت متبعة فى تشغيل المسجونين اختلفت كثيرا عن الزمن الماضى فألى سنة ١٨٩٣ ما كان يشتغل منهم الا المحكوم عليه بالاشغال الشاقة وان كان قانون العقوبات جعل الشغل محتما على المحكوم عليهم بالسجن واجازه من سنة ١٩٩١ بالنسبة للمحبوسين حبسا أعتياديا ومن سنة ١٨٩٣ أخذ فى تشغيل كل من يحكم عليه بالسجن أو بالحبس وكان التشغيل في غالب الاحيان خارج السجن حيث هو أكثر مناسبة لعوائد الكثيرين منهم ومن منذ سنوات قريبة شرعت مصلحة السجون فى ايجاد اعمال داخل السجن للمسجونين)

يستدل من ذلك ان تاريخ الاشغال الصناعية في السجن

يرجع الى عهد غير بعيد وليس لكل المسجونين أن يشتغلوا في اعمال صناعية بل أن بعضهم يعمل في غزل ونفش الصوف داخل الاودة التي يسكنونها والبعض في اعمال النظافة (نظافة جرادل البول وجرادل المياه ونظافة الارض وغيرها) أما الذين يشتغلون في الاعمال الصناعية فهم المسجونون المحكوم عليهم بأكثر من سنة وليس لهم سوابق حبس وبعض من فئة المسجونين التي يسمونها (الكاكى) ويكون عدد المسجونين المقرر تشغيلهم فى كل ورشة كالبيان الآتي مالم تصدر أوامر أخري بتعديله بزيادة أو نقصان حسب مقتضيات الاحوال

خصص سجن مصر العمومي لانجاد الف وخمسماية مسجون يشتغلون فى حرف مختلفة بحيث لا يقل العدد المقرر لكل ورشة عن الآتي

ورشة الترزية	عدد	٢٥ مسجونا
« السمكريه	«	٦ مساجين
« النجارين	«	١٠ مساجين
« السبتات	«	١٦ مسجونا
« المناسج (التي تنسج الاحذية فيها)	«	١٨ مسجونا

« الغسالون	«	٣٥ مسجونا
« الحدادون	«	٤ مسجونين
« البرادون	«	٢ مساجين
« عمل الحصر	«	١٢ مساجين
« كى الملابس	«	٢٥ مساجين
« نسج الاقمشة	«	١٥٠ مسجونا

اما باقى المسجونين الموجودين في السجن فيكونون غالبا من الذين يحتم النظام وجودهم بالورش ولذلك يغزلون وينفشون الصوف في اودهم والمحكوم عليهم بحبس بسيط والمرضى بامراض معديه و (الضعفاء) لا يجوز لهم تأدية اى شغل ما

ويشتغل المسجونون فى ورشة الترزيه بخياطة الملابس اللازمة للمسجونين تحت أشراف « معلم » خاص بالخياطة من غير المسجونين بمرتب خمس جنيهات شهريا . وقد يشتغل بعض المسجونين فى تفصيل وخياطة البدلات العسكريه والملكيه لموظفى السجن مقابل أجر تأخذه المصلحة مع تنزيل جزء في المائه .

وفي ورشة النجارين والسبتات والحدادين وعمل

للماسح يقوم بتعليم المسجونين وملاحظتهم الفنية اسطوات ومعلمون من غير المسجونين كذلك ورشة كى للملابس وهنا الاحظ انه ربما يتوهم القارىء أن ملابس المسجونين هي التى تكوي فاذا كان كذلك فانا نستغفر الله من هذا الوهم ونقول ان المسجونين يقومون بكى ملابس الموظفين بعد غسلها بأجر زهيد تأخذه مصلحة السجون

ومسجونو ورشة السمكريه يصنعون الجرادل والأباريق وغيره مما يصنع من الصفيح والزنك ويستعمله المسجونون للشرب وأسباب أخرى . ويشتغل المسجونين الحصر للنوم عليها وينسجون الملابس التي يلبسونها وإنما الذى يؤسف له أن مصلحة السجون لا تعنى بتعليم الصناعات للمسجونين رجاء ان يجدوا لهم منها ما يغنيهم عن السرقات والشرور اذا خرجوا من سجونهم وانما جل هم المصلحة ان توجد أيد عاملة تسد حاجاتها وتوفر على المصلحة ما يرهقها من المصاريف لو أنها شغلتها فى الخارج .

فالمأمورون الذى يحددون صنعة المسجون حال دخوله السجن يلاحظون خطأ ان المسجون الذى يشتغل فى الخارج . خياطا يكون في السجن خياطا والنجار يشتغل نجارا في

السجن وهكذا . يريدون بذلك منفعة للصالحة الشخصية ومنفايض الاصلاح الاجتماعي العام .

[مع أن المسجون الذي كان (تجارا) من قبل ولم تحل مهنته دون السرقه يجب ان يتعلم مدة سجنه صناعة أخرى قد يكون له منها شغل شاغل عن ارتكاب الجرائم وانتيابه الشر والفساد فلو ان مصلحة السجون بذلت العناية التامة بتعليم المسجونين الصناعات الفنية واهتمت كل الاهتمام بحذقهم لها لاخرجت من سجونها اكفاء من الصناع ولأوجدت أيد شريفه عاملة ينتفع بها المجتمع بدلا من تلك الايدي التى لا تمد الا لاسرقات والقتل لو فعلت ذلك لا لاستطاعت أن تخفف عن الانسانية وطأة الاجرام الذى يكون غالبا ناشئا عن الحاجة والفقر والعطل عن العمل .

وأنما الذى يسر مصلحة السجون ويثلج صدور القائمين بالامر فيها ان ينتج المسجون القطوعية المطلوبه منه يوميا بغير نقص .]

فالنساج مكلف بعمل بطانيتين فى النهار طول الواحدة متران أو يعمل ستة أمتار من الصوف الذى تشغل منه الجاكتات التى تلبس فى الشتاء أو ثلاثة أمتار من قماش

القطن (للقمصان والملابس الاخرى) والمسجون الذى يشتغل في عمل (اللبد) يطلب منه مقطوعية قدرها ست لبد في النهار وفي الحصر يعمل حصيرتين وهكذا لكل صناعة حد يجب على المسجون ان يوفيه والا عوقب عقابا صارما لتقصيره وإهماله

(معاقبة المسجونين)

[والقانون والامر الواقع في مصلحة السجون يختلفان كل الاختلاف . فالقانون ينص على منع استعمال القسوة مع المسجونين وتحريم الضرب والاهانة « فالمادة ٣٦٥ » من نظام مصلحة السجون الداخلي تنص على الاتي (وعليهم «السجانة» ان يعاملوا المسجونين بالرأفة والانسانية بحيث ان ذلك لايكون مانعا من تنفيذ الاوامر عليهم فيما يختص بنظام السجن مع الحزم والثبات)

هذا ما يقرره القانون بهذا الصدد أما الامر الواقع فحدث عنه ولا حرج ولعمرك أيها القارىء لولا حرمة الانسانيه وأنى اشفق على عواطفك واخاف ان تذهب نفسك حزنا وأسى لقصصت عليك من احاديث الوحشية في السجون العجب العجاب ولكني اقتصر فأقول السباب

بغير حساب والضرب كمناب الاحباب .

اللهم الا اذا استثنينا بعض ضباط من المأمورين يعنون العناية التامة بمنع الأذى عن المسجون من ضرب وسب وأهانات لا يبررها القانون .

ولقد يظن بعض البلهاء ان استعمال القسوة أو السماح باستعمالها مع المسجونين مما يردع نفوسهم عن الشر ويحيد بهم عن سبل الاجرام .

وذلك خطأ بين لان نظام السجن فيه من الصرامة ما يكفي لزجر نفوسهم وردعهم عن سوء اعمالهم .

وانما يدعو التساهل مع السجانين في استعمال القسوة على مرأى ومسمع من الضباط الى تشجيعهم على ابتزاز الرشاوى من المسجونين الضعفاء

تنص لائحة السجون على انه اذا أرتكب مسجون أو أتهم بارتكاب ذنب من الذنوب الموضحة بجدول جزآت للمسجونين من الخروج عن طاعة الاوامر أو التكاسل فى الشغل أو الشتم أو السب أو الغناء والتصفير أو احداث غاغة أو تركه محله بدون أذن أو التبول في غير المحل المعد لذلك أو اعطائه أو اخذه شيئا مامن مسجون آخر أو لم يرض

أو وجود أشياء يمنع القانون وجودها معه (والقانون يمنع كل شيء ماعدا ملابسه التي تصرف له ليلبسها ولقد يعتبر النظام ان الخبز الذي يصرفه السجن لغذاء المسجون إذا تواجد معه في غير وقت الاكل ذنبا استوجب العقوبة على المسجون الذي يحمله)

وكذلك السرقة أو التعدي على الغير أو الادعاء الباطل او اتيانه امورا فاضحة منافية للآداب او الهيجان او الاغراء عليه او الهروب ولم يقف نظام السجون عند هذا الحد في معاقبة المسجونين بل نص على ان الشروع في احدى هذه التهم المتقدمة يكون جريمة يعاقب عليها بنفس عقوبة الفعل

فاذا ارتكب المسجون ذنبا من هذه الذنوب أو شرع فيه عوقب بحرمانه من الغذاء مدة لا تزيد عن السبعة ايام مع بقائه بالانفراد وقصره على مقدار من الخبز اقل مما يصرف له عادة والماء وسحب علامات بقدر ضعف المدة التى يحكم بها عليه وذلك فيما عدا الهروب والتعدي بشكل شديد فان العقوبة تكون الجلد ٢٤ جلدة والنقل الى أحد اللمانات مدة لا تزيد عن ستة شهور مع لبس ملابس مصنوعه من الخيش توضع على جسمه مباشرة .

ويوجد هناك عقوبة أخرى تستعمل في بعض الظروف وهي تغريب المسجون وابعاده من السجن القريب من بلده ووضعه في فرقة تدعى (فرقة مسجوني الامن العام)

ولما كنت قد عوقبت بنفس هذه العقوبة عام ١٩١٨ فسأتكلم عنها في موضعها بالتفصيل ان شاء الله

هذا ولا شك عندي مطلقا في ان نظام السجن التأديبي كاف لردع المسجونين وزجرهم لو نفذ بالمعنى الصحيح وانى لا جرؤ فاقول ان كل من يعتدي على المسجون بالضرب والسب مخالفا في ذلك قواعد الانسانية ومراد القانون فانما يكون غير نزيه ويبغي من وراء القسوة مآرب اخرى تظهرها الايام من وقت لآخر حيث نسمع بمحاكمة من لا يلزم نفسه الشرف ويعوزها النزاهة والعفة منهم والله من وراءهم محيط .

(غذاء المسجونين)

يقرر نظام مصلحة السجون على طباخ السجن ان يغسل العدس غسلا جيدا وأن يجعل الفول في الماء لمدة اربع وعشرين ساعة قبل تسويته ويحتم ان يكون الغذاء جيد الطهي كامل التسوية .

وقد قسم الاغذية في السجون الى ثلاثه اقسام غذا نمرة ١ ونمرة ٢ ونمرة ٣ ويصرف غذا نمرة ١ المسجونين الغير مؤدين اشغال السجن وهو يشمل :—

١٥٠	درهما	من الخبز
٦	«	زيت
٢٤	«	عدس للغذاء ظهرا
٢٤	«	فول عشاء
١٥	«	أرز لطبخه مع العدس
٤	«	بصل
١	«	دقه
٤	«	ملح

وأما الغذاء فيصرف للمسجونين المؤدين اشغالا صناعة بالسجون العمومية فقط وهو يشمل .

٣٠٠	درهم	خبز
٨	زيت	
١٠	لحم بقري	
٢٤	عدس	
٢٤	فول	

١٠	ارز
٤	بصل
٣٢	خضار نازه (كرات وفجل)
٤	ملح
١	دقه

ويصرف الغذاء نمرة ٣ للمسجونين في الليمانات فقط الذين يشتغلون الاشغال الشاقة في نقل الحجارة وكسرها وهؤلاء يمتازون بصرف مقادير أكثر من غيرهم .

٣٠٠	درهم	خبز
٨	«	زيت
٣٨	«	لحم
١٨	«	عدس
٢٤	«	فول
١٢	«	أرز
٤	«	بصل
٣٢	«	خضار
٤	«	ملح
١	«	دقه

ورجائي الى حضرة القارىء ألا يتوهم ان هذه الاصناف من الفخامة بقدر مايقرؤهافاني اصور لك حقيقة الحال فى مطبخ سجن مصر لتكون أنموذجا لباقى السجون

متوسط المسجونين في سجن مصر يبلغ نحو الف وخمسمائة مسجون بعضهم يصرف غذاء نمرة ١ والاخر نمرة ٢ فاذا فرضنا ان « ٤٠٠ » من هـذا العدد يصرف نمرة ٢ و « ٦٠٠ » نمرة ١

واذا عملنا الحساب فى منصرف الزيت مثلا . لوجدنا أن الزيت الذى يصرف لغذاء نمرة ١ هو ٦٠٠ فى ٦ يساوى ٣٦٠٠ و ٣٦٠٠ على ٤٠٠ يساوي (٩) أقات

وكذلك نمرة ٢ يساوى ٤٠٠ في ٨ تساوي ٣٢٠٠ على ٤٠٠ يساوى « ٨ » اقات . ٩ و ٨ تساوي ١٧ أقة زيت لغذاء المسجونين فهي تملأ جردلا من جرادل الشرب وأني اؤكد كل التأكيد ولا أقول القول جزافا ان هذا القدر يبدد قبل الوصول الى المسجونين ولا يبقى منه فى المطبخ الاقليل جدا ويكاد يكون تبديده شبه رسمي لان ضباط السجن يحتمون على سجانى الادوار ان يجعلوا الارض (الاسفلت الاسود) لامعا مصقولا كالمرآة تماما وجاريهم

أو سجان الدور لا يألو جهدا في سرقة الزيت من المطبخ لتلميع الارض وارضاء رؤسائه .

هــذا ويوجد في مطبخ سجن مصر أربعة عشر مسجونا يشتغلون مساعدين للطباخ والاسطى يكون الخامس عشر والسجان السادس عشر وهؤلاء يكتفون في التهام اللحم الذي يسوي لاخوانهم المسجونين بحيث لا يبقى منـه الا العظام وبقايا عافتها نفوسهم وأظن حضرات ضباط مصلحة السجون لا يكذبون ذلك فلطالما مرت على حضراتهم قضايا سرقة لحوم من المطابخ ورأوا ويرون كل يوم مثل ذلك .

أما العدس فانه لا يغسل الغسيل اللازم أبـدا وأني اقسم للقراء اني في مدة سجني نسيت ان للعدس لونا اصفر كهرمانيا وذلك لاني كنت دائما أرى العدس في السجون أسود قاتم أو مائل الى الصفرة حتى اذ افرج الله عني رأيته اصفر شديد الصفرة فتذكرت ان هذا لون العدس الحقيقي هذا فضلا عن الحصى الذي يتواجد فيه

وكذلك الفول فانه يوضع من الاجوله التي يكون فيها الى (القزان) الذى يطبخ فيه بينما ينص القانون على

بقائه في الماء البارد مدة اربع وعشرين ساعه .

وبالاختصار فحالة الاغذية في السجون رديئة جداً وفي حاجة شديدة الى العناية وتشديد المراقبة

أما فطور المسجونين فيكون من (الدقه) (١) المصنوعه من الملح والنعناع ويصرف في الصباح نصف رغيف(٢) فقط لغذاء غرة(١) وتبلغ زنة الرغيف الذي يصرف للمسجون (٩٠) درهما وتصرف اللحوم ثلاثة أيام في الاسبوع (السبت والاثنين والاربعاء) فقط

ويصرف لهم شيئاً من الخضار التازه يومي الجمعه والثلاثاء

أما المسجونون المحكوم عليهم بالحبس البسيط فيكون غذاؤهم لمدة خمس عشرة يوما من تاريخ حبسهم (٢٥٠) درهما من الخبز و (٢٥) درهما من الكرات أو الفجل وبعد ذلك يصرف لهم دفعة واحدة من العدس أو الفول

---

(١) كان المسجون الى سنة ١٩٠٥ يتناول طعام الفطور من الخبز والجبن ولكن استبدلت تلك الجبن بالدقه من ذلك التاريخ

(٢) كان الخبز المنصرف للمسجونين الى ٢٠ القعده سنة ١٣٣٨ من الاذره فاستبدل بالقمح ولا يزال الى يومنا هذا

على أن المحكوم عليه بالحبس البسيط يخوله القانون حق المعاملة الاستثنائية من مأكل ومشرب من خارج السجن ويسهل له أسباب الراحة التامة في النوم وكذلك مطالعة الكتب ولكن ذلك كله لا يكون بأمر مصلحة السجون فحسب بل يجب الاعتماد من وزير الداخلية

(المستشفيات)

لقد اقيمت مستشفيات السجون وفيها كافة الاسباب الصحة مستوفاة من الوجهة الهندسية

ولكنا اذا نظرنا اليها من الناحية العملية الفنية حكمنا بأنها مهلكة للارواح مريحة للانفس اليائسة من شقاء الحياة اذ ينقل اليها المريض ليقصر مدى آلامه ويعجل له في زيارة قبره والحاق رمسه.

ويمكنني ان الخص أسباب هذا القصور المعيب في ثلاث أشياء.

١ - الاهمال العام

٢ - لا اخلاص في العمل

٣ - تساهل الاطباء بسبب عدم تحديد مسؤليتهم

هذه العلل الثلاث تسود حالة المستشفيات في السجون



محمد افندى عبد الرحمن الصباحي

الذي كان متهما معنا في المؤامرة ومعه رمزي افندى نظيم ولكنهما نجيا منها ولقد اسأت الى الاستاذ الصباحي عقب خروجي من السجن لسوء تفاهم قام بيننا فكان مثال الحلم ومكارم الاخلاق حتى تجلت الحقيقة لي فاعتذرت له صحيفة ٣٥٠

لدرجة كبرى ويقضي على حياة الكثيرين من الذين يوقعهم سوء الحظ من السجناء في تلك المستشفيات

كان المسجون إذا تألم لمرض دهاه صبر وفوض أمره لله حتى اذا اشتدت عليه وطأة المرض تقدم منهيبا وجلا الى جاويش سجان الدور التابع له ملتمس منه ان يكتب اسمه في كشف المرضي ليقدم للطبيب يتقدم الى سجانة وهو لا يكاد يقف على قدميه من الاعياء فيقول له السجان (انت بتهرب من الاشغال وتتمارض يامجرم يا ابن ....) ثم يسأله عن اسمه ونمرته وليس عجيبا هناك ان يعامل المسجون المريض بمثل ذلك فتلك تحية الصباح وهي اعتياديه لا تنبو عن سماعها الآذان ولا تشمئز لها الانفس

يقول له ذلك واذا كان من طبقة الفلاحين قال له (اكان الطبيب يعودك خارج السجن اذا مرضت) وهناك اقوال غير هذه من البذاءة والتهكم على المريض لا داعي لذكرها .

بعد أن يؤدى السجان تلك الضروريات الواجبة لمسجونه المريض يقدمه الى (العيادة) وربما ظن الجاهل بدخائل

السجون ان (محل العيادة) هو مكان تظله الرحمة وتحدوه العناية والبر بالانسانية .

أن العيادة في سجن مصر العمومي وباقي السجون تكون في محل تحت السماء لا فرش فيه ولا سقف يطرح المريض فيه على الغبراء سواء أكان ذلك في زمهرير الشتاء أو حرارة الصيف ويبقى على هذه الحال نحو الثلاث ساعات لا يستطيع حراكا يجلس القرفصاء حتى يأتي الطبيب فيجلس على كرسيه ثم يستعرضهم (التمرجي) فردا فردا لا يستغرق ذلك اكثر من عشرين دقيقة مع ان عدد المرضى قد يبلغ الستين أو يزيدون على انهم لا يحتاجون من حضرة الطبيب الى اكثر من ثلث ساعة لانهم حضروا الى محل العيادة الساعة السابعة صباحا ثم عادهم الطبيب حوالى الحادية عشر وفي هذا الوقت متسع كاف لمساعدى الطبيب (التمرجية) في نهو ما يلزم من عيادتهم وصرف الادوية لهم وانما يعرضون على الطبيب ليضع امضاه ويعتمد العلاج الذى يرى صرفه مساعدوه .

هذه حالة المرضى قبل ان يصلوا الى المستشفى اما اذا تعطف الطبيب على احدهم بان ألحقه بالمستشفى للعناية

بملاجه (لان هنالك «زنازين» يوضع فيها المرضي ليكونوا تحت ملاحظة الطبيب) لن يجد هنالك من وسائل العناية الواجبة ما يخفف عنه آلام الداء ولا ما يدنيه من الشفاء

ولقد لاحظت بنفسي ان الطبيب يلحق بمصلحة السجون وهو يحمل بين جنبيه قلبا ملؤه الحنو والعطف الانساني ونفسا تواقة الى القيام بالواجب ابتغاء مرضاة الله فلا يكاد يمضي عليه الاسابيع في الخدمة حتى تسرى اليه عدوي من سبقه من الاطباء في اهمال امر السجين مهما عظم داؤه وعدم الاعتناء به لانه مجرم وقد فات هؤلاء الاطباء ان الرحمة فوق العدل وان هؤلاء المجرمين انما دخلوا السجون لتهذيب نفوسهم والعمل على برئها مما ألم بها من الادواء لم يدخلوا السجون لتعذيبهم والتمثيل بهم فتمتلئ نفوسهم حقدا على المجتمع الانساني ورغبة في زيادة الشر انتقاما من الانسانية ولست اراني في احتياج الى التكلم عن اهمال صغار الموظفين (التمرجيه) فانهم ما دامت هذه حال الاطباء فمن السهل ان يتصور القاريء باقي الحال

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا

فلا تلم الصبيان يوما على الرقص

يلازم (التمرجي) المريض ليل نهار لأن الطبيب لا يرى المرضى الا بضع دقائق فقط والتمرجي هو الذي يقدم الدواء للمسجون ويقدم له الغذاء وكل ما يلزمه من الخدمة والتمرجي هو الذي يجهز الأسلحة للطبيب ويقدمها له ملوثة بالجراثيم ولا جراء عملية جراحية أو غير ذلك

وربما رأى الطبيب بعينه اثار ريء القلم في السلاح فلا يتكلم ولا يوجه كلمة لوم وتأنيب الى التمرجي — يشكو المريض الى الطبيب قلة الغذاء أو أهمال التمرجي أو سوء معاملته فيكون الجواب (هو انت معزوم عندنا في لوكاندة يا ابن الكلب) واشهد الله اني لست مبالغا في ذلك ولكني رأيت وسمعت اكثر منه مما اخجل ان اكرره واشفق على القارىء ان اصدعه بذكر هذه الفظائع الوحشية التي يسخر منها الانسان رأيت (الملاعق) التي يصرف فيها اللبن للمرضى تغسل في المحل الذي يتبول فيه المسجونون وقد اختلطت بأوعية البراز (القصارى) ورأيتها لا تغسل بل يوضع فيها العدس أو اللبن فتؤخذ من المريض بالسل فتعطى لمريض بجرح في ساقه وتؤخذ من المريض بالتيفود

لتعطي للمريض بعينه — وهكذا تعيش الجراثيم وتتناسل في أخصب مرتع من أجسام اولئك البؤساء

وكم رأيت موظفي الاسبتالية وقد يكونون خمسة تمرجيه وباشتمرجي وثمانية مسجونين مساعدين للتمورجيه وبأيديهم اوعية مملوءة باللبن المخصص للمرضى فيستبيحون لأنفسهم النهمة الشرهة ان تملىء به بطونهم وان شقي المسجونون البؤساء بسجن يضني ومرض يذوي وعوز قاس حتي الى ألزم عناصر الدواء وليت الامر وقف عند هذا الحد ولكنه طالما تعداه الى تركيب الدواء .

أسبتاليات السجون يقف النصف موقف الذاهل حين يبصر كيف يهزأ بارواح الاشقياء المنكوبين ويسخر بالامهم بسمع الأطباء وبصرهم فما أشد عجبك حين تبصر زجاجات الدواء في الوانها المختلفة بين صفراء وحمراء وبيضاء كتب على الاوراق الملصوقه عليها ظلما أسماء مختلفة لأنواع الشراب والمزيج بحسبها السجين دواء وما هو ببالغه ويظن في قطراته الشفاء من بلواء مرضه ولم تعد كل هذه الاسماء الضخمة الوانا متعددة وأصباغا مختلفة يحملها الماء ظلما ايها ما للمساكين وخداعا للمراقبين — وكذلك

العدالة في هذه المقابر لها لونان وميزانان يستوفي السجان من دماء السجين قسطه ويلتمس المسكين نصفة الشرف على الموت فلا يلقي غير صرامة العقاب وشدة العذاب

فلعل مصلحة السجون تعني العناية التامة بملاحظة الاطباء والتنبيه عليهم بالالتفات بعين الرحمة الى السجناء المرضي فان السجين المجرم انسان قبل كل شيء — واذا كانت كافة الحكومات التمدينة تعاقب شديد العقاب كل من يستعمل القسوة مع الحيوانات فانه من الاولى تطبيق هذه القاعدة على الانسان ولا يمكن ان يستقيم الحال الا اذا ظهر الاطباء قبل كل شيء بمظهر الحريصين على شرف المهنة الغيورين على سلامة صحة المرضي ثم عليهم بعد ذلك ان يكونوا اشداء في معاملة صغار الموظفين (التمرجية) الذين تحت إمرتهم.

هذا - والمستشفيات في السجون فيها قسم خاص للامراض المعديه أما في سجن مصر العمومي فانهم يرسلون المرضي بامراض معديه الى (مستشفى الامراض المعدية بالعباسية)

ويوجد في كل (أودة) في المستشفى تمرجي للقيام بامر المرضى الموجودين بها . ويوجد جاويش تمرجي لملازمة الطبيب اثناء عيادة المرضى — وآخر لاجراء عملية تبخير الملابس . والباشتمرجي لتحضير الدواء وملاحظة اعمال التمرجيه

ويقوم بملاحظة المرضى ليلا تمرجي يسهر طول الليل وينام فى النهار وعليه اذا اخبر بمرض مسجون باية أصابة فجائية مدة الليل ان يقوم باسعافه أو يخابر الطبيب فى منزله ليحضر الى السجن ليلا

(غذاء المرضي)

يصرف للمرضي من المسجونين غذاء من اللبن أو غذاء عادة — فالغذاء اللبني ثلاثة ارطال من اللبن يوميا بغير خبز ؛ أما الغذء العادة فهو مقدار من الشوربه أو العدس والارز وتبلغ المقادير المخصصة لذلك الغذاء

١٥٠ درهم من الخبز

٦	درهم	من الزيت
٥٣	«	لحوم خاليه من العظم
٢٠	«	عدس

٢٠	درهم	ارز
١٢	«	بصل
٥٠	«	خضارات تازه
٤	«	ملح

وهذه المقادير لطعام (الغذاء) و (العشاء) وله ثلاثة ارباع الرطل من اللبن لفطوره .

وللمريض عشر دراهم من الصابون لنظافة ملابسه واستحمامه — اما غسل يديه أو وجهه بالصابون فى غير الحمام فمحظور قطعيا وليس على المريض فحسب بل علي كافة المسجونين

فالمسجون لا يستطيع غسل وجهه أو يديه بالصابون الا يوم الاستحمام ان أستطاع الى ذلك سبيلا .

والصابون لا يصرف للمسجون كما نعهده صابونا بل يصب على رؤس المسجونين وهم عراة فى الحمام قدر بسيط من ماء الصابون وذلك انهم يقطعون الصابون الى قطع صغيرة جدا ثم يغلون عليه مذابا في الماء وبعد ذلك يستعملون هذا (الاكسير الصابوني) في استحمام المسجونين

ويصرف للمسجون درهم صابون فى اليوم للغسيل

والاستحمام وللمسجونة درهمان وثلاثة دراهم المرضعات منهن ويستحم المسجون في الاسبوع مرتين مدة الصيف ومرة واحدة في الشتاء بالماء الساخن

﴿ وفاة المسجون ﴾

اذا مات المسجون بالمستشفي نقل الى أودة الشرحة وهناك يقوم الجاويش تمرجى (فقط) بعملية التشريح وبعد ذلك يشرف الطبيب على ما فعله مساعده ويأمر بغسله ودفنه في مقابر الحكومة اذا لم يكن في مقدور أهله أن يستلموه ويدفنوه بمعرفتهم وقد لا يصل الخبر الى علم أهله بوفاته الا بعد دفنه بايام

وقد ترسل الجثث احيانا الى مدرسة الطب لاجراء تشريحها بمعرفة الطلبة

(عقوبة الاعدام وتنفيذها)

اذا حكمت المحكمة علي المسجون بالاعدام أحالت أوراقه الى فضيلة المفتى لابداء رأيه وفي هذه الحالة يعود المسجون الي السجن فيلبسونه (البدلة الحمراء) وهي قميص أحمر ولباس

مثله بغير (تكة) خشية أن يشنق نفسه المسجون (بها) ثم يلقي به الى زنزانة خاصة مشبكة شبابيكها بالاسلاك من كل جانب ثم يخصص لحراسته السجانون للقيام على ذلك ليلا نهارا

ولا يمكن قيادته للتريض او لازالة الضرورة أو لأى داع كان بغير تصفيد يديه بالحديد ولا يجوز اختلاطه كلية بأي مسجون أو سجان غير القائمين على حراسته من السجانين — ويعرض المحكوم عليه بالاعدام كل يوم على طبيب السجن كما انه يوزن لمعرفة حالته من زيادة أو نقص

ولقد شاهدت مدة سجني نحو العشرين نفذ فيهم حكم الاعدام وكنت اراقبهم بعين نافذة والاحظ حالتهم الصحية والنفسية فما رأيت الا اضطرادا في زيادة الوزن وتحسنا في الصحه — انهم يعيشون بالامل الى آخر لحظة من حياتهم فيا لله ما أحلى الامل وما أعذب احلامه أنه يخفف من الآم اولئك البؤساء بل ويمحو من ذاكرتهم أنهم في انتظار الموت شنقا ولا تزال بهم حتى يصعدون باقدام ثابتة لى سلم المشنقة وبوضع الحبل في اعناقهم اذا ينقطع حبل الامل أنهم وهم في انتظار الاعدام يملؤن أنفسهم بالنقض

والابرام فاذا انقضت جلسة النقض وبتأييد الحكم قالوا كلا بل هنالك لك عفو سيصدر قريبا جداً وقد شاهدنا ذلك في أحلامنا ليلا

رأيت في سجن بني سويف في سنة ١٩١٩ اربعة أعدمتهم السلطة العسكريه في يوم واحد وكان بعضهم يلقي الموت بشجاعة وقوة جأش مفاخراً بانه قهر خصمه وأنكاه

ورأيت سواه يبكي ويصيح ويقسم باغلظ الاقسام أنه بريء ولا يزال يصخب ويسب حتى يهوي به حبل المشنقه فينقطع صياحه ويذهب الى حيث أعد الله له من عذاب أو غفران جزاء ما قدمت يداه .

وبعد ذلك يطرح على الشرحه حيث يتأكد الطبيب أثناء تشريح العنق من انقطاع السلسلة الفقريه

والمشنقة حفرة يبلغ طولها أربعة أمتار مبنية بالحجارة ومدهونه بالجبس والجير — ينزل الى قاعها بدركات من من الحديد تبلغ نحو العشرين دركة ولهذا البئر غطاء من الخشب مربع الشكل ينقسم الى مصراعين لكل مصراع (مفصلات) تحركه كما يتحرك أي باب من الابواب

وبطرفي المصراعين اقيم عمودان رأسيان يصلهما ببعضهما عمود افقي فيتكون من ذلك شكل يشبه (المرمي) في لعبة الكرة

وهناك حبل مدلى من حلقة في وسط العمود الافقي وفي نهاية هذا الحبل يعلق المحكوم عليه بالاعدام من عنقه وتشد يداه الى الخلف بسيور من الجلد ويلبس على رأسه طاقية سوداء تغطي وجهه الى عنقه .

وهنا يشير المدير أو الحافظ أو مندوبهما الى الجلاد — بعد تلاوة حيثيات الحكم — بالتنفيذ وفي الحال يحرك الجلاد آلة الى جانب المشنقة فيفتح المصراعان ويهوي المسجون وعنقه مربوط الى الحبل في تلك الهاوية ويظل معلقا في فضائها نحو نصف ساعة وقد رأيت الكثيرين منهم يغنون وقت سقوطهم وبعضهم ينزف الدم من أنفه أو من فمه . نسأل الله السلامة من كل سوء

« اللمانات في مصر »

في القطر المصري ليمانان (طره وأبي زعبل) ويسمى المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة (المذنبون) . وهم يختلفون عن المسجونين الآخرين بأنهم يكبلون من اقدامهم

بالحديد الذى يختلف الى ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة لكل درجة منها حديد أثقل في الوزن — فالمذنب حال دخوله الليمان يكبلونه فى حديد من الدرجة الثالثة ويبدل بحديد الدرجة الثانيه بعد (٥٢) شهر وبحديد الدرجة الاولى بعد (٧٢) شهر

كذلك لا يبقى المذنب طول مدة حكمه يشتغل في تكسير وحمل الاحجار بالجبال ولكنه يبقى مدة الدرجة الثالثة فقط وبعد ذلك يشتغل في أشغال صناعيه أخرى .

وكانت العادة المتبعة قبل عهد الهياج الذى حدث سنة ١٩١٩ وهرب فيه نحو ثلاثة مسجون . ان يخصص ليمان طره للمذنبين المحكوم عليهم بعدد أكثر من سبع سنوات وليمان ابي زعبل لمن هم دون ذلك .

ولكن وتشبهام باشا مدير مصلحة السجون رأي أن تخصيص ليمان واحد للمذنبين المحكوم عليهم بمدد كبيرة يكون داع الى تآلفهم وتآمرهم على الهروب كلما سنحت الظروف لذلك وقد ظهر سنه ١٩١٩ كيف انهم نهضوا مستقتلين ولم يبالوا بالرصاص الذي كان يمطرهم به الجنود والحراس .

ولم يقف الحال عند حد جعل المذنب المحكوم عليه بالمؤبد مع المحكوم عليه بثلاث سنوات أو خمس بل جعل لهم نظاما يسلكهم مزدوجين في حديد واحد بحيث تكون ساق مذنب مؤبد مع ساق آخر محكوم عليه بعقوبة خفيفة في حديد واحد فلا يستطيعان بعد ذلك أن يتفقا على الهروب لاختلاف مصالحهما فيه .

هذا ولما كانت الليمانات لا تختلف في نظامها عن السجون الاعتيادية الا شيئا قليلا فاني أرى وجوب الاكتفاء بهذه العجالة القصيرة عنها .

المجرمون الاحداث

نصت المادة (٦١) و (٦٤) من قانون العقوبات والمادة (٢) و (٣) من القانون رقم (٢) سنة ١٩٠٨ على ايجاد اصلاحية للأحداث كمدرسة لتأديبهم وأصلاح شؤنهم

وهنالك في الجيزة اقيم ذلك البناء الذي يختلف منظره من السجون في وحشتها وشكلها الرهيب .

اليه يأوى المجرم الصغير من ذكر وانثى ذلك المجرم الذي قد يكون أصدق ما ينطبق عليه قول الشاعر .

هذا ما جناه أبي عليّ   وما جنيت على أحد

أجل — ان المجرمين انواع فنهم للجرم بطبيعته وهو

الذى يولد مجرما بفطرته ولا حيلة لأحد فيه ومفهوم المجرم المعتاد ومفهوم المجرم بسبب الجنون ومفهوم المجرم الشهوانى الذى يندفع اليه الجريمة بتحكم الشهوة فى نفسه وتغلب العواطف على عقله ومفهوم المجرم صدفة وهذا من يؤمل اصلاحه .

فنشأة المجرم والبيئة والتأثر الذى يبعث الى الاجرام كالادمان على المسكرات ونقص التعليم والفقر هذه هى العلل التى تبعث فى نفوس الاحداث حب الاجرام

فواجب أن نعمل على ترقية الوسط الاجتماعى وتحسين خلقنا . وترقية الفرد منا أدبيا وعلميا وبعد ذلك ينقص الاجرام أما أن يزج باولئك الاحداث المجرمين الى الاصلاحيات بقصد اصلاحهم فلا تكون النتيجة الا أنهم يتخرجون منها وقد أتموا الدراسة الابتدائية فى الاجرام بنجاح باهر ثم هم بعد ذلك يدخلون السجون لاتمام الدراسة الثانوية ثم يبلغون التعليم العالى فى الليمانات . هذه حقيقة الحياة الاجرامية لنوابغ المجرمين فى مصر

وليست الاصلاحيات الخاصة بالاحداث سجونا بمعنى الكلمة بل هى تختلف عن السجون كثيرا جدا وتمتاز فى

للأكل والشرب والنوم والشغل والرياضة بل وفي قدر الحرية التي يتمتعون بها — وسأوفي نظامهم حقه من الشرح لعظم خطورة أمرهم

يدخل المجرم الصغير الاصلاحية فتخلع عنه ملابسه وتعدم او تباع ويحفظ له ثمنها بالامانات ثم يحلق له شعره ويدخل الحمام ويلبس ملابس خاصة ثم يطلق عليه رقم يعرف به مدة سجنه ويرصد في دفتر اسمه وتاريخ حياته واحواله قبل دخوله الاصلاحية وخاصة كل ما يتعلق بالجريمة التي عوقب من اجلها وتوضع حالة والديه المعيشية وغيرهما الخصوصي وكافة الاسباب التي دعته الى ارتكاب الجريمة

ويستعان على جمع هذه المعلومات بالنيابة والبوليس ثم يشرح الطبيب حالة المجرم العقليه والجثمانيه .

وتثبت درجة معلوماته العلمية او الصناعية وفي الاصلاحيه قسم للذكور وقسم للاناث وفي قسم الذكور قسم حرف (الف) وقسم (حرف ب) وفي الاول الدرسة ويوجد به الاحداث المجرمون الذين تتراوح اعمارهم من ثلاثة عشر سنه فما فوق .

وفى قسم حرف (ب) يوجد المجرمون الاحداث الذين تقل اعمارهم عن ثلاثة عشر سنة

وللطبيب الحق في نقل الغلام الذي يرى انه بلغ الحلم الى قسم الغلمان الأعلى

ولا يسمح للغلمان الكبار بالاختلاط بالصغار لا فى عنابر النوم ولا وقت الدرس أو في محلات الشغل والرياضة

وينقسم هذان القسمان الى عنابر شتى لكل عنبرمنها عدد خاص من الغلمان الملاحظة وحفظ النظام

وانما يعين لكل عنبر جاويش سجان ويتخير المأمور باشجاويشا من الغلمان ليكون رئيسا عاما عليهم . ينتخب المأمور احسنهم اخلاقا لهذه الاشغال ويعمل على بث الغيرة والتنافس بين جاويشية العنابر من الغلمان بحيث يتسابقون الى نيل الاعجاب بهم والرضاء التام عن نظام واخلاق ونظافة عنابرهم .

اما قسم البنات ففيه عنابر يسع الواحد منها عشرون بنتا ولا يسمح للصغيرات منهن أن يختلطن بالكبيرات اثناء النوم ويشتغلن في الخياطه وكى الملابس والطبخ

والغسيل ويتعلمن القراءة والكتابة والحساب .

وينام المجرمون أو المجرمات على اسرة لها مراتب من القش ويصرف للذكور جاكته وبنطلون وطاقية وقميص ولباس وفانلات من الصوف (مدة الشتاء) ويصرف لهم اكياس مخدات وبطاطين وملاآت أما للجرمات فيصرف لهن جلاليب والبسه ومناديل وفوط للصدر وقمصان وصدريات من الصوف وشبشب وطرحه وفانلا صوف ويصير نقش الرقم الخاص بالمجرم أو المجرمة على ما بمهدنه من المتاع وتغسل الملابس اسبوعيا

ويمتاز المجرمون الذين يشتغلون فى الموسيقى بأنه يصرف لهم حذاء اسود وطربوش وحرملة وجورابات

ويشتغل المجرمون في صناعات مختلفة فنهم السمكرى والحداد والنجار والجنايني والخياط والخراط والجزمجي وكانوا من قبل يشتغلون في الطباعة فالغيت هذه الطبعة مع الاسف الشديد لان اولئك الاحداث كانوا أحوج ما يكونون الى تعلم صناعة الطباعة وتجليد الكتب وكان لهم فيها حذق ونبوغ مدهش ولكن مصلحة السجون اقفلت المطبعة واكتفت بالمطبعة الاميريه لطبع كافة

مايلزمها من الأدوات .

ويعني في الاصلاحية بالالعاب الرياضية عناية تامة بحيث تتقوى عضلات المجرمون وتحسن صحتهم

وكذلك يعني بالتربية الدينية فيسهل لهم آداء فريضة الصلاة في مسجد اقيم لاجل ذلك ويخطبهم يوم الجمعة أمام خاص وكذلك يعمل للمسيحيين منهم التسهيلات اللازمة لتأدية الفروض الدينية ويتعلمون كبرنامج الدروس الابتدائيه من الحساب والمطالعة والاملاء والرسم والديانة والقرآن وأجادة الخط العربي .

ويتعلم المجرمات نفس هذه العلوم — ويتعلم الاحداث بصفة عامة ادوار الموسيقي وتخصص لها فرقة أخرى من المجرمين .

وجزآت ومكافآت الاحداث مثل المسجونين الاخرين فأن المجرم اذا سار بسلوك حسن واستقامة نال درجات على ذلك . وتمتاز بأنها اذا زادت عن مایة درجة يكافأ عن كل درجة بمليم ويعطى له نصف ما اكتسبه .اذا زاد عن المایة درجة ولا يتعاطاه نقدا بل (ماركات) خاصة

أما الغذاء الذي يصرف لهم فهو

٢٢٥	درهم	خبز من القمح
٥	«	مسلى
٧	«	لحوم خشنه
١٣	«	عدس
١٠	«	فول
١٧	«	ارز
٤	«	بصل
١٧	«	خضار مطبوخ
٩	«	خضار تازه
٦	«	جبنه
٦	«	عسل اسود
٤	«	ملح

ولا تزيد المدة التى يبقاها المجرم بالاصلاحية عن خمس سنوات ويفرج عنه بأمر خاص طبقا للمادة ٢٧ من قانون العقوبات

وقد يبقى المجرمون المتشردون اكثر من خمس سنوات لحين بلوغهم الثامنة عشر من عمرهم مالم يحدث الافراج عنهم قبل ذلك بأمر وزير الداخلية ويعطى للمجرم

عند الافراج عنه جلابية وطربوش ولباس وقميص

ويجوز المجرم أو المجرمة زيارة أو مكاتبة الأهل كل اسبوع مرة

(سجن النساء)

في السجون العمومية اقسام لسجن النساء بحيث يكن بعيدات عن الاختلاط بالرجال

ويخصص لكل قسم من اقسام النساء عدد من السجانات والممرضات وغيرهن مما تستدعيه الحال وفي سجن مصر الذي يبلغ متوسط عدد سجيناته نحو الثلاثمائة منهن نحو العشرين يرضعن اطفالهن والباقيات يشتغلن في الخياطة والغسيل والمكوى . والغزل وفيه ثمانية سجانات وباشجانه وممرضتان ورئسة ممرضات واربعة ملاحظات من الاجنبيات وفي النساء مجرمات اعتدن الاجرام وأخر محكوم عليهن بالسجن المؤبد .

وفيهن متهمات بالسرقة بالاكراه ليلا وباستعمال الاسلحة النارية

ويغلب على القاتلات منهن القتل بالسم وفيهن ذوات سابقات حبس عديدة واولئك يشتغلن في ادني أشغال السجن من اجراء النظافة وحمل المواد البرازيه وغير ذلك

ويضعن المحكوم عليهن باقل من سنة علامة صفراء على صدورهن وان كن من ربات السوابق وضعن علامة حمراء

اما المجرمات فيميزن بطرح سود على رؤسهن وللمسجونات احتياطيا اى قبل الحكم عليهن الحق في التمتع بما يتمتع به الرجال من الامتيازات فتنام الواحدة منهن اذا شاءت على سرير وتتناول غذاءها من الخارج وتطالع الكتب ان ارادت وكل ذلك على نفقتها الخاصة ونادر جدا ان تدخل السجن امرأة من بيت مجد وحسب ولم أر مدة وجودي في السجن ارقي من (اسما فليبدس) زوجة جورج بك فليبدس التى حكم عليها بالسجن مدة سنة قضت منها شطرا قليلا وتداركتها مراحم المغفور له صاحب العظمة السلطان حسين وقليلات جدا غيرها رمت بهن الاقدار بين جدران السجون

اما المسجونات اللاتي يخالفن نظام السجن فيعاقبن

بوضعهن في الاود الانفراديه او قصر غذائهن على الخبز والماء في الذنوب الصغيرة والا فالعقوبة حلق الشعر ولبس الخيش على اجسامهن مباشرة

وللمرضعات منهن نصيب أطفالهن من اللبن والارز

وفي النادر جدا تنفيذ عقوبة الاعدام في النساء وقد كان آخر من اعدم منهن رية وسكينة اللتين اعدمتا في سجن اسكندريه لحادثة قتل النساء الشهيرة

(المجرمون الذين اعتادوا الأجرام)

تقضي المادة الاولى من القانون نمرة ٥ الصادر في يوليو سنة ٩١٨ الخاص بالمجرمين المعتادين الاجرام بانه اذا ارتكب العائد في حكم المادة نمرة ٥٠ من قانون العقوبات من الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة أو شرع في ارتكاب جريمة منها جاز للقاضي بدلا من الحكم عليه بالعقوبات المنصوص عليها في المادة المذكورة ان يقرر انه مجرم اعتاد الأجرام ويأمر بارساله الى محل خاص تعينه الحكومة يسجن فيه الى أن يأمر ناظر الحقانيه بالافراج عنه ولا تزيد مدة هذا السجن عن ست سنين ويعتبر السجن في المحل المنصوص عليه في هذا القانون عقوبة جنائية

وتقضي المادة الثانيـة منـه بأنه يجب الحكم بمقتضي المادة السابقة على كل عائد سبق الحكم عليه بالسجن في محل خاص بمقتضي هذا القانون او بالاشغال الشاقة بمقتضي المادة نمرة ٥٠ من قانون العقوبات ارتكب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المادة نمرة ٥٠ المذكورة مدة الافراج عنه تحت شرط أو في مدى سنتين من يوم الافراج عنه افراجا نهائيا وفي هذه الحالة يجوز ابلاغ مدة السجن الى عشر سنين وقد نص قرار وزارة الداخلية الصادر في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٨ بتخصيص ليمان الدلتا السجن المجرمين المعتادي الاجرام

وقد أقيم في (فم البحر) ذلك السجن المعد لهؤلاء المجرمين ويختلف نظامه عن باقي السجون في امور شتى — فالمجرم حال دخوله يبقى مدة سنة بالزنزانه ويزاول الصناعة التي يتعلمها حال وجوده في الزنزانة ولهم مدرسـة يتعلمون فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب والديانة ولهم (كنتين) تباع لهم فيه الحلوى والمأكولات ولكن من النقود التي يكتسبها المسجون لحسن سلوكه أو لاجتهاده في الصناعة أو الدرس فقط — ولا يجوز للمجرم ان يتقاضي

الدريهمات في يده بل تستبدل له (بماركات) . ولهم علامات امتياز ينالونها من أجل التفوق فى الدرس أو حسن السير أو حذق الصناعة

وليس تحت سماء مصر ولا فى سجونها وليماناتها من هم احط أخلاقا وشر مكانا واسفل نفوسا من هؤلاء المجرمين فهم حثالات الناس عضل دؤهم الاجرامي وعزدواه

ولقد اتضح من الاحصاء فى سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٧ انه حكم على (٣٤١) شخص بالاشغال الشاقة طبقا المادة (٥٠) وافرج عنهم بعد انقضاء العقوبة وان (٤٩) منهم عادوا وحكم عليهم مرة أخرى و (١٣٧) لاحظ رجال الضبط انهم غابوا واتخذوا وسائل غير شريفة للكسب .

ولذلك تقرر تجربة نظام قانوني يسترشد فيه بقانون بلاد الغال الجديدة الجنوبية وبطريقة العقوبات التى ليس لها أجل محدود وأهم مالوحظ فى هذا النظام الجديد

اولا — فصل هؤلاء المجرمين المتعودين على الاجرام من غيرهم لان سوء سوابقهم يدل على أن اختلاطهم بمن ليس منهم من المسجونين مفسدة ومجلبة لضرر كبير

ثانيا — ايجاد نظام خاص صالح لتهذيب من تعود

الاجرام ويجوز التخفيف من شدته بمقدار حسن تأثيره في المحكوم عليه وطبقا لما يظهر من حسن سيره في السجن.

أما نظامهم الحالى فهو كثير الامتيازات يسبب لهم كبير راحة وسلوى فيجب التفكير في ايجاد نظام أضيق من النظام الحالى لمعاملة المجرمين المعتادي الاجرام. فهؤلاء المجرمون هم الكل في الكل هم المجرمون والاجرام

الممنوعات

وحيل المسجونين في الحصول عليها

المسجون محروم من كل شيء عدا العدس والفول والدقة والحاجة تفتق الحيلة فهو يحتال للحصول على كل ما يريده بكافة الحيل ويعرض نفسه لخطر العقوبات التي توقع على المسجونين من حرمانه من الغذاء (عدا الخبز والماء) لمدة سبعة ايام ولبس الخيش والجلد ولو من أجل اتفه الشيء كعود الكبريت او عقب السيجار — والمسجون لا يخرج من السجن ويستحضر ما يلزمه بل هنا لك ايد آثمة تخرق النظام وتحابي المسجون وتسهل له طريق الحصول على الممنوعات — على انه برغم تفتيش السجانه وكل من يدخل من صغار الموظفين الى السجن فانهم يستطيعون

اخفاء الممنوعات وادخالها الى السجن بكل وسيلة

والمسجون حيل أخري فانه يدلى حبلا من شباك الاودة التى يبيت فيها الى الشارع حيث يتواطأ مع الحارس (الديدابان) ليربط له في الحبل كل مايريده

وقد تلقى الممنوعات من الخارج الى الاسطبل أو المخازن أو عنبر التأديب أو الى أى محل ملاصق لاسوار السجن

ويحمل البعض عليها فى أسبتة الغسيل التي ترد من الخارج مقفلة ولا تفتح الا داخل جدران المغسل

وكذلك يهربونها فى اوعية الا كل التي ترد للمسجونين من منازلهم فتوضع الممنوعات (حشيش او دخان أو أفيون أو نقود) في وعاء يكون فيه (بلوزة) أو أرز باللبن أو كشك أو (قمر الدين) أو ماشابه ذلك من الاصناف التي لا يظهر فيها آثار اخفاء الشيء

ومن أغرب مالا يتصوره عقل أنسان ان بعض المسجونين وغالبا أرباب السوابق اذا خرج احدهم من السجن لحضور جلسة بالمحكمة أو لتأدية شهادة أو لأى داع

يستوجب مبارحته السجن ثم يحزم السجاير كل عشرين في حزمة ويلفها في قطعة ورق من الشكل المدلو ضع الشكولاته فيه ويضعها في عجزه بحيث يدخل السجن ولا يمكن العثور على ما خبأه .

على ان هذه الحيلة قد انكشفت وقد رأيت بعيني رأسي مسجونا فتش من هذا المكان فأخرج منه ثماني سيجاره في اربع اربط وكلها ملوثة بالاوساخ ولكن مأمور السجن استفظع هذه الطريقة في التفتيش فمنعها وأصبح التفتيش قاصرا على باقي الجسم والثياب وأما هذا المكان فليس لاحد ان يفتش فيه كما كانت العادة من قبل وذلك مراعاة للآداب وواجب الحياء .

وان في اسعار الدخان في السجن لاكبر باعث يشجع المسجون وغيره رغم النظام الشديد على تهريبه . فان صندوق السجاير الذي ثمنه ثلاثة قروش يباع في السجن بخمسين قرش على اقل تقدير .

من أجل هذا الربح يجازف السجان في تهريب الدخان ويركب الخطر وهو عالم بركوبه ويعرف إنه أذا ثبتت ادانته فليس أمامه الا السجن والجلد والتعذيب والحرمان من

وظيفته ولكنه يجرأ بعد ذلك كله على حمل الممنوعات من دخان ومكاتبات ونقود ومكيفات — ولكم حوكموا وسجنوا مع الاشغال الشاقه مقابل دريهمات يأخذونها من مسجون مسكين

(الرشاوي في السجون)

كان السجانون نشطين في استلاب الرشاوى رغم أنف المسجون ياخذونها قسرا عنه ويدفعها لهم وفي نفسه حسرات ولكن ليدرأ بها عن نفسه الويلات والثبور كانوا وكانت الرشاوى شبه رسمية ياخذها السجان جهرة ولا رادع ولا زاجر

وكان في مكنة المسجون الحصول على مبتغاه من خمر ومأكل وسواه ولكن نظام العهد الجديد عهد التطوع لمدة خمس سنوات ذلك النظام الذى يجعل السجان تحت الأحكام العسكريه ويجعله عرضة للجلد والسجن والتجريد.

قد كف ايديهم وكبلهم بأغلال من حديد فخفف وطأة الرشاوي واستقام الحال نوعاما او كتفي المسجون شر القسوة والضرب والاهانة الى حد محدود .

ولم يقف هذا النظام الصارم عند ذلك فحسب بل

نظر الى حالهم المعيشية قبل أن يكف ايديهم عن ان تمتد لسلب الرشاوى فحسن مرتباتهم ورفع درجاتهم

ولقد كانت مرتباتهم الشهرية كالبيان الآتي قبل هذا النظام الجديد

الباشسجان	٤٠٠	قرش
الجاويش درجه اولى	٣٥٠	«
« « « ثانيه	٣٠٠	«
السجان درجه اولى	٢٧٥	«
« « ثانيه	٢٠٠	«

ومع أن مرتباتهم زادت وتحسنت عن ذلك فاصبحت

للباشسجان	٨٠٠	قرش أو ١٢٠٠ قرش
الجاويش الاولى	٥٥٠	«
« ثانيه	٤٧٥	«
السجان اولى	٤٠٠	«
« ثانية	٣٥٠	«

فأنا لا نزال نسمع ونرى من وقت لآخر بمحاكمة الكثيرين منهم لثبوت تهم الرشاوي أو المحاباة أو تهريب

للمنوعات ولكنني استطيع ان اقول برغم كل ذلك ان مأمور السجن في استطاعته بالحزم والعزم ان يطهر سجنه من الايدي العابثة بالنظام وأن ينفذ القوانين بكل دقة ولا يفرط في شيء من حقوق المسجونين ولا واجبات السجانة وذلك لا يكون الا اذا كان هو نفسه قدوة حسنة لهم في أعماله كلها .

الوعظ والارشاد في السجون

ليست عناية مصلحة السجون بالوعظ والارشاد عناية تامة ففي سجن مصر والاستئناف وليمان ابي زعبل والدائرة وطره يزور الشيخ الواعظ المسجونين المسلمين كل اسبوع مرة ويزور القسيس المسيحيين منهم مرة في الاسبوع وأما باقي سجون القطر المصري فان الشيخ الجربي يزورهم من حين إلى حين

حالة لا تنتج الثمرة المرجوة من أصلاح النفوس .

وليس هناك مسجد في السجن لاداء الفرائض ولا مكان معلوم لاستماع الوعظ بل ولا تسهيلات لتأدية فريضة الصلاة بل يحضر الواعظ فيجلس تحت السماء على كرسي والمسجونين من حوله على الارض فيبقى معهم

قدر نصف الساعة يقضيها فى سبهم وتشنيع امرهم وتسويء ما لهم .

يكون المسجونون فيها أثناء الوعظ متألمين متذمرين من حرارة الشمس المحرقه أو زمهرير الشتاء .

واذا كانت مصلحة السجون قد أقامت مسجدا فى ليمان طره لأداء فريضة الجمعة فقط فهذا لايبرئها من الاهمال الشنيع بمسألة التربية الخلقية والدينية في سجونها وبث روح الفضيلة بالوعظ والارشاد . أهمال لامبرر له . وأني أثبت هنا صورة فتوغرافية لبيعة اقيمت داخل سجن من سجون اوروبا للوعظ والارشاد لتدرك مصلحه السجون في مصر درجة اهمالها هذا الأثر الحيوى الخطير ولتقارن بين مسجونيها الذين يستمعون الواعظ وهم قعود على الارض بغير عناية ولا اصغاء وبين اولئك الذين يظلهم مكان مستوف لكافة التسهيلات العادية للفرايض الدينية .

أن مصلحة السجون في مصر تحسب أن التأديب والتهذيب والاصلاح لا تقوم دعامتها في السجون الا بالعنف والقسوة والضرب على ايدى المسجونين بعصا من حديد وذلك خطأ مبين فيجب أن يزج العنف باللين والقسوة



حضرة عبد الله افندى كريم
الذى كان محكوما عليه بخمسة عشرة سنة
فى حوادث الاسكندرية

حضرة الشيخ على هنداوى
احد سجناء قضية المؤامرة الكبرى

للاطفة والتأديب بالارشاد بالحسني ولا يكون الارشاد تعليمهم الصلاة والصوم فقط بل وتحبيب الفضيلة الى نفوسهم وغير ذلك مما يعود عليهم بالنفع والاصلاح

(الافراج عن المسجونين)

يفرج عن المسجون الذي يستحق الافراج عنه يوميا الساعة الثانية عشر والمسجونون الذين يوفون ثلاثة ارباع المدة في سير حسن ويحصلون على ثلاثة ارباع العلامات المخصصة للمدة المحكوم بها عليهم يفرج عنهم اذا وافقت نهاية ثلاثة ارباع مدتهم موعدا من وقفة العيد الصغير أو وقفة العيد الكبير أو يوم عيد الجلوس أو يوم أول يناير

ولبيان ذلك نفرض ان مسجونا حكمه سنة واحدة فيكون ثلاثة ارباعها تسعة شهور فيجب أن يحصل ليستحق الافراج عنه اذا وافق احد هذه المواعيد على علامات التسعة شهور باعتبار ثمان علامات من كل يوم — وكان المتبع قديما ان مأمور السجن في الخمس ايام الاول من كل شهر يقدم الى التفتيش اورنيك نمرة ١٣ بطلب الافراج عن المسجون الذى يستحق

ولكن وتنجهام باشا رأى ان هذه الطريقة توجب كثرة الاشغال الكتبية والموظفين فاحدث بالاتفاق مع وزارة الداخلية النظام الجديد المذكور آنفا .

كما أنه الغى طريقة صرف المكافأة للمسجون عن كل يوم مليم وثلاثة أرباع المليم ولقد كانت هذه الطريقة حسنة جدا دلت على بعد نظر وحصافة رأي سابقه كوليس باشا . لان المسجون اذا كان حكمه سنة وأفرج عنه وهو في يده مبلغ خمسين قرش فقد يستطاع جمله رأس مال يرتزق منه بالوجه الحلال وقد يكون فيه ما يصرف وجهه عن السرقة والتشرد والفساد

وأما النظام الجديد فقد حتم انه لا حق للمسجون فى هذه المكافأة الا اذا زاد حكمه عن سبع سنوات واشترط أيضا أن يحتسب هذا المليم عن المدة التي تزيد عن السبع سنوات

فقضى بذلك على أمرين حيويين

اولهما تشجيع المسجون أثناء وجوده بالسجن على الاستقامة .

والثاني حرمانه حال الافراج عنه من مبلغ قد يكون

دعامة حياته وسبيل سلوكه الى الصراط المستقيم

(سقوط العقوبة)

اذا مضي على المحكوم عليه بالاعدام ثلاثون سنة هلالية سقطت العقوبة عنه ولايجوز القبض عليه والمحكوم عليه فى جناية تسقط عقوبته اذا مضي عليها عشرون سنة

والجنحة تسقط بعد خمس سنين

وتسقط المخالفة بعد سنة

وتحتسب المدة من يوم صدور الحكم

(المراقبة)

قد تكون المراقبة من صلب الحكم كان يحكم القاضي فى تهم خاصة بالسجن مع المراقبة أو تكون لمدة الربع الباقي من الحكم حيث يفرج عن المسجون لوفائه ثلاثة أرباع المدة ويوضع مدة الربع تحت مراقبة البوليس .

وللمراقبة شروط خاصة فلايجوز المراقب فى القاهرة والمحافظات أن يبارحها بغير تصريح من البوليس . ولا يجوز له ترك المنزل الذى يقطنه بغير أخطار البوليس

أما فى جهات الارياف فيحدد له البوليس جهات خاصة وكيلو مترات محدودة .وعليه الا يبارحها .

وعليه أن يتواجد في منزله مدة الصيف حول الساعة الثامنة مساء ومدة الشتاء في الساعة السادسة مساء ولا يبارحه قبل مشرق الشمس بساعتين

وعليه أن يقدم نفسه ومعه الدفتر الذي يصرف له من القسم الى نقطة البوليس التابع لها كل أسبوع أو كل شهر مرة كما يؤذن له .

وكل من يخالف شروط المراقبة يعرض نفسه للحبس ثم لبقاء باقي المدة كلها في السجن .

(الباشسجان وسلطته في السجون)

يرتقي السجان لكفاءته العمليه ولاجادته القراءة والكتابة حتى يصل الى درجة باشسجان مع مراعاة اقدميته اذا توفرت فيه الشروط الاخرى

والباشسجان لم يخرج عن انه سجان لم ينل من التعليم والتهذيب قسطاً وافراولا له من الاخلاق والفضيلة ما يصح معه ان يترك له هذا النفوذ المطلق والسلطان الواسع في ادارة السجن فان النظام يلقي على عاتقه ماينوء بحمله بأمانة وذمة ولقد بلغ من قدره وسلطانه أن يطلق عليه (مفتاح السجن)

وكم رأيت الكثيرين من الباشسجانين يستعملون

سلطتهم الواسعة لمحاربة القانون وضد الشرف والواجب .
وذلك لان مايخول له من الادارة قد يجعله في مركز دونه
مركز المأمور سيما اذا أحس من الضباط الملازمين له في
السجن تراخ أوخمول وعدم اهتمام .

واست القي القول جزافا فاني سأضرب الامثلة وأورد
الادلة على صدق قولى

كثيرون من الباشسجانين اكتشفت دخائلهم
وانفضحت اعمالهم ووقعوا تحت طائلة العقاب ونالواجزاء
سوء اعمالهم ولم يكن في ذلك بعد من زاجر لمصلحة السجون
فتنظر الى هذه الفئة نظرة الحزم والتبصرة بل مازالت سلطتهم
الواسعة مطلقة لهم بينما يحتم الواجب ان تكون حركات
وسكنات اولئك النفر تحت مراقبة شديدة

والمثل الاعلى الذى يصح ان يقاس به درجة اخلال الباشسجانين
وسعة نفوذهم فى السجون هو ذلك الطاغية الذي كان اخيرا
باشسجان ليمان أبي زعبل وحوكم من اجل ثبوت ارتشائه
مقابل مساعدته مسجون على الهروب — كان ذلك الرجل
من دهاة السجانين وأقدمهم عهدا بالخدمة في مصلحة السجون
عرفته عام (١٩١٢) يوم دخلت سجن قره ميدان

لأول مرة في حياتي وكان هو (باشسجان السجن) اى رئيس السجانة فيه رآني وزميلي بين لفيف من المجرمين البالية ثيابهم الحافية اقدامهم فاستلفتنا انظاره بهيئتنا التي لا تتفق مع الباقين فحاول ان يظهر لنا سلطته ومبلغ ادارته في كل كلمة أو حركة من حركاته فكان يأمر وينهي ويسب ويضرب وكل ذلك على مرأى منا ليشعرنا بما له من الامر المطاع والسلطة النافذة

وكان ذلك في عهد المأمور القائمقام محمد بك نبيه فلما أدخلت الزنزانة بدور نمرة ٢ جاءني بعد قليل وفتح الباب وأمرني بالوقوف لحضرته بحالة لا يسعني معها التردد أو المخالفة ثم بدا يفتشني تفتيشا دقيقا جدا وكان يحدثني اثناء عمله فيقول — اين أنت الان ؟ قلت في السجن — قال هل تعلم انه لا رحمة ولا اشفاق هنا — قلت اعلم ذلك ولكني اعلم ان في السجن نظام يحرم القسوة والاهانة ويوجب عليكم ان تعاملوا المسجونين بالرحمة واللين مع الحزم في تنفيذ النظام فضحك ضحكة عالية بسخرية واستهزاء وقال . جميل جدا يظهر انك من التلاميذ المتفلسفين. اسمع هنا لا ينفعك هذا الكلام الفارغ

ثم نظر الى نظرة تجلي في عينيه منها بريق لامع وقال هل انت غني؟ قلت لا قال ما صناعتك قبل السجن؟ قلت طالبا

فقال اسمع السجن فيه فلوس وأكل غير العدس والفول ودخان اذا كنت تدخن ولكن النظام يعاقب كل من يوجد معه شيء ذلك والمسجونون يحصلون على هذه الاشياء سرا كما ان السجانة يدارون عليهم مقابل شيء من النقود يأخذونه ولكني انصحك بصفتي باشسجان الا تفعل شيئا من ذلك احسن لك وأولى فاياك ان ترسل لأهلك خطابا تطلب منهم نقودا لتفعل مثل ذلك ثم تركني وانصرف

خرج من الاودة وقد فتشها وتركها في حالة غير منتظمة . فرتبت البرش والبطانية وجلست افكر فيما دار بيننا من الحديث وأخيرا قر رأيي أن أكتب لوالدي اطلب اليه أن يرسل لى شيئا من النقود أكفي به نفسي شر هؤلاء الابالسة ثم مر بخاطرى ذكرى والد حزين تركته اليف الاسى عميد الفؤاد

وخلفت له الآلام والسهاد ـ ذكرت ان كتابتي اليه قد تطمئن نفسه وتبعث الى فؤاده الحزين نور الصبر والامل وبينا أفكر في ذلك انفتح الباب ودخل على مسجون

عريض المنكبين طويل القامة تبدو على وجهه امارات الشر والاجرام والبطولة فى الاثم والفساد . ذلك هو المسجون (ابراهيم عبدالعال كلاين) بلغ حكمه أربع وعشرون سنة وسبعة أشهر وهو متهم فى ثلاثة عشر قضية وهرب من السجن ثلاث مرات وقد نقشت الشرور على وجهه نقوشا شتى فن جروح الى التحامات آثار تدل على تقلبه فى أحضان الرذيلة

دخل على هذا المخلوق المهول وحياني ثم تلفت يمنة ويسرة واتحفني بقطعة من (الحلاوة الطحينية) ونصف رغيف من الفينو فاعتذرت وامتنعت عن قبولها وقلت له لقد آليت انى لاأذوق شيئا أعلم ان نظام السجن يمنعه واني لا أستطيع الحصول عليه الا خلسة وبغير استمرار

قال لو شئت لحصلت عليه باستمرار وجهره قلت وكيف ذلك قال (بالحداقة) ثم ضحك وقال (البركة في الافندى الباشسجان) . هل تريد أن تعيش في السجن سلطان؟ قلت بلي قال اسمع ترتيبى الباشسجان جنيه وسجان الدور نصف جنيه وهات لى جنيه ونصف أحملك على كيفك . . .

فقبلت هذه القسمة ثم تناولت ورقة أعطانيها وكتبت الى والدى أطلب منه ثلاثمائة قرش

وبعد مضي ثلاثة أيام دخل الباشجاويش وقال لى بغضب هل تظن اني بائع ترمس فترسل لي جنيها . اذا كنت وانت متهم فى قتل الخديوى تعطينى جنيها واحدا .اذا ماذا آخذ من المجرمين اللصوص الذين سرقوا فرخة أو عنزا قلت وهل يكون اتهامي بقتل الخديو داعية لدفعى أكثر من طاقتي قلتها بغضب وحنق فابتسم لى ابتسامة شيطانية وقال على كل حال لا تفكر فى شيء واذا كدرك أى سجان أو مسجون فاعلمني وعندك هنا (المسجون ابراهيم) ينظر في امر راحتك من وجهة الممنوعات وبعد يوم احضر لى (ابراهيم عبد العال كلابن) طبقا من المكرونة والبطاطس ورغيفا وقطعة من الجبن وكان قد مضى علىّ اربعة ايام لم تسغ نفسي طعام السجن ولم اذق الا بضع لقمات بغير عدس ولا فول فأكلت ما آتاني به بشهية لا مثيل لها.وكانت هذه هى آخر ما احضره لى . اعطيته ورقة فاستحضرت ثلاث جنيهات من والدى ولم استفد منها غير هذه الاكلة

ولما تكلمت معه فى ذلك قال لى اكتب ورقة أخرى

فقد انتهت الفلوس قلت كلا كلا . سجن وخراب ديار. عهد الله لن احضر من والدى مليما واحدا بعد ذلك . قلت هذا وليتني ما قلته فقد نمى ذلك الى مسامع الباشسجان فشمر عن ساعد الجد في معاكستي وشن الغارات على وحاربني بكل وسيلة

شكوت الى مأمور السجن فقال لى يظهر انك مشاغب وكثير الكلام او تجهل ان عندنا جلد وحبس انفرادى ولبس خيش .

فوضت امرى الى الله واراد الله بلطفه وكرمه ان ينجيني من طالعة ذلك الرجل المشؤم فصدرت الاوامر بنقله الى سجن آخر وكان الخلف اخف منه وطأة واسلس قيادا.

ثم دارت الايام ومرت السنون والاعوام واذا بي في سجن بني سويف و (ابراهيم) صاحبي القديم باشسجان سجن بني سويف فتمنيت ان يكون قد نسيني لمرور عشرة سنين أو يكون على الاقل قد تحسنت أخلاقه واستقام حاله لصرامة النظام في عهد ويتجهام باشا ولان مرتبه زاد ضعف ما كان من قبل

ولكن سرعان ما عرف الباشسجان دخائل السجن

واسراره وصار له سماسرة يدلون اليه بكل جديد وجباة يأتونه بالمال من كل سجين يشتم منه رائحة القدرة على الدفع استمر هذا الطاغية كذلك عهدا طويلا واخيرا قلت في نفسي الآن وقد أصبحت خبيرا بالسجون ولم أعد كعهدي الاول مع هذا الرجل فاتركه يستبد بي كما يشاء

يجب على ان أساجله الحرب وان أعرقل مساعيه وأخيب في كل شيء رجاءه ثم نظرت اليه فاذا به ذو سلطان واسع وكلمة مطاعة وطاعة واجبة فشاورت في الامر صديقا لي هو الاستاذ الشيخ احمد حتاته المحامي الشرعي والمحكوم عليه بالسجن خمسة عشر سنة - قلت اليس يجب علينا نحن الطبقة المتعلمة فى السجن ان نحارب الرذيلة في شخص هذا الجبار العاتيه

وكان هذا الرجل كثير المبغضين فى السجن بسبب غظاظته وغلظته ولو انهم لا يستطيعون الظهور أمامه بمظهر الاعداء

على انه سرعان ما التف حولنا كثيرون من اعدائه فاصبحنا قوة لا يستهان بها وما زلنا به نتربص له الدوائر ونشيع حوله من الاقوال ما يوهن من سلطانه على انا

لم نستطع لمهارته وحذقه وشدة حذره ان نوقعه متلبساً بجريمة وان كنا نجحنا في فض الناس من حوله وتحويل قلوب الضباط الذين كانوا منخدعين فيه

وقد حدث عفوا ان مأمور السجن أوقع عقابا صارما بمسجون اشتهر بأنه من محاسيب الباشسجان فأذعنا بين الملأ من المسجونين ان المأمور لم يفعل ذلك بالمسجون الا لانه من الذين يرشون الباشسجان وان كل الذين يعطون الباشسجان رشاوى سيكون نصيبهم هذا الجزاء الصارم وما زلنا نحاربه بهذا السلاح حتى جرؤ المسجونون على كف أيديهم عن دفع الرشاوى اليه فأفل نجم الطاغية وانتصر الحق على الباطل ونقل الى ليمان أبي زعبل وهناك وقعت الواقعة وقضى الله ان يريح الانسانية المعذبة من شره فصادف هناك سجينا من كبار المجرمين كان له به صلة تعارف من سجن بني سويف واسمه (عبد الحليم صالح) كان هذا المسجون مكبلا في الحديد مع آخر بحيث لا يستطيع أحدهما بغير الثاني أي حراك . فما كان من الباشسجان تمهيدا لتهريب المسجون (عبد الحليم) الا ان يجعله في حديد بمفرده بكل جرأة ووقاحة وذلك مقابل شيء من المال أخذه وهرب

المسجون ووقع الباشجان فى شر اعماله وحكم عليه بالسجن لمدة سنة مع الاشغال الشاقة .

ولست لاقرر ان كل الباشسجانين على هذا الحال ولكني أقول عن حق ويقين من انه يجب ان يكون الباشسجان تحت مراقبة المأمورين والضباط فان الباشسجان هو الذى يقدم المسجون المذنب للمأمور وهو الذي يقرر ذنبه بغير أن يسمح للمسجون بحرية الدفاع عن نفسه واستدعاء من يلزم من الشهود

وكذلك الحال اذا كان المذنب سجانا

فان استطاع المأمور أن يحوط سلطة الباشسجان بسياج من الحزم والعزم انتظم حال السجن وجرى العدل مجراه ..

(السجن واللصوص)

انشر هنا اساليب اللصوص وحيلهم وعلة أجرامهم وانواع لصوصيتهم وغير ذلك مما افضوا الى به من الاحاديث فى سمرنا ليال طوال بنها وأياهم فى صعيد واحد يحكمنا قانون واحد

انشرها لتكون عبرة وتفكهة وحاشا أن أقصد بها

نشر الرذائل والتفقيه فيها وانما اردت التحذير والذكرى حتى لا يقع غر في حبائل مكر اولئك المجرمين الذين وضعوا أنفسهم للفساد وتعكير صفو الراحة والسلام اللصوصية أقسام عدة — لكل قسم اخصائيون زاولوا مهنتهم منذ نشأتهم غالبا فشبوا وشابوا وقد علمتهم التجارب ودربتهم المصائب والالام

يغشى الصغير اللصوصية في الفرقة التحضيرية فيكون بعد قليل من التدريب والتمرين (نشالا) ويسمونه (سهاريجى) اذا كان يستعمل الطريقة الامريكانية في تزييق الملابس ويألف الصغير طريقة النشل فى بدء دراسته لأنها تناسب صغر سنه وضعف بنيته وخفة حركته ثم أذا أسعده الحظ ودخل السجن (المدرسة الكلية للمجرمين) تفقه فى اللصوصيه وخصص نفسه لقسم منها على اساتذة راسخين في العلم فينال قسطا من الحذق والتفوق فيها .

ويقذف به من سجنه بعد ذلك الى المجتمع الانساني وقد تأبط شرا وبيلا وزاد تبحرا فى عالم اللصوصية وهنا يجب ان انوه أن مبدأ المساواة فى معاملة المسجونين ليس من صالح العدالة فى شيء بل هو علة الاضطراب وأفساد

نظام الامن العام

فان نظام السجون من مأكل ومشرب ونوم وملبس واشغال وغير ذلك وان كان نظاما ناقصا وصارما معا ولكنه في الوقت ذاته غير كاف لتأديب وتهذيب واصلاح أغلبية المجرمين ويمكن القول بأنه قد يعتبرونه نعمة من نعم الحياة عليهم وأني أقرر بكل دقة أن عشرين فى المائة فقط من المسجونين يرون فى هذا النظام قسوة تزجرهم وتردهم أو بعبارة أخرى ينتج معهم هذا النظام الثمرة المطلوبة من الاصلاح والباقون يحسبون أنفسهم كما يقولون بألسنتهم في (لوكاندة) وأي لوكاندة - خدم وحشم فان الغذاء بغير عناء والراحة والعناية بصحتهم بما لم يعهدوه من قبل تترك في نفوسهم امنا وطمأنينة الى العود للاجرام يحرم النظام على المسجونين (السوابق) الذين هم أكثر المسجونين اجراما بعض امتيازات مثل حرمانهم من شراء ملابس خصوصية وأحذيه كما يحرم عليهم عدم الشغل في الورش الا اذا كان السجن فى حاجة قصوى الى أيديهم وهذه كلها امتيازات لا يشعرون لحرمانهم منها بأية خسارة فان اغلبهم كانوا حفاة خارج السجن فماذا يضرهم لو ظلوا حفاة فيه

كما أن سجنهم بالاود بغير شغل لاقيمة له عندهم لانهم لايألفون الشغل ولو كانوا يألفونه ماأجرموا ولا سجنوا فقعودهم في الاود راحة لهم وفيه سلوى بتجاذبهم أطراف الاحاديث ومجال للمناقشات بينهم وحذق فنون اللصوصية . اذا فالواجب على مصلحة السجون أن توجد لكل فئة من المجرمين معاملة ونظاما خاصا بحيث يكون على قدر خطورة أجرامهم ووقع جرائمهم على المجتمع فالتهم الشنيعة يجب ان يعامل أربابها معاملة قاسية بحيث يرامى أنهم لايعوتون فيستريحوا ولا يخفف عنهم العذاب بل تملأ نفوسهم رعبا ورهبة وفزعا من الاجرام والعود اليه.

كذلك المسجونون الذين كثرت سوابق حبسهم يجب أن يضيق عليهم النطاق فلا يترك لهم كثير من الامتيازات الحالية

أن مصلحة السجون تستطيع وحدها متى أرادت بالحزم والعزم أن تضرب على ايدي المجرمين بعصا من حديد وأن تؤدب المسجونين حق التأديب في دائرة النظام واللوائح الموضوعة . أنا ننشد المساواة ونتغني بها ولكن اليست المساواة بين هؤلاء المجرمين اثما ونكرا . ؟؟

يقضون سحابة النهار فى الاشغال المجهدة حتى اذا وافى الليل وجمعهم مكان واحد للنوم أخذ كل يقص على زملائه حكايات يحمرلها الوجه خجلا وتقشعر لهولها الابدان

فماذا يضير مصلحة السجون لو جعلت كل فئة في تهمة واحدة على حدة فالمتشاجرون والسارقون والمزيفون والفاسقون والقتلة والمفسدون الخ .

كل فئة منهم في النوم والاشغال والرياضة بمعزل عن الفئة الاخرى اذ ذلك بلا ريب يكون أدعي لوقاية النفوس من العدوي بدا غير دائها

(أنواع اللصوصيه)

(السهاريجى) — (الطريقة الامريكانية) - (المغفاف)
(البلطجي) (التنبل) (سارق الفراخ) (الخسجي) (الهجام)

(السهاريجي)

يشترط ان يكون من يتقدم لهذا النوع من اللصوصية نشطا سريع الفهم خفيف الحركة قوى الفراسة بعيد النظر بحيث اذا رأى الانسان علم لأول نظرة أين يضع كيس نقوده أو ذخيرته من حلى أو غيره وتتألف هذه الفئة من قسمين

الاحداث الذين نراهم في كل مكان ويغامرون في أي زحام فيتسلقون الترام ويغشون الاسواق والطرقات

أو رجال نظيفوا البزة وسيموا الوجوه تراهم فتحسبهم من الخيرة النبلاء أو الموسرين الاغنياء يندسون في المحافل والمجالس بين علية القوم فيخدعونهم ويسلبون ما تصل اليه أيديهم ولا بد (للسهاربجي) غالبا من مساعد يقال له (البلطجي) تكون وظيفته (التزنيق) على (الصيده) حتى اذا قضي الامر (يفك) البلطجي بها ويبقي (السهاربجي) على مرأى من (المسروق منه) منعا للشبهة ان تقع عليه

ولهم تقاليد وعادات مرعية بحيث لا يجوز لأحدهم ان (يشتغل) في نقطة احد زملائه بدون اذنه فاذا حدث انه تتبع (زبون) من نقطته التي (يسرح فيها) حتى تجاوزها فله اما بيع (الصيده) لزميله وأما أن يلازمه ويشاطره الربح مقابل عمل التسهيلات اللازمه وان لم يفعل هذا ولا ذاك قبض عليه (المخبر) الموجود في هذه النقطة وسلمه للبوليس . . .

ومن الغريب المخجل اني علمت أن بعض رجال البوليس على علم بما يفعل اللصوص فكما أنه لكل دائرة بوليس

سرى خاص فكذلك فيها (اص) خاص . لا يتعداها الى سواها الا اذا لزم الحال ذلك

ولا يجوز للص سواه أن يقوم (بتنظيفها)

حدثنى (سهاريجى) قال كنت اقتفي اثر (صيده) من محطة مصر الى دمنهور وقد اضطررت ان اقطع تذكرة من الدرجة الثانيه وكنت نظيف البزة حسن الهندام ولولا الوشم (رسم عصفوره على صدغيه) لحسبت من علية القوم وكان فى يدي جريدة انظر فيها كأني اقرؤها ولكن الرجل كان شديد الحذر بحيث لم استطع بسهولة الدنو منه وملامسته لمعرفة مكان ذخيرته حتي وقف بنا القطار وهناك في المحطة وجدت زميلا لى فاستشرته في الامر وطلبت معونته فقر رأينا على استئجار دراجة ويركبها أحدنا ويصدم الرجل من الخلف فيوقعه وحينئذ يساعده الثانى منا على النهوض فعلنا ذلك وفزنا بالغنيمة ونجونا بسلام .

ولقد يكون احدهم مطربشا ويعدبين ملابسه (كسكتا) أو عمامة أويلبس معطفاذا لونين من الجهتين .

(الطريقة الامريكانيه)

هى المعروفة عندنا « بالشرطى » اى طريقة شرط

الملابس بمهارة فائقة وهى كثيرة الاستعمال في الجهات المزدحمة كالمحطات والاسواق والاحتفالات وغيرها ولها اخصائيون مهرة .

(المفاف)

اختصاصى بالسرقة من المحال التجارية ويكون له زميل يشاغل صاحب المحل بأن يساومه على شراء بضاعة ويكون الآخر يخفي ما يستطيع أخفاءه تحت عباءته أو بلطوه وقد يستسهل النساء كثيرا استعمال هذه الطريقة

(البلطجى)

يقوم هذا بمعاونة السهاريجي فى التضييق على (الصيده) وتسهيل التحكك بها بما يحدثه من المزاحمة وفى الوقت نفسه يبادر بالفرار بما سلبه زميله

(التنبل)

لا شغل له إلا مراقبة الاحداث النشالين فأذا رأي أحدهم فاز بغنيمة طلب منه نصيبه والاوشي به

(سارق الفراخ)

له فى ذلك حيل شتي نثبت أكثرها ذيوعا وهي أن ينظم حب الادره في خيط طويل يجعل طرفه في يده ثم يلقي الحب

فى طريق الفراخ فاذا ما أكلت الفرخة الحبة وقف الخيط في حلقها فلا تستطيع الصراخ ولا الافلات فيمسكها اللص ويضعها في مخلاة يحملها لأجل ذلك .

(الخمسجي)

تستعمل هذه الطريقة مع الاغرار المغفلين من القرويين غالبا والخمسجي فراسة فى (زبونه) ويقوم بتمثيلها أثنان يرافق أحدهما (المغفل) المراد سرقته ويسبقه الثاني بضع خطوات ثم يتظاهر السابق ان كيس نقوده قد افلت من جيبه ووقع على الارض فيطرب زميله الذى يسير من خلفه ويلتقط الكيس ثم يقول (للمغفل) الآن نقتسمه سويا . وليس فيه فى الحقيقة الا اوراقا (كوبونات) أو خمسات من النحاس التي تشبه الذهب فى لونها فيطمع (المغفل) ويفرح كل الفرح . ثم يقول له اللص خذه معك واحفظه فى جيبك وبعد قليل يعود اللص (الزميل) صارخا مولولا فقدت كيسي وفيه مائة جنيه أو أكثر كما يقول ثم يستحلفهم الم يجدوه فيحلفون بأنهم لم يجدوا شيئا وبعد ذلك يقصد تفيشهم وهنا ينتهي بتمثيل الدور بنشل محفظة المغفل أثناء تفيشه ويتظاهر بأنه لم يعثر على المحفظة او الكيس الذى

فقد منه ويتركهما ويمشي ويستأذن الثاني بأنه سيشتري سجاير او ما شابه ذلك ويحذر (للغفل) الا يخونه ويتركه ويمشي ويهرب هو ايضا ويتركان ذلك الاحمق يضرب اخماسا لاسداس .

(طريقة الغلام)

يتظاهر رجل بأنه يضرب غلامه بقسوة ويستغيث الغلام ويتشبث بأحد المارين يستنصره على والده ويظل الوالد في مهاجمة غلامه ليضربه والوالد يتمسك في ملابس الرجل حتى اذا قال الغلام (تبت يابا) علم ابوه انه قد انتهى من سلب ما يريده فيتركه ليجرى بالغنيمة

(الهجام)

ينقسم الى اقسام عدة اهمها النقود والمصاغ والبهائم ولهذين القسمين اخصائيون من الصاغة والجزارين وتوجد هجام خاص بسرقات الامتعة من ملابس ونحاس وخلافه.

ويحسن اغلبهم كسر الاقفال او فتحها بآلات خاصة والفلاحون منهم يجيدون ثقب الثغور في حيطان المنازل بقطعة من الحديد مدببة يسمونها (الابره)

ويكون للهجام غالبا الالمام تام بمداخل ومسارب

ومحتويات المنزل وذلك بواسطة جاسوس يسمونه (الدسيسة) وقد يكون بوابا او أمرأة غسالة او بائعة أو (دلالة) الخ

وندر جدا ان يباشر (الهجام) عمله بمفرده فلا بد له على اقل تقدير من اثنين يقال لهما (الرباط) يراقبان الطريق وثالث يقف بسلاحه يراقب صاحب المنزل والرئيس يباشر العمل

(والهجام) والعياذ بالله يكون فظا غليظا بل هو وحش فى صورة انسان يختطف الروح الانسانية بكل سهولة وراحة ضمير ولمجرد كلمة يسمعها من رئسه

قال شيخ (النسر) اذا احرج أو ضايقه صاحب المنزل قال لاحد اتباعه (ربحه) فلا تكاد تخرج من فمه حتى يغمد الخنجر في صدره وطريقة القتل عندهم السلاح الابيض أو ما شابهه من عصا غليظه وذلك وسط المنازل الآهلة بالسكان وحيث يخشي تألب الناس عليه ويكون القتل بالنار فى الخلوات وحيث لا يخشى مهاجمة مدد لاسعاف المسروق منه — قال مجرم بلغ من العمر ارذله ومحكوم عليه بخمس وعشرين سنة قال (لا رحمه الله) كنت يا ابني

مكرما مرعى الخاطر من الشيخ (خادم ضريح زينهم) (١) وكان فى كل عيد يعطيني من الكسوة والنقود ما يفرج به عني ويملأ بيتي سرورا ونورا وكان بذاته وأهل بيته يكلفنني من وقت لآخر بشراء ما يلزمهن من السمن والفراخ والجبن من الفلاحين فاحضره من بلدي واخذ ثمنه وزيادة وكنت محسوبا منهم كأني أحد افراد عائلتهم ولكن الشيطان اغواني واخرجني من تلك النعم بريق الذهب الذى يتلألأ على سيدات البيت وما رأيته في خزائنهم مكدسا بغير حساب فبيت لهم الكيد واتفقت مع سبعة من زملائي الاشرار

وطرقنا المنزل ملثمين مسلحين في ليلة من ليالى الشتاء هاجمنا السيدات فى مضاجعهن وسلبنا كل ما يملكن حتى الخواتم قطعناها باصابع اليدين و « الصفا » للدلى في الشعر قطعناه مع الشعر .

ثم تلفت الى وقد شمخ بأنفه بعزة وكبرياء كأنه بطل من الابطال وقال اتدرى ماذا فعلت فى ذلك الموقف الرهيب

---

(١) وقعت هذه الحادثة سنة ١٩٠٩ بجهة زينهم التابعة لقسم السيده زينب

قلت ماذا قال أراد احدنا ان يفسق بعذراء في المنزل فمنعته وقلت له الا تنتهي اقتلك في الحال . قلت حياك الله ياعم عطيه انت شهم بطل فأن العرض فوق كل شيء . ثم ماذا بعد هذا . .

قال خرجنا وذهبنا عن طريق حلوان ولكن احدنا طمع في المسروق وأعطانا شيئا قليلا فتربصنا به الدوائر واذا برجل ينادي في البلد ولم يكن في علمنا أنه من «المخبرين» «ذهب قديم للبيع فضه قديمه للبيع» فخرج بعضنا اليه بما عنده ليبيعه له وفي الحال قبض علينا واعترف بعضنا ورجعت المسروقات الا قليلا لاصحابها (انتهت حكاية عم عطيه)

ومن عجائب الانتقام الالهي ان هؤلاء السبعة كانوا فوق السبعين من العمر وماتوا عن آخرهم في السجون.

وسمعت قصة اخري لا تقل وحشيتها عن تلك سمعتها من رجل كان معي في غرفة واحدة قال (بكى طفل راقد بين احضان ابويه بكي منزعجا لما شاهدني واقفا والسلاح بيدي فخشيت ان يوقظه بصوته ابويه فوضعت يدي على فمه وأخذته الى (الزير) وجعلت رأسه في اسفله وقدماه لفوق.

فغرق فى الماء ومات ووضعت غطا الزير في مكانه وسرقت وخرجت (عافاك الله)

ولست لاطيل على القراء من ذكر هذه القصص الوحشية التى تقشعر لهولها الابدان اولئك اللصوص الذين لا يصح تسميهم آدميين ومن المخزى انهم يتباهون بأعمالهم ويتفاخرون بها وعندى من قصصهم شيء كثير جدا

فكم يصير النابه منهم خامل الذكر ويثير فى نفسه الحماس الى حذق مهنته والتفوق على الاقران فيها وانى الفت أنظار رجال البوليس الى امور هامة من اخلاق اللصوص وعوائدهم .

فهم كرماء لا يبخلون اذا أثروا وتراهم يظهرون بمظاهر العظماء فى أماكن اللهو والفجور ومنادمة الفاتنات الحمور ويبذرون المال بغير حساب حتى اذا ما صفرت ايديهم عادوا الى سرقة جديدة والسجن أحب اليهم من هدنة يقضونها مع (وقف الحال)

وكذلك يجب على البوليس استمالة بعض احداثهم وجعلهم عيونا يقظة على باقيهم فلن لهؤلاء الاحداث مهارة فائقة في استقصاء الاخبار وتعرف الحقائق واللص لا يكتم

تفاخره بجناية نجح فيها بل يباهي بها اقرانه سريعاويعجب بذكائه كما انهم يلاحظون على انفسهم تغير الحال من بؤس الى هناء .

قلت لغلام لا يبلغ الثالثة عشر من عمره وله تسع سوابق حبس وكلها نشل . نصحته ان يقلع عن السرقة ويبحث عن رزقه من الوجه الحلال

فضحك هازئا من قولي وقال هبني استقمت كما تقول وتركت السرقة فمن اين أحصل على المال أن اجرة شغلي سنة لا تساوى ربع سرقة واحدة في ساعة واحدة ألا تعلم ان ما في جيوب الناس ودائع لي عندهم استردها متى شئت

ومع كل ذلك من أين لي ان أرضي اطماع (المخبرين) الذين اعتادوا على اخذ النقود مني أنهم يقبضون على انا تبت ويقولون اني كنت اسرق مادمت لا أعطيهم شيئاً فسواء سرقت أو تبت فقد أصبحت مشبوها والسلام واني لأسرق خمسين مرة فانجح وأسرق مرة فاقع تحت طائلة العقاب البسيط فهو لا يتعدى الشهور واعلم انى لو تبت ألف توبة وأصبحت من الصالحين فان اخواني المجرمين لن يصدقوني وسيضطروني أن اجرى معهم على عوائدنا القديمه

ولقد تعودت الاسراف والبذخ ومن أين لى السبيل الى ذلك لو عشت بشرف فانا يا سيدى مكره أن استمر فى عملى حتى يقضي الله بما يشاء

لغة اللصوص واصطلاحاتهم

ان لجماعة اللصوص في كل انحاء العالم لغة يتفاهمون بها واصطلاحات يلقنها كبيرهم الصغير بحيث اذا اصغى اليهم متسمع لا يفهم من قولهم شيئا .

واقد علق بذاكرتي اكثرها شيوعا واستعمالا بينهم يطلق على الرجل كلمة (منس) والمرأة (جوديـــــه) واذا اراد انه يريد يسرق قال (نتظف) ويطلق على البوليس وما شابهه « خندويس » ويقول « طويلك » اذا شاء بتر الكلام والسكوت

والساعة يقول لها (نرمســـه) والسلسلة (بزبور) والكيس في جيبه « الفارغه » نيقول « الفارغه في شله » يعنى الكيس في جيبه والريال يقال له «جورجي» والسرقة التى تستحق العناية يقول لها « سه نى » والسرقة التى لاتستحق تعب يقال لها (كويسنا)

واذا رأى أحدهم لصا بين يدي البوليس قال له « أروه » معناها ماذا الخبر أو قال له « ما تكلش » يعنى لاتعترف بشيء « انتهى »

(لماذا نقلوني الى سجن بني سويف)

اتهم « جورج فليبدس » سنة ١٩١٧ بقضية الرشوة التي حكم عليه من اجلها بالسجن خمس سنوات وكان قبل الحكم عليه محبوسا في سجن الاستئناف بالمحافظة فتعمد الرؤساء في ذلك الحين نقله من المحافظة الى سجن مصر في ملابس المجرمين حافي القدمين بعد ان خلعوا عنه ملابسه الخصوصية وكان افراد الشعب من طلبة وموظفين يهرولون خلف العربة التي تقله فرحين مستبشرين بوقوع الانتقام الالهي من ذلك الطاغية الجبار وكانوا يكررون « الى جهنم ايها الظالم » « الى السجن يامجرم » سمع فليبدس ذلك ورآه بعد الحكم عليه فدخل الى السجن شاحب اللون متقلص الشفتين جاحظ المقلتين من شدة الحنق والغيظ .

رأيه داخل السجن على هذه الحال التي يرثي لها الجماد فتبدلت شماتتي اشفاقا وامتلأ قلبي حنوا وعطفا على رجل كنت ضحيته وكان سبب شقائي وعلة الامي فتقدمت اليه

والدمع يجول في عيني وقلت له « تشجع يابك واصبر لحكم الله » فلم يعرفني ولم يلتفت الي لفرط ما اوهي جسمي من تتابع الالام وما اصابني من التحول من الهم والاسى فقدمني اليه كاتب في السجن وعرفه باسمي .

وليست الصواعق ولا الرجوم بأشد وقعا على نفسه من سماعه اسمي فقد اهتز وارتجفت اعضاؤه كأنما مسته كهرباء ثم قال طا . . . . هر . . . . ا . . . . . . فند . . . . . . ى . . . العفو . . . المغفرة . . . . اقد اقتص الله مني . . . ثم اجهش في البكاء . . . . لا تحقد . . . . على . . . . حسبي ذلك . . . فلم اتمالك عبرات سالت على خدي — وقلت له ثق يابك أني لا أحقد عليك واني آسف لما أصابك وسأعمل جهدي في السجن لتخفيف آلامك ويقينا عاهدت نفسي ألا أسيء اليه وان اكون سبب سلوته وعزائه ولقد كنت أوثره على نفسي في كثير من الصوالح وكان احساني اليه أمر وأنكي من وقع السهام على فؤاده — رزقني الله يوما شيئا من الحلوى فاستحسنت أن أقدمها له وأشهد الله انه بللها بدموعه وقال لي كيف تؤثرني على نفسك وأنا علة بؤسك فلم استطع الرد عليه لانى اساني انعقد واجهشت في البكاء

ووليت منه ووقفت أحرسه حتى يتم أكلها خشية أن يفاجئه سجان فيعاقب عقابا عسيرا . وفي ٢٩ أغسطس سنة ١٩١٩ كان يعالج أسنانه طبيب سودي يمت اليه بقرابة وكان هذا الطبيب يهرب الحلوى والشكولاته والكونياك بين الادوات والجهزات المصرح له بالدخول بها بغير تفتيش. وكان يعوده مرتين في الاسبوع وتصادف أني كنت مريضا فلم اذهب الى « الورشة » يوما وكنت في اودة نمرة ١٤ دور نمرة ٨ التي انام فيها وينام معي فليبدس بك . فلما عاد بعد عيادة الطبيب له دخل الاودة وكان يحسبني في الورشة لانه لم يعلم بتخلفي عنها لسبب المرض .

دخل الاودة وهو يصفر ويغني ذاكرا ابنه العزيز « شارلي » الذي كان كثير التغني باسمه وكان يحمل في يديه زجاجة صغيرة من الشمبانيا وكيسا فيه حلوى فلما فوجىء بمرآي لم يجد بدا من مشاركتي له في الحلوى وان كان كثيرا ما اخفى عني أسراره وشممت من فيه رائحة الخمر فاهتممت بالامر جدا وجال بنفسي خاطر سريع فأشرت عليه ان يعجل بشرب ما في الزجاجة وتكسيرها والقاء شظاياها في المراحيض. فعمل باشارتي وبعد ذلك عمل كثيرا وتقاسمنا

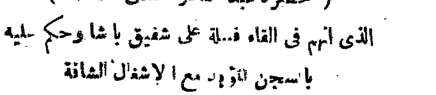
الحلوى وأكلناها ونحن قعود .

ثم فاتحته في قضيتنا وتدبيرها فأقسم اننا مظلومون حقا وأنه يأسف كل الاسف على ما فرط قلت وما يغني الاسف يا بيه وأنت تستطيع مساعدتنا فتنبه وقال وكيف اساعدكم؟ دلني على طريق . قلت الامر بسيط جدا . ان آباءنا يكتبون اليوم التماسات كثيرة على صفحات الجرائد ويرفعونها الى عظمة السلطان وأنت قلت لي ان الاستاذ درادبك بركات صديقك جدا فيمكنك أن تكتب له تدعوه لمساعدتنا على صفحات الاهرام وان تؤكد له بالاقسام اننا ابرياء مظلومين وغير ذلك مما تسمح ذمتك بذكره قال ائتني بورقة وقلم وأمل على ما أقول وفعلا امليته وكتب (الاعتراف) المشهور الذي نشر في الجرائد في ذلك الحين بامضاء الاستاذ كامل البنداري ذاع هذا الاسر وشاع ووصل الى أسماع فلبيدس وكان يحسبه سرا مكتوما وبين صديقه على اني حفظت الكتاب لنفسي واعتبرته اعترافا قيما لا يستهان به

سألني يوما — اعطيتك منذ أيام اعترافا أو خطابا لتوصله لدرادبك فماذا فعلت به قلت ارسلته اليه . قال لم

(حضرة محمود افندى رمزي نظيم)
الذى كان متهما بالاشتراك معنا فى المؤامرة
ولم تثبت ادانته





(حضرة عبد القادر افندى شحاته)
الذى اتهم فى القاء قنبلة على شفيق باشا وحكم عليه
بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة

يمله قلت لم يؤد السجان الأمانة الى اهلها قال من هو السجان قلت أعرف شكله ولا اعرف اسمه قال بل انت سخرت مني وهزأت بي قلت وانت من قبل طعنت فؤادي طعنه لا تزال تمج دما. قال الايام بيننا قلت والله حسبي. لم يمض على ذلك بضع ايام حتى أرسل فخامة اللورد اللنبي الى مدير مصلحة السجون خطابا يطلب فيه اجراء تحقيق سريع « معي وآخرين » في تهمة تحريض المسجونين على الثورة في السجن وكان ذلك في ابان الحرب .

وفي ليلة الاربعاء ٣٠ ابريل سنة ١٩١٨ فتحت الاودة فجأة الساعة العاشرة مساء واخذني ثلاثة من السجانين الاشداء والقواني في زنزانة في عنبر التأديب بغير برش ولا غطاء رقدت على الاسفلت تلك الليلة السوداء .

بت الليلة ولم انم افكر في الخطب المدلهم فلم اهتد ولم اذكر تهديد فلبيدس ووعيده لي . وفي صباح اليوم الثاني حضر الى السجن سعادة وكيل التفتيش ومعه كاتب خاص واستدعاني وطلب عشرة شهود اثبات ضدي وفتح محضرا اتهمني بأني وضابط تركي أسير وثالث من طلبة الازهر

تحرض المسجونين على بغض الانجليز وان الازهرى يتنبأ للمسجونين بان المانيا ستكون الغالبة وفي ذلك تحريض على قلب نظام السجن وتسميم لعقول البسطاء من المجرمين الحشاشين الذين هم كالبارود لا ينقصه الا النار لينفجر قلت لا حول ولا قوة الا بالله . انا فعلت ذلك ومتى ولماذا فاذا بجورج فليبدس يقول لى بلى أنت فعلت وأنا سمعت ورأيت وان تكذبني فا قولك في هؤلاء الشهود — وبعد خمس وعشرين يوما في عنبر التأديب لم أر فيها وجه الشمس ولم أحرك قدمي خارج الزنزانة وكان أحب ما اتمناه أن امرض لانقل الى المستشفى ولكن تلك أمنية بعيدة المنال لم يسمح الزمن بتحقيقها لى — لم أمرض برغم ذلك لاني (ودمقت) كما يقولون ولبثت معافي شديد القوة سليم الذاكرة حتي اني نظمت قصيدة خاطبت بها فليبدس

يا ظالما رام ما ليس يرام
واستحل الغدر في الشهر الحرام(١)
كم غدرت ونصبت لى شباكا
لاقتناصي دون ذنب واجترام

---

(١) كان ذلك في شهر رجب

انما الذنب فؤاد مخلص

ووداد غره منك ابتسام

اشعل النار وناصبتي العدا

ان ربي يجعل النار سلام

الي آخر ما قلته مما لا اذكره الان — وفي يوم الاحد من شهر مايو سنه ١٩١٨ الساعة الرابعة ونصف غادرت سجن مصر والعين ساهيه والقلب حزين على مفارقة زملاء عاشرتهم وحال الفتها وحراس عرفوني وعرفتهم

غادرت السجن وخرجت الى شوارع العاصمة مكبلا بالحديد مع جمع حشيد من المجرمين والناس ينظرون الينا بين آسف ومحتقر . مشيت من المنشية الى شارع محمد علي الي محطة مصر وكنت التفت الي كل جهة عسى أن أجد صديقا لي أرسله الي منزلي ليخبر والدي وأخوتي فأراهم قبل الرحيل

(في سجن التخشيبه)

قضيت ليلة في سجن التخشيبة بالمحافظة وكان في ذلك الوقت اودة مظلمة تتصاعد من جوانبها الروائح الكريهة

وفيهم مابو بواطل الاثه محجوز من الحشاشين وماسحى الأحذية وخليط من أحط الناس ولهم جلبة وصياح وهرج ومرج .. هذا يغني ويصيح وذاك يبكي وينوح والبعض يمازح بالفاظ بذيئة وبعضهم يرتل القرآن بصوت عال .

دخلت عليهم وما كدت أمشي خطوات حتى عثرت ببعض اجسامهم فسقطت عليهم فقام بعضهم يسب ويشتم ويرغي ويزبد بأفحش الاقوال .

فقلت في نفسي اي محمود هذه طليعة أيامك السود وما تدري ماذا تكسب غدا . تنحيت عنهم جانبا وجلست القرفصاء على الاسفلت البارد ثم اعتمدت رأسي بين يدى وركبتي وحاولت النوم ولكن البرغوث والبق والقمل ابت كلها الا القيام بواجب الضيافة - وماتنفس الصبح حتى شكرت الله على سلامتي ثم فتح الباب وجيء بالسلاسل والاغلال وسلكونا بها أربعين مسجونا وساقونا جميعا الى محطة مصر وهناك رأيت والدى ذلك الشيخ الجليل الذى هده الالم وابيضت عيناه من الحزن بكى ثم تشجع وصبر وأمرني بالصبر وتقوى الله في السر والعلن ثم صفر القطار وسار وما مر بجى (جزيرة بدران) حتى شعرت كأن فؤادى

يحاول ان يشق ضلوعى ويطير الى عش منه درجت ومراتع فيها لهوت ايام الصبا وسويعات السرور والهنا فاستودعت تلك الديار ربا وحيا واستعنت به تعالى على الصبر الجميل ثم وصل القطار الى بني سويف ونزلنا واستلمنا جنود حراس

« فى سجن بني سويف »

وصلت الى سجن بني سويف فى العاشرة ونصف صباحا فاذا بكل السجون لا تختلف عن بعضها في الشكل والبناء ثم قرأ الكاتب أوراقي وأعطاني نمرة ١ والتفت الى السجان وقال « يوضع هذا المسجون في الزنزانة مع مسجوني فرقة حفظ الأمن العام فاندهشت لوضعى مع المسجونين الذين يخشي منهم على الامن العام فى السجن لاني أعلم ان المسجون في هذه الفرقة يتحتم وضعه فى الزنزانه لمدة سنه ويلبس بدلة حمراء وليدة عليها علامة حمراء من داخلها علامة بيضاء ويسحب منه كافة الامتيازات من جزمه وفانلات وجوارب ويشتغل في نفض وغزل الصوف فى الزنزانة ويحرم من القراءة فى المصحف ومن خمس دراهم اللحم التى تصرف للمسجون — لبثت كذلك زمنا غير قليل حتي اراد الله ان يلهم المفتش (الكسندر بوب بك) ان

يريحني من هذا الشقاء فعفا عن باقي المدة الباقية لي وعوملت كباقي المسجونين ورجعت كافة امتيازاتي الى

غادرت فرقه مسجوني حفظ الامن العام والحقت بورشة الغسيل التي يبيت مسجونوها بدور نمرة ٤ في اود كبيرة تسع الواحدة منها اربعة عشر مسجونا جلهم من الفلاحين متهمين في السرقة ليلا او سم البهايم أو تقليع الزراعة والحريق وليس فيهم الا ما ندر جدا مزور . أو نصاب أو مزيف نقود أو مبذد لان هذه التهم تكون وقفا على مجرمي المدن .

مكثت في هذه الاودة خمس سنوات اختلف على السجن اثناءها ثلاثة مأمورين أولهم المرحوم القائمقام عبد المجيد حلمي بك كان رجلا طيبا كريم الخلق جم المروءة يقدر الانسانية حق قدرها مع مراعاة الواجب وعدم الاخلال بالنظام .

وخلفه البكباشي محمد افندي جوده وهو رجل نزيه نشط تقي لا يفعل ما يغضب الله على انه كان سيء الحظ خرج من السجن مغضوبا عليه من رؤسائه وصار مجازاته بعشرة ايام خصم ماهيه مع نقلة الى سجن المنصوره الذي

هو أقل درجة من سجن بني سويف وكان ذلك بسبب اتهامه باحسان معاملة المسجونين السياسيين

ثم أعقبه حضرة القائمقام محمد بك فهمي قبطان (البكباشي فى ذلك الوقت) وكان هـذا الرجل صارما فى تنفيذ النظام شديدا في لينه حازما فى ادارته نزيها ومن خير ما يذكر له بالحمد والثناء محافظته الشديدة على كرامة المسجونين فلا يسمح لاى سجان أن يمد يده بالاذى الى المسجونين وقد كان في عهد هذا المأمور أني قدمت التماسا أطلب فيه معاملتي أسوة بالمسجونين السياسيين (مسجوني المؤامرة الكبري عبد الرحمن بك فهمي ومن معه) وكنت الى ذلك الحين قد قضيت عشر سنين فوددت — وقد احتملت الآلام الماضي بصبر أن اتمتع باقي المده بشيء من الراحة فى ظل الامتيازات الخصوصية التى يمنحونها للمسجونين السياسيين — فانه من الغبن الفاحش اذا كون أول مسجون حكم عليه فى مصر بخمسة عشر سنة فى قضية سياسية وأكون أوفرهم قسطا من الشقاء بحياة مريرة وآلام كثيرة وعيشة نكدة فى النوم وللأكل والشغل وفى قدر الحرية التى اتمتع

تها والهواء الذى انتفسه ألمس الشقاء وانخبط في ظلماته في كل شيء يحيط بي

(الاضراب عن الأكل)

وطنت النفس على التمتع بهذه الامتيازات أو أموت مضربا عن الغذاء كما مات (ماك سوينى) محافظ كورك الذى راح ضحية الظالم في ارلندا

قدمت ذلك الالتماس وصبرت اسبوعا انتظار الجواب وفى اليوم الثامن قصدت مكتب مأمور السجن وقلت له انى قد قررت الاضراب عن الاكل حتى يجاب طلبي أو أموت

فوجه الى من نصائحه ما أوجبه شعوره الانساني ولكنى ابيت الامضاء عزيمتي ونفاذ ما صممت عليه .

فامر بوضعى (بزنزانة) الاعدام حيث لا يوجد ثقب بخرج (الفوله) الواحدة ثم احضروا لى الطعام والماء للغذاء والعشاء وكانوا يأخذونه بغير أن أمسه ويتركون لى سواه وهكذا يوميا .

ففى اليوم الاول لاضرابي لم اشعر باى تعب غير اعتيادى وفى اليوم الثاني صباحا قمت بنشاط عادي وكنت لغاية الليل أقاوم فأمشي ذهابا وايابا في الزنزانة حتى اذا وهت قواى

جلست ولكني لم استطع النوم بهدوء كالعادة

وفي اليوم الثالث شعرت بالام في المعدة اضطرتني الى حزم معدتي بقطعة قماش حصلت عليها وكنت أحس بمغص خفيف يتقلب على من وقت لآخر وفي المساء لم أستطع تأدية الصلاة واقفا وفى اليوم الرابع انقطعت عن الحركة — هذا والطبيب يزورني يوميا صباح مساء .

وفى اليوم الخامس اضطر الطبيب الى حقنى تحت الجلد بزيت الكافور في الذراع الايسر خشية ان تقف حركة القلب وهنا نقلت الى المستشفي حيث ارقدوني على سرير وآتوني باللبن والسكر ولكني لم أثن عن عزمى وأخذتني العزة وابيت الا أن استمر على إضرابي الى الموت أو نيل المطلوب من معاملتي كالمسجونين السياسيين وانقل لسجن مصر — كنت أعالج سكرات الموت في مستشفى السجن وهناك فى مصر والدى الحزين يتقلى على الجمر هنا لك ذلك الوالد يسمع ان ابنه يموت جوعا في السجن ولا يستطيع ان يراه أو ان يوجه اليه كلمة نصح أو عبارة وداع.اذ كانت الزيارة ممنوعة فى ذلك الحين لسبب انتشار الامراض في القري والمدن وبعد أن تراءى لادارة السجن سوء حالتي.

الصحية صرح مفتش السجون لوالدي بزيارتي قبل موتي وساءه يستطيع بنصحه أن يجعلني اعدل عن اضرابي—فلم أشعر وقد اشتد بي الكرب من الجوع وسوء تمريض وأساءة معاملة الا وقد حضر والدى عصر يوم ١٣ ابريل سنة ٩٢١ حضر والدي بتصريح خاص فحملوني وأنزلوني اليه في مكتب المأمور.

رآني ورأيته وبكيت ابكائه وأخذ ينصحني ويذكرني بأن اليأس كفر وأني اذ قتلت نفسي هكذا مت مغضوبا علي من الله والناس وغير ذلك من غالي النصح سمعت اقواله ونظرت الى جاله وحزنه فعز على ان اتركه فريسة الالم وان اموت فاقتله معي او البسه الحداد على فقدي الي الابد فأكلت على مرأي منه ليطمئن فؤاده

وبعد ذلك بقليل صدر الامر بنقلي الي سجن مصر ولم يوافق (ثروت باشا) وزير الداخلية ورئيس الوزراء على معاملتي اسوة بالسياسيين.

فنقلت الى سجن مصر بعد خمس سنوات قضيتها في سجن بني سويف كانت كلها ايام سعادة اذا صح ان اسميها سعادة لاني ارى ان البؤس يتفاوت كما تتفاوت السعادة.

فبعض البؤس يسميه البؤساء سعادة

(هروب المسجونين)

قد يندهش القارىء لاستطاعة المسجون الهرب والسجن تحوطه الاسوار الضخمة ويسهر على حراسته الحراس من الجند شاكى السلاح - ولكن الذي يقرا ان مسجونا في سجن بني سويف فتح ثغرة في حائط محبسه (بودن الكوز الصفيح) لايجد محلا للغرابة في ذلك . استطاع ان يهدم الصخور ويهرب من السجن بقطعه صفيحة لينة — وبعد ان خرج من الزنزانة ذهب الى ورشة الغسيل واخذ منها مايلزمه من الملابس وخلع عنه ملابس السجن حتي لايعرفه احد السابلة فيقبض عليه ثم عرج على الخبز فاخذ زاده من الخبز وتسلق السور ولاذ بالفرار .

ولقد قبض على هذا المسجون بعد مضي عام على هروبه فتحدثت معه وقص على حكايته ولم أسأله الاعن نقطة واحدة وهى كيف غفل عنه (الديديان) الراصد بسلاحه خارج الاسوار فقال - لوكان الحارس يقف في نقطة واحدة لاستطاع ان يراني حيثما كنت ولكنه يتراوح ذهابا وأيابا فتارة يولى وجهه قبلي وطورا يعطيني ظهره

وحينئذ استطيع ان امشي وهو لايراني قلت اولم يسمع صوت سقوطك الى الارض . قال ذلك لو انني قفزت . ولكني نزلت منحدرا على الحائط ويداي معتمدتان عليها وفي كلتيهما (قالب من الطوب الاحمر) انزلقت على الحائط والقالبان فى يدى فلم يسمع لقفزى صوت .

وقد يحدث في النادر هروب المسجون نهارا وذلك اذا تيسرت له ظروف خصوصية مثل حادثة (حلمى افندى الجبار) الذى لم يقبض عليه الى اليوم فقد استطاع الهرب نهارا من يوم جمعة وهو يتريض مع باقي اخوانه والذى يقال انه خرج من الباب الخلفى وعليه « البجام » التى كان مصرحا لهم عموما « المسجونون السياسيون » لبسها وصار حرمانهم من لبسها بعد هذه الحادثة وكذلك اتبعت الدقة المتناهية في استلامهم وتسليمهم اثناء تريضهم وذهابهم للاشغال وقد حدثت بضع حوادث هروب في سجن اسيوط تسبب عنها ابداع نظام جديد فى طريقة الخفر الليلى . اذ كان الخفراء من قبل يسهرون داخل العنابر ومعهم ساعات للمراقبة توضع بها علامة كل نصف ساعة والذى يهمل تدل على اهماله .

ولكن هذه الطريقة لم تعد ناجعة بعد ان تكررت حوادث الهروب فى اسيوط والزقازيق وبني سويف وجهات أخري كثيرة .

واتبعت طريقة جديدة بان يسهر الخفراء حول الاسوار من الخارج ومعهم الاسلحة ولا يقضى السجان الخفير منهم طول الليل سهرانا كما كان من قبل بل يتناوب معه غيره وهذه الطريقة بلا شك كثيرة الفائدة من وجهة عدم الهروب ولكنها تساعد فى الوقت نفسه على تهريب الممنوعات بكثرة داخل السجون أما العقوبات التى تتوقع على المسجون الهارب من داخل السجن اذا قبض عليه فهي الجلد وتشغيله في الليمان لمدة لا تزيد عن سنه مع لبس الخيش ووضعه في الفرقة الحمراء لمدة سنه يحرم اثناءها من كافة الامتيازات المخوله للمسجونين .

اما اذا كان الهروب من خارج اسوار السجن كما اذا لو كان في حراسة عسكرى بوليس في النيابة أو المحكمة أو في الطريق ألعام فانه يحاكم امام المحكمة ويحكم عليه بشهر او ثلاثة أشهر غالبا

وانه لواجب على بهذه المناسبة ان أذكر حادثة الاستاذ

مجد الدين ناصف في محاولته تهريب مسجون خطر بليمان طره فانها حادثة لم يسبق لها مثيل الا في الروايات ودور الصور المتحركة وذلك ان ضابطا من الجيش العثماني مصري الاصل كان قد هاجر الى تركيا لاسباب سياسية وعين واليا للبصرة ثم وفد الى مصر ايام الحرب بمهمة سياسية خطيرة كان اعتماده في قضائها على معونة مجد الدين افندي ناصف ولكن لم يلبث أمر ذلك الضابط ان أنكشف لاولى الامر فقبض عليه بتهمة التجسس وحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص ثم استبدل الحكم بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة

وهناك في ليمان طره القى مجد الدين افندي شباكه لاقتناص الضابط رغم الحراس العديدين ومناعة السجن وخطورة الامر ثم أقترض الآلاف من الجنيهات ليسهل ما يعترضه من الصعاب.

وبعد جهاد ومحاولات أستطاع أن يعرف أسرار الليمان ومخبآته — وكانت بعثة من المهندسين من قبل السلطة العسكرية الانكليزية تمسح الارض لتقيم فيها مخزنا للاسلحة فانتهز الاستاذ مجد الدين فرصة عطلة المهندسين ولبس مثل لباسهم وأدعى دعواهم وذهب ليباشر أعمالهم ثم أقنع

عمال السجن بضرورة إتمام عمله هذا اليوم الذى جرت العادة أن يكون عطله وسبك الامر أحسن السبك وكان معه الخرط اللازمة برسم الحجر والخط الحديدي ومواضع الكشكات والطريق العام وكانت سيارة تنتظره .

فانحدر زكى بك شكرى غاسة من حراسه الى الناحية التي يعمل فيها الباشمهندس — ثم لبس الملابس التي أعدها له الاستاذ مجد الدين وربط الحديد حتى لا يسمع له صلصلة

وكان زكى بك قد اتفق من قبل مع الحارس على تسهيل الهرب ورضى الحارس بالهرب معه .

فاز زكى بك بالهروب ولكنه عرج بالحارس ليذكره بوعده وليأخذه معه ولم يكن في حسبانه ان الحارس قد استبدل بغيره لانه كان لسوء الحظ مريضا بالمستشفي ولم يكن يعلم زكي بك ذلك — فلو انه خرج في سكونه لمر على الحراس جميعا في تقطهم بسلام ولفاز بالخلاص حيث ان الاستاذ مجد الدين كان قد أعدله منازل مختلفة فى الطريق لابدال الملابس وكان النجاح بالفوز مقررا

كما ان الاستاذ مجد الدين لم يفته قطع الاسلاك التلفونية لمنع الاتصال بين الحجر والليمان كما انه كان مصمما على

الذهاب الى محل شغله بوزارة الحربية في الموعد المحدد تماما وكان مقضيا عليه بالموت من السلطة العسكرية فضلا عن مرض والده ووفاته وموت شقيقته باحثة البادية وكل هذه الظروف لم تكن لتضعف من عزيمة الاستاذ وثباته — على ان ظروفا شتي اوجبت تخلي السلطة عن المسألة واحالتها على محكمة الجنايات الأهلية وظل في السجن غير قليل ثم حكمت المحكمة برئاسة (محمد صدقي باشا) بالغرامة وخرج من السجن وان للاستاذ من جلائل الاعمال مايسمو به الى اعلى مراتب الاخلاص والوفاء

اما زكي بك شكري فقد عاني اشد الاهوال في السجن عقب تلك الحادثة جلد ماءة واربع وثلاثين جلدة والبسوه بدلة الجيش سنة كاملة حتي مزقت جلده . وتركته حليف المرض والسقام .

وكان خلاصه بعد ذلك على يدى الاستاذ مجد الدين لانه اتصل بالدوائر التركية وذكرهم بضابطهم التي مرت عليه قانون فنسي لانه كان من عهد الاتحاديين واخيرا افرج عنه وسافر الى الاستانة

رجال الوفد في السجن

لما عدت الي سجن مصر بعد خمس سنوات قضيتها في سجن بني سويف وكان عهدي به مأوى لحثالة المجتمع المصرى نلقي فيه افواج الناس . واخلاط الزمر ولكني في هذه المرة رأيت رجالات من ذوى المكانة وكبار القوم . وقد أودعوا غرف السجن السوداء وجرى عليهم ما يجرى علي السفاكين واللصوص . والعاثين في الارض فسادا ، ورأيتهم فتمثلت العظمة من هذه المحنه . وعلمت ان النفوس الكبيرة تشقي في مرادها الاجسام

كان حمد باشا الباسل في حجرة رقم عليها ٦٤ ومرقص حنا بك ٦٣ وويصا واصف بك ٦٢ وواصف بك غالي ٦١ ومراد الشريعي بك ٦٠ ومحمد علوى الجزار بك ٥٩ وجورج خياط بك ٥٨ وكانت تلك الحجر من دور رقم ٥ المعد لمجري الجنايات والمحكوم عليهم من المحاكم المختلطة وكانوا الاغنياء يتلقون في زيهم وطعامهم ونظام معيشتهم عن باقي المسجونين الاجانب ولكن شيئا واحدا كان يأخذ بأبصار الناظرين

ويقف الداربن امام حجرهم ذلك هو الثبات العجيب الذى يشع انوار الامل الواسع نورا يسعى بين ايديهم ومن خلفهم ومن ايمانهم وعن شمائلهم ثم لا تجد عليهم غبرة السجن ولا كآبة المسجونين

وبعد الايام الاولى بدأ النظام القاسي الذي ضرب عليهم يتسع رويدا فسمح لهم بالغذاء من منازلهم وتلاوة الكتب التي يريدونها

ثم خلعوا شعار السجن وملابسه ولبسوا ملابسهم العادية فكان منظرهم يأخذ بالابصار ويؤثر في القلوب فقد اظهرت ملابسهم مثالا محسوسا انهم عزاء في سجونهم وانهم يقيمون في غيرآلهم وذويهم وصحبهم ولقدكانت عظمتهم داعية الى اجلالهم واكبارهم ولطالما مانع الموظفون النظم القاسية واخذوا يرسمون الخلق الحكمة حتى لا يجمعوا على هؤلاء الابطال بين ذل المقام وسوء المعاملة

ومما يذكر بعظيم الاعجاب ان دكتورا ضحى بمركزه ومستقبله في مصلحة السجون عندما اريد منه ان يكون مع هؤلاء الرجال جافا قاسيا لا يميزهم في الخطاب من باقي المسجونين وذلك لعمر الحق منتهى النبل والشرف

ولما اشتد النكير علي سوء معاملتهم وطيرت الاسلاك البرقية انباءها الى انجلترا اخذ القوم هنا يتحسسون مواضع الضعف في ضيقهم

وجعلوا يحسنون المعاملة شيئاً فشيئاً فقصل هؤلاء الابطال عن بقية المسجونين وسكنوا طابقا عاليا بمستشفي السجن وسمح لهم بالتدخين وذلك أمر عظيم الاهمية لان التدخين فى السجون منبع شقاء للسجونين . واصلا من اصول الفساد المتغلغل بين جدرانها

ولقد اعطوا كلمة شرف لمفتش عموم السجون ان يكون التدخين قاصرا عليهم فكانوا بكلمتهم اوفياء وعلى عهدهم امناء ووضعت علب التدخين لدى مأمور السجن ومتى طلبوا منها اعطي اليهم

وبعد اسابيع رجع أولياء الامور الى انفسهم ثم قرروا ابعادهم عن بقية المجرمين : وحجزهم في مكان خاص فصدر الامر بنقلهم الى الماظه ومكثوا هناك حتي خرجوا كالسيوف من اغمادها لم تجرح عزتهم . ولم تلن قناتهم

ذهبوا الى الماظه حيث اوجد لهم من الامتيازات ما هو واسع المدي اذا قيس الى حالتهم الاولى فى سجن قره

ميدان وبقى صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى القاياتي اليف السجن الذى لا يكاد يخرج عنه حتى يعود ثانيا تركوه ولم يشمله ذلك الامتياز فكث في الزنزانة رقم (٤٤) دور نمرة ٢ زمنا غير قليل حتى ساءت صحته واعتلت فنقل الى المستشفى واشتدت هنالك وطأة المرض عليه فأخرج منه بعد ان قرر قومسيون طبي طرأسه طبيب انجليزي ان حالته الصحية في خطر اذا استمر حبسه ومما يذكر بالفخر والاجلال لفضيلة الاستاذ انه وهو يعاني اشد الالام الاسر والمرض عرض عليه اولوا الامر ان يطلق سراحه اذا وعد أن يترك السياسة فابى وقال السجن احب الى من ذلك

ولقد كان مستشفى سجن مصر في هذه الظروف العصيبة يؤمه كبار الرجال ممن تطاردهم السلطة الغشومة وترهب جانبهم . اذكر من هؤلاء الرجال فوق من ذكرت الاستاذ الكبير احمد بك رفيق رئيس تحرير اللواء ثم الاستاذ وفيق مواقفه المجيدة في نصرة القضية المصرية . نشأ يخدم بلاده من نعومة اظفاره وقد كان أول من اعتقل من رجال الحزب الوطني سنة ١٩١٥ إبان ظهره وأول من أوذي بعد اطلاق سراحه من ظهره حيث حجر علـــيه

مدة سنتين ان يخرج من القاهرة أو يزاول مهنة المحاماة خارجها ثم اشترك في مؤتمر بروكسل الذي عقده الحزب الوطني في بلجيكا والقى به خطابا جامعا . وفي سنة ١٩١١ صاحب المرحوم فريد بك الى إيطاليا لحضور مؤتمر السلام الدولي العام . وبعد الهدنة طاف إيطاليا وسويسرا يذكر الاوربيين بمجد بلاده وينشر الدعوة الوطنية هناك وما زال كذلك ينفق من ماله الخاص ومن جهده وعلمه الغزير حتى استدعاه المرحوم فريد بك الى سويسرا فبذل كل الجهد للوصول اليه لحكم حالة الحرب وهناك شاطر المرحوم فريد بك أحزانه وظل بجانبه الى أن لفظ فريد روحه الطاهرة في منفاه

وذهب الى ربه زعيما من اكبر زعماء الشرق

رجع وفيق من أوربا وعاد اليها سنتي ٢٠ و ٢١ لشن الغارة على مشروع ملنر ولم تفتر همته في خدمة وطنه بعد ذلك ورأيته بعد ان حكم عليه من المحكمة العسكرية للمرة الثانية في مستشفي سجن مصر ملقي على سرير مرضه يعمل في جسمه النحيف مبضع الطبيب وتؤلمه العمليات الجراحية . كل هذا وهو ذلك المجاهد البطل الذى لا يتردد لحظة واحدة في أن يقبل الفناء لشخصه والخلود لمبادئه ووطنه

المسجون السياسى

ليس في قوانين مصر ما يميز بين المجرم السياسي والعادى ولقد كان المسجونون المتهمون في قضية المؤامرة الكبري اول من عومل معاملة استثنائية من المسجونين السياسيين في مصر وأول من اطلق عليه لقب مسجون سياسي اذ كان هناك قضايا سياسية عديدة قبل قضيتهم — (مثل قضية مؤامرة شبرا — ومحاولة قتل المغفور له السلطان حسين — وقضية القنبلة التي القيت على معالى شفيق باشا) اطلق عليهم لقب المسجون السياسي الى ان سجن رجال الوفد فسموهم بالمسجونين المخصوصين وخصص لقب المسجون السياسي لرجال الوفد وحدهم.

ولقد عوملوا تلك المعاملة الخاصة عقب اضرابهم عن الطعام في ١٩ فبراير سنة ١٩٢١ حيث صدر الامر بتحسين المعاملة فى ٢٣ منه وصرح لهم أن يناموا على اسرة تصرف لهم من المصلحة وان يتناولوا الغذاء من منازلهم أو من متعهد خاص على نفقة السلطة وان يصرح لهم بقراءة الكتب وصدر المنشور الآتي ليكون أنموذجا بما أذن لهم به من الامتيازات

طعام الفطور يكون من : —

فنجال شاي } محلاة بالسكر
٥٠ درهم من اللبن

٧٠ « خبز بلدي أو ٥٠ درهم خبز أفرنجي

٢ بالعدد بيضه

وطعام الغذاء

٢٠ درهم لحمه

١٦٠ « خضار

٨٠ « ارز

٧٥ « خبز بلدي أو ١٠٠ خبز افرنجي

٥٠ « فاكهة

ولطعام العشاء

٢٠ درهم لحمه أو ٤٠ جبنه أو زيتون

١٦٠ « خضار أو ٥٠ درهم حلاوه

٧٥ « خبز بلدى أو ١٠٠ خبز افرنجى

ويصرف لكل منهم سرير وملايتان ومرتبة من القش وفوطتان وبشكيران وترابيزه وكرسي وابريق وطبق وقلة للماء وكوبة وتكون الملابس الداخليه من

منازلهم وأما اللباس الخارجى فى السجن وهو عبارة عن جاكتة من القطن المصبوغ بالازرق لمازاير من الامام ولا يسمح بوجود جيوب بها ولباس ازرق وهي تشبه تماما ما يلبسه المجرمون من الاجانب الحمايات

اما الاشغال التي صرح لهم بزاولتهـا فهي الخياطة في ورشة الترزية وكان بعضهم يشتغل فى كى الملابس ولم يلبثوا الا قليلا حتى صدر الامر بحصرهم فى اودة باحد الادوار وغلقها عليهم وتكليفهم بخياطة (متطوعية) خاصة كل يوم فكان الواحد منهم مطلوب منه خياطة قطعتين في اليوم ومن أهمل منهم في عمله المنوط به عوقب باللائحة التي تطبق على باقى المجرمين .

ولهم ان يترىضوا ساعة فى الصباح ومثلها في المساء وقد يكون اطلاق كلمة الرياضة على سبيل المجاز لانهم لا لا يكونون في تريض بالمعني الصحيح بل يجب ان تسمى ساعة عقاب وقصاص لانهم يكلفون بالوقوف على شكل طابور ثم عليهم بعد ذلك ان يدوروا فى دائرة محدودة كما يدور البقر في السواقي ولا يجوز لهم التكلم اثناء السير ولا الاستراحة ولا الوقوف عن الدوران ومن خلفهم سجان

يحثهم اذا وقفوا ويسكتهم اذا نطقوا

(تشريدهم في السجون)

رأت مصلحة السجون ان وجود عدد كبير من المسجونين السياسيين في سجن واحد قد تكون مدعاة الى فساد النظام وسوء الحال في السجن وما أبعدرأيها عن الصواب فشتت شمل للسجونين السياسيين فى مختلف السجون المصرية فجعلت . عبدالرحمن فهمي بك فى سجن الاسكندرية وابرهيم افندي عبد الهادي وسامى بك زاده في سجن طنطا والشيخ الجديلي والاستاذ البشبيشي افندى وحسني افندي الشنتناوي والشيخ محمد يوسف وعبد الحليم افندى عابدين فى سجن مصر وحامد افندي الليجى وياقوت افندي عبد النبي في سجن قنا

ومحمود افندي عبد السلام في سجن اسيوط

وتوفيق افندى صليب والشيخ المصيلحى والشيخ على هنداوى وعبد العزيز افندي هنيدي فى سجون اخرى. هذا فيما يختص بسجوني المؤامرة الكبرى

اما باقي المسجونين السياسيين فكان منهم محمود افندى حفني وعلى افندي رمى ومحمد حسن سعد سجناه مؤامرة

ثروت باشا في سجن مصر

وصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد حتاتة المحامي الشرعي وأحد مسجوناه حوادث الاضطرابات فى المنيا كان فى سجن الزقازيق وأفرج عنه أخيراً مع الذين اطلق سراحهم صاحب الدولة سعد زغلول باشا.

اما زميله الاستاذ رياض افندي الجمل فقد كان محكوما عليه باثني عشرة سنة وأفرجت عنه السلطة العسكرية بعد بضع سنين قضاها في سجن قره ميدان وكان يشتغل في ورشة كى الملابس.

وسيد أفندى ابراهيم ملاحظ بوليس نقطة معادي والذي حكم عليه بالاشغال الشاقه خمسة عشر سنه وكان فى ليمان طره ثم نقل الى بني سويف وعومل معاملة استثنائية اسوة بمسجوني المؤامرة الكبرى وابراهيم افندي شاكر عبد اللطيف معاون ضبط نقطة معادى كان شريكا لسيد افندي ابراهيم في تهمته ولكنه لبث فى ليمان طره الى أن افرج عنه أخيرا

(السياسيون فى الليمانات)

ويوجد عدا هؤلاء كثيرون من المسجونين المتهمين

في قضايا سياسية قضوا ايامهم كلها يرسفون في الاغلال ويشتغلون في قطع الاحجار وحملها لافرق بينهم وبين أحط المجرمين من لصوص وغيرهم ومن هؤلاء عبد القادر افندى شحاته وعباس افندى حلمي مسجونا قضية قتيلة شفيق باشا

ومحمد شمس الدين افندي ونجيب افندي الملباوى مسجونا قضية المغفور له السلطان حسين

وعبد الله افندي كريم وسليمان افندى مصطفى خليل وعبد الله افندى عبدون وعبد الحميد افندى عمار وعريان افندي يوسف سعد وغيرهم ممن افرج عنهم ومن لايزال رهن السجن

(معاملة المسجون السياسى)

والذى يهمنا الان والفت اليه الانظار انه اذا فرض وحوكم بعض المصريين لتهمة سياسية في هذا العهد الدستوري الجديد عهد الاستقلال والحرية فهذا يكون الشأن معهم في المعاملة داخل السجون وليس هناك قانون خاص بمعاملة المسجونين السياسيين معاملة تمتاز عن باقى اللصوص والمجرمين

كانت السلطة العسكرية تبيح لبعض المسجونين ان

ينال معاملة لا بأس بها اذا قيست بغيرها من حالة المسجونين

أو ليس أجدر بحكومتنا الحرة أن تكلف لجنة خاصة بسن قانون بمعاملة المسجونين الذين يتهمون بجرائم سياسية .

أن المجرم العادى في سجون اوروبا يعامل معاملة تمتاز من تلك التي يتمتع بها المسجون السياسى في مصر وفى ذلك مظهر من مظاهر عدم الرقى والتمدين وأن الامل لكبير ان شاء الله في ان تعنى حكومتنا بهذه المسألة كل العناية

بيان واعتذار

يجد القارىء في الصفحة نمره ٧٩ من هـذا الكتاب ما يأتي

شهادة محمد افندى عبد الرحمن الصباحى

س — من النيابه — لما جاء اليك امام واكد في مسطاي الم يقل لك من اين جاء ؟

ج — قال عن طريق طنطا

س — وماذا قال لك

ج — قال انه متوجـه الى مصر

س — الم يكلمك في مسألة سلفة

ج — لا كلمني في مسألة المجلة

هذه هي شهادة الاستاذ الصباحي التي جعلته شاهد اثبات في قضية مؤامرة شبرا بعد ان كان متهما ونجا منها بامعجوبه كما قال ثروت باشا

وانما حدا بي الى ذكر ذلك اني كتبت فيما مضي مقالات بجريدة اللواء أنسب فيها الى الصباحي افندي اشياء اعتقدت الآن انه بريء منها واني تعجلت في الحكم عليه بها

وان اصلاح الخطأ مهما بامتأ خرا لهو خير ماتزدان به الفضيله وتزدهي المكارم وليس اذهب للمروءة ولا انفي للشجاعة والعزم من ان يصر المخطي على خطائه حياء وخجلا أو أن تأخذه العزة بالاثم .كان الاستاذ الصباحي موضع اضطهاد فليبدس بما اشتهر عنه من صادق الوطنية ولقد سجن ونفي وشرد الى مالطا خمس سنين طوال واتهم بالاشتراك معنا في المؤامرة

ولكني برغم ذلك اخذت وشاية فليبدس في السجن عند الصباحي افندي من نفسي كل مأخذ — حيث قال

لي بأن الصباحي افندى خاننا في مؤامرتنا وكان شاهدا ضدنا وسلم اوراقا هامة الى أولي الامر — قال ذلك فلبيدس وهو في السجن فصدقته لاني كنت أحسبه وهو بين براثن السجن تنهشه انياب الاسى والالم يكون ابعد الناس من الكذب والافتراء

فلما أفرج عني حملت تلك الحملة في اللواء على الاستاذ الصباحي فاحتملها مني بصبر جميل وصدر رحب

ولما تلوت شهادته ضدنا التي أكبروا من شأنها وسموها شهادة أثبات راجعت نفسي ومصادر أخرى فأيقنت باني أسأت اليه كل الاساءة فقابلته واعتذرت اليه وما كان لي اذا أنصفته أن اسيء اليه على رؤس الاشهاد ثم أعتذر له على انفراد

وبناء على ذلك فاني اغنم كتابي بهذا الاعتذار الذى أتقدم به الى الاخ العزيز محمد أفندى عبد الرحمن الصباحي راجيا منه قبول معذرتي واجل تحياتي واجلالي والسلام

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني)

ملحوظة — وقع خطأ مطبعي ضقت باصلاحه ذرعا فأتركه لذكاء القارىء

فهرس كتاب السجون

المقدمة

صحيفة

٧ السجن وجلال الحرية
١٠ العدل الأهلى
١٢ السجن الاخلاقى
١٩ تمهيد
٢٩ الاتفاقات الجنائية
٢٩ قضية مؤامرة شبرا سنة ٩١٢
٣٥ ماذا دبرت القضية
٤٣ كيف دبرت المؤامرة
٥٠ اعترافات فلبيدس الخاصة بالمؤامرة عن محضر تحقيق تهمة الرشوة
٥٤ اعترافات فلبيدس عن محضر تحقيق تهمة المؤامرة
٥٧ وصف المحاكمة

شهود الاثبات

٦٢ شهادة مأمور الضبط
شهادة محمود افندي محمد مأمور عابدين
٧٢ شهادة مأمور قسم الموسكي
٧٣ شهادة مأمور شبرا ومعاون بوليس الموسكي

صحيفة

٧٤ شهادة معاون عابدين
« الشيخ مصطفى رزق
٧٥ « حسن افندي نور الدين
٧٧ « عبد الحكيم افندى متولى
٧٩ « محمد افندى عبد الرحمن الصباحي

شهود النفي

شهادة خليل افندي عزمي
٨٠ « الدكتور محمد افندي مصطفى
٨١ « حسن افندي ادهم

الدفاع

٨٢ دفاع الأستاذ الشورنجى
١٠١ مرافعة سعادة النائب العمومى ثروت باشا
١٩٠ الحكم
١٩٢ اعتراف فلبيدس فى السجن بتلفيق المؤامرة
١٩٣ السجون فى عهد الرومان
١٩٥ « في القبائل البادية
« في الاسلام
١٩٧ أول من أصلح السجون

صحيفة	
١٠٢	أول من وضع السجن الانفرادى
٦٠٣	السجون فى الولايات المتحدة
٧٠٣	عقوبات المسجونين في أمريكا
٢٠٨	العقوبات فى انجلترا
٢١٠	السجون في فرنسا
٢١٣	الاغذية والشغل
٢١٤	تهذيب المحكوم عليهم
٢١٥	الوعظ والتربية الروحية
	الاحكام التأديبية
٢١٦	السجون فى بلجيكا
٢١٧	« في المانيا
٢١٨	« فى النمسا
٢١٩	« في سويسرا
٢٢٠	« فى ايطاليا
	« في الدولة العليه
	« في مصر
٢٢٢	وصف السجن
٢٢٨	أول يوم في السجن
٢٣١	للسجون (الايراد)
٢٣٥	محلات سكن المسجونين
٢٣٦	أنواع المسجونين
٢٤٢	الاشغال في السجون
٢٤٤	معاقبة المسجونين
٢٥٠	غذاء المسجونين
٢٥٦	المستشفيات
٢٦٥	وفاة المسجون
	عقوبة الاعدام وتنفيذها
٢٦٨	الاهانات فى مصر
٢٧٠	المجرمون الاحداث
٢٧٧	سجن النساء
٢٧٩	المجرمون الذين اعتادوا الاجرام
٢٨٢	الممنوعات وحيل المسجونين في الحصول عليها
٢٨٥	الرشاوى في السجون
٢٨٧	الوعظ والارشاد فى السجون
٢٨٩	الافراج عن المسجونين
٢٩١	سقوط العقوبة
	المراقبة
٢٩٢	الباشسجان وسلطته في السجون
٣٠١	السجن واللصوص
٣٠٥	أنواع اللصوصية
٣١٦	لغة اللصوص واصطلاحاتهم
٣١٨	لماذا نقلوني الى سجن بني سويف
٣٢٢	في سجن التخشيبه
٣٢٥	« بنى سويف
٣٣١	هروب المسجونين
٣٣٧	رجال الوفد في السجن
٣٤٢	المسجون السياسى
٣٤٦	السياسيون في الاهانات
٣٤٨	بيان واعتذار

